

دراسات اشتراكية

- التغيرات الأخيرة في سرى لانكا
- شيلى والطريق السلمى للشورى
- بعض جوانب القومية البرجوازية
- دراسة عن:

الاشتراكية

السنة السابعة



فبراير ١٩٧٨



١٩٧٨

السلام لأطفال العالم



دراسات اشتراكية

مجلة شهرية • تصدر من دار الفلال • السنة السابعة " ٣ " • فبراير ١٩٧٨

- تحقيق من داخل اسرائيل :
اسرائيل والتمن الذي تدفعه لسياسة القامرة ٢
- الدراسة الاولى :
خمس والطريق السلم للثورة ١٥
- الدراسة الثانية :
الانتهازية والتصدى لها ٢٢
- حوار من :
اهمية التجربة الثورية ٣٧
- سياسة خارجية :
التغيرات الاخيرة في برى لانكا ٤٤
- دراسة نظرية :
بعض جوانب القومية البرجوازية ٥٢
- وجهة نظر :
الصاغر والمستقبل ٦٧
- تحليلات :
اماليب الخداع والتعيز في وسائل الاعلام ٧٣
- احداث الشهر :
ايماث القضاء والسلام والتعاون ٨٢
- من عواصم العالم :
الانفراج وجنرالات جلب الاطلنطي ٨٩
قنبلة الليوترون ٩١

تحقيق من داخل إسرائيل

إسرائيل

الثمن الذي تدفعه لسياسة المغامرة

بقلم إميل حبيبي

كانت السياسة الثابتة لحكام إسرائيل الصهيونية طيلة تاريخ دولة إسرائيل القصير ، هي تحويل البلاد الى معسكر مسلح للاعتماد على الدول العربية المجاورة وهرب حركة التحرر الوطني التقدمية في الشرق الأوسط . وقد انارت إسرائيل صدامات مسلحة في هذه المنطقة ثلاث مرات خلال السنوات العشرين الماضية .

لقد ضربت إسرائيل اليوم رقعا قياسيا عالميا من حيث حصة النفقات العسكرية من اجمالي الانتاج القومي ، فهي اعلى بكثير مما هي عليه في فرنسا او بريطانيا او جمهورية ألمانيا الاتحادية او إيطاليا . وتشير حتى البيانات والاحصائيات الرسمية الملفة على نحو واضح (التي لا تقع في الاعتبار سوى ما يدعى بالنفقات العسكرية المباشرة) الى ان الجهد العربي في عام ١٩٧٦ حال دون الاستفادة المنتجة مما يزيد على ثلث اجمالي الانتاج القومي وما يزيد على نصف مخصصات الميزانية (انظر الجدول - ١) .

الجدول (١) :

حصة التلغقات العسكرية من اجمالي الانتاج القومي وميزانية دولة اسرائيل .

النسبة المئوية من اجمالي الانتاج القومي	النسبة المئوية من الميزانية	سنة
١٠	٢٥ (١٩٦٦)	١٩٦٧
٢٠ - ٢٥	-	١٩٦٧ - ١٩٧٠
٣٢	٥٠	١٩٧٥
٣٥٢	٥٦٧	١٩٧٦

ان العسكريين الذين يقررون السياسة القومية بتأييد من الامبرياليين الغربيين ، وبخاصة من الولايات المتحدة يطالبون باستثمار بمخصصات جديدة لشراء اسلحة هجومية جديدة من الخارج . والنتيجة هي تخريب خطير في نظام المدفوعات الخارجية وأنهيار متكرر في الجهاز النقدي والمالي . وبالمقارنة مع البلدان الاخرى ، بلغ العجز في ميزان المدفوعات في عام ١٩٧٦ رقما قياسيا مقداره « ٤٠٠٠ » مليون دولار . كما بلغ الدين الخارجي في العام نفسه « ٩٠٠٠ » مليون دولار ، متجاوزا ميزانية الدولة ومعادلا اجمالي الانتاج القومي تقريبا . وهذا يعني ان الدين قد بلغ تقريبا (٣٠٠٠) دولار بالنسبة لكل فرد من السكان . وتشير السجلات الرسمية الى ان دين اسرائيل سوف يتراوح بين (١١٠٠٠) مليون دولار و (١٢٠٠٠) مليون دولار في نهاية السنة المالية الراهنة .

وقبل عدوان ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ ، كانت اسرائيل تسدد دينها الخارجي - الذي كان صغيرا نسبيا آنذاك - من اعتمادات أو « هبات » تقدمها الجاليات اليهودية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة . وقد تغير الوضع تغيرا جذريا منذ ذلك الحين . فاصبحت القروض مصدرا رئيسيا للتمويل الخارجي ، واخذ الدين القومي ينمو بمعدل أسرع مما يمكن سداه بها .

الجدول (٢) :

القروض وتسديد الديون « مليارات الليرات الاسرائيلية »

القرض الداخلي	القرض من البنك الاسرائيلي الاجنبي	المجموع	تسديد الدين	كثافة الدين
٨٩٥	٥٨	٢٥٦	٥٠	٢٠١
١٢٠	٢٧	٢٧٧	٩٠	١٨٧
١٧٩	٥٠	٢٢٩	١٥٥	٢٥١

ان الديون المتزايدة تقتضى مخصصات اكبر من الميزانية لتسديد الديون ولوائدها . وبينما كانت نسبة المبالغ المقررة فى الميزانية لهذا الغرض فى عام ١٩٧٧ تعادل ٢٥ ٪ ، فانها فى عام ١٩٧٨ سوف تتراوح بين ٣٠ ٪ - ٤٠ ٪ (انظر الجدول - ٣) .

الجدول (٣) :

مخصصات الميزانية لتسديد الديون

النسبة المئوية من الميزانية	اجمالى التسديد (مليارات الليرات)	اجمالى المبلغ من الميزانية (مليارات الليرات)	
١٥٨٨	٥٨٨	٥٥٦	١٩٦٩
٢٠٤	١٨٥٠	٨٧٦	١٩٧٦
٢٤٧	٣٠٣	١٢٢٥	١٩٧٧

ان تحويل اسرائيل الى ترسانة عسكرية - تلك العملية التى اكتسبت ابعادا لم يسبق لها مثيل - هى محور الحياة القومية . وقد خفضت الطاقات الانتاجية فى فروع مثل صناعة السلع الصناعية للسكان والزراعة والبناء . واصبحت ملحقا للانتاج الحربى والاستعدادات العسكرية . وما يزيد على نصف العمال الصناعيين - الذين يبلغ عددهم (٢٥٠.٠٠٠) - يعملون فى صناعات تخضع لوزارة الدفاع أو تلبي طلباتها . كما ان ما يزيد على (٨٠٠) مؤسسة صناعية (وقد بنى أهمها بأموال الولايات المتحدة) تنتج معدات للقوات المسلحة .

وقد أدت سياسة تحويل اسرائيل الى قاعدة عسكرية الى اختلال الاقتصادى خطير ، واصبحت السبب الرئيسى لازمة مزمنة وحادة . وهى تضى سمات طفيلية على الاقتصاد بصورة متزايدة . وقد توقف اجمالى الانتاج القومى عن النمو عمليا فى السنوات الاخيرة . فازداد بنسبة ٢ ٪ فى عام ١٩٧٥ ٪ وبنسبة ١ ٪ فى عام ١٩٧٦ ، وحتى هذا النمو الضئيل كان نتيجة لتوسع الصناعات الحربية أو الصناعات التى تقسموم بخدمات عسكرية . والبطالة اخذت فى الارتفاع (« سكان هنالك ٥٠٠.٠٠٠ - عاطل عن العمل فى عام ١٩٧٦ ») ، ولم يعد يمكن توقع نمو الصناعات الحربية أو الصناعات التى تقسموم بوقوف تزايد حجم البطالة استدعاء الرجال والنساء للخدمة فى الجيش كما كان يحدث فى الماضي ، واتسع نطاق الهجرة اذ ان عدد الاسرائيليين الذين

يهاجرون من البلاد يفوق عدد الذين يهاجرون إليها نتيجة انخراطهم بالمعاشية الصهيونية .

لقد حاولت جميع الحكومات المتعاقبة التصدي لمعالجة مصاعب البلاد ، تلك المصاعب الناجمة عن السياسة المفامرة ، بإلقاء القسم الأعظم من عبئها على اكتاف الشعب . ففرضت ضرائب جديدة مباشرة أو غير مباشرة ، وخففت مراراً الاعتمادات الهادفة الى اشاعة الاستقرار في أسعار المواد الضرورية وكذلك اعتمادات الخدمات الاجتماعية . ونشرت مصلحة دخل الدولة في فبراير ١٩٧٦ وثيقة ورد فيها ان إسرائيل تحتل المرتبة الأولى في العالم من حيث عبء الضرائب ، وأن الدخل من الضرائب قد زاد في السنوات العشر الماضية (١٦) مرة بالأسعار الجارية . ونتيجة لزيادة أنواع الضرائب وكذلك نسبها ازدادت النسبة التي يمثلها الدخل القومي (التي تنقلها الحكومة من جيوب المواطنين الى صندوق الدولة) من ٣٥ ٪ قبل عشر سنوات الى ٧٠ ٪ . وقد انفق ما يقرب من نصف أجور ومرتبات القوى العاملة في الضرائب في عام ١٩٧٤ .

وأصبحت الأسعار المرتفعة عبئاً على الشعب . فهي تزداد ثلاثة أضعاف في كل ثلاث أو أربع سنوات . وقد ازدادت أسعار بيع السلع للجماهير ثلاثين ضعفاً تقريباً في الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٧٧ (انظر الجدول - ٤) .

الجدول (٤)

مؤشر أسعار بيع السلع للجماهير (النسبة المئوية عام ١٩٤٨ = ١٠٠)

١٩٧٧	١٩٧٦	١٩٧٥	١٩٧٤	١٩٧٣	١٩٦٩	١٩٦٤	١٩٥٤	١٩٤٨
٢٨٨٩,٥	٣١١٧,٧	١١٢٦,٩	١١٥٧,٧	٨٢٨,٦	٥١٥,٠	٤١٦,٣	٣٠٩,٣	١٠٠

ان ارتفاع الأسعار والتضخم يؤثران بالدرجة الأولى على الأجور . ففي عام ١٩٧٦ وحده انخفضت الأجور الحقيقية بنسبة ١٣,٨ ٪ ، واشتد الانخفاض بعد ذلك بمعدل أسرع . ومن المتوقع حدوث زيادة بنسبة ٢٠ ٪ = ٤٠ ٪ في ١٩٧٧ - ١٩٧٨ في أسعار الماء والكهرباء والخبز واللبن ورسوم التعليم والعلاج الطبي .

والنتيجة التي أدت إليها تلك السياسة هي إفقار الشعب بشكل

متواصل . ان ما يزيد على ٢٠ ٪ من أسر اليهود تعيش دون الكفاف حسب الإحصائيات الرسمية . وتعرف الصحافة الاسرائيلية بان ٤٠ ٪ من الاطفال يعانون من النقص في التغذية . كما ان آلاف الأسر العسرية التي تعيش في اسرائيل او المناطق المحتلة تتعرض لعائلة أسوأ ولعنة قاسية في كثير من الأحيان .

ان حكومة ليكود اليمينية المتطرفة التي تسلمت زمام السلطة في عام ١٩٧٧ أخذت تواصل سياسة أسلافها المفامرة ، بل وصعدتها في الواقع . فالميزانية الجديدة التي وضعتها هذه الكتلة وصدق عليها الكنيست في صيف عام ١٩٧٧ تنص على نفقات عسكرية أكبر مما كانت في الماضي . والمخصصات المعلنة رسمياً للأغراض العسكرية تزيد على (٧٦٣٧٥) مليون ليرة . وهذا يعني أنها تمثل ٦٢ ٪ من إجمالي الميزانية . ونصيب المخصصات للأغراض العسكرية في الميزانية الراهنة يمثل أكبر نسبة منذ قيام دولة اسرائيل . فقد كانت نسبتها في الميزانية ٥٠.٤ ٪ في عام ١٩٧٥ ثم ٥٦.٧ ٪ في عام ١٩٧٦ ويوحى نمط الميزانية بأنه سيكون هناك هجوم جديد على مستوى معيشة القوى العاملة ، وأنه سوف تقدم اغراءات وتسهيلات لأصحاب رؤوس الأموال المحليين والأجانب ، ولا سيما للأغراض العسكرية. وقد قال ماير فيلتر ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، متحدثاً في النقاش حول الميزانية يوم ١٩٧٧/٨/٣ « أن ميزانية حكومة ليكود تعبر عن خط ليكود السياسي : الاعداد لحرب جديدة وضربات جديدة على رؤوس العمال والموظفين وجماهير الشعب العامل » ان الشيوعيين والقوى العاملة في اسرائيل يعارضون بشات سياسة الحكومة الداخلية والخارجية التي تؤدي الى مغامرات عدوانية جديدة ، وتدفع البلاد الى حافة كارثة اقتصادية ، وتسبب في صعوبات هائلة للشعب .

شيليا..

والطريق السلمي للثورة

بقلم : لويس كورفالان

بعد احد عشر عاما من الثورة الكوبية ، التي وصلت بالشعب الى السلطة ، قام شعب شيلي بثورة كسب خلالها جزءا من السلطة السياسية . واحتل هذه المواقع لمدة ثلاث سنوات حكومة الوجة الشعبية التي نفذت التحولات البنوية الاساسية للثورة المعادية للامبريالية والمصادبة للاوليغاركية وذات التوجه الاشتراكي . وكان هناك اهتمام على نطاق العالم بالتغيرات التي تحققت في تلك الفترة : وبخاصة بالحقيقة الماثلة في ان الثورة اتغذت الطمسريق السلمي ، الذي نفضل نحن الشيوعيين الشيليين ان نطلق عليه الطريق غير المسلح « لانه ، في التطبيق ، ليس سلميا على طول الخط » . و زاد من هذا الاهتمام حقيقة ان الحكومة التي يتراسها الرئيس اليندى جاءت نتيجة حركة شعبية تضم احزابا عديدة واتجاهات ديموقراطية مختلفة متجمعة حول برنامج مشترك .

كان ماركس أول من تنبأ بإمكانية ثورة سلمية . وفي عام ١٩١٧ ، طرح البلاشفة ، بقيادة لينين ، مرتين مسألة تطور الثورة السلمى وتصرفوا تبعاً لذلك . وأولى لينين لذلك اهتماماً كبيراً ، رغم أنه اعتقد أن مثل هذا الاحتمال سيكون نادراً للغاية فى ظروف تلك الفترة . ونتيجة للظروف الجديدة التى تشكلت الآن ، نعتقد الحركة الشيوعية الدولية أن ذلك أكثر احتمالاً اليوم وبعد انتصار كتلة الوحدة الشعبية فى شيلي فى الانتخابات الرئاسية عام ١٩٧٠ ، أصبحت تلك إمكانية حقيقية . بينما كانت العملية خلال مجرى بعض الثورات الأخرى التى اتخذت الطريق السلمى ، قصيرة العمر ، أو تقدمت فى ظروف متميزة ، وأوضحت تجربة السنوات الثلاث بعد اجتثاث الفاشية مباشرة ، فى بلادنا الإمكانية الواقعية لمثل هذا التطور

وقد عالت ثورة شيلي من انتكاس مؤقت ، لكن هذه النتيجة لا تدحض الاستنتاج القائل بأنه سيكون فى مقدور الطبقة العاملة وحلفائها فى بلدان أخرى ، وربما حتى فى شيلي نفسها ، أن تغزو بالسلطة السياسية وتنفذ الثورة دون أن تلجأ الى استخدام السلاح .

ولهذا السبب فإن الثوريين فى بلدان عديدة يقومون بدراسة دقيقة لتجربة شيلي . ونحن ، من جانبنا ، نعتقد بأنه من واجبنا أن نستخلص استنتاجات أساسية من مجموع تطور العملية الثورية ، التى دفعناها بنجاح لفترة طويلة ، وأن نحلل أسباب الهزيمة .

كسب شعب شيلي جزءاً من سلطة الدولة ، وفاز بموقع رئيس الجمهورية بدلاً من « أغلبية وطيدة فى البرلمان » ، كما اقترح ، مثلاً ، بيان اجتماع الأحزاب الشيوعية والعمالية لعام ١٩٦٠ ، عندما صاغ إرادته حول الطريق السلمى للثورة . وفى الوقت الذى لا يزال أومن تماماً بأهمية هذا البيان وصحته ، اندكر مايقوله فحسب لاؤكد أن الواقع أغنى وأكثر تنوعاً من أى فرضيات ، مهما كانت صحيحة فى الأساس ، ولاؤكد تعدد أشكال وأساليب وطرق الثورة ، وهو ماحدث عنه لينين فى حياته عندما كان يوضح التطلّاق العظيم للمذهب الماركسى .

يبد أن تجربتنا فى جوهرها تتضمن شيئاً آخر . لقد أكدت أن الطبقة العاملة قادرة على القيام بثورة بأى طريق ، شريطة أن تدفع بتطور الصراع الطبقي ، وتركز النيران على العدو الرئيسى ، وتساعد على التجميع والتغييرات التى تفضحت فى المجتمع ، وبذلك تعيىء غالبية الشعب ، وتخلق توازناً فى القوى يساعدها على هزيمة الرجعية وتكبير أيدنها ..

لقد توصل الاجتماع الموسع للجنة المركزية لعزينا فى أغسطس ١٩٧٧ الى هذا الاستنتاج : تشهد تجربة شيلي على أن مسألة « من يغرب من »

تتوقف قبل كل شيء على من ينتج في عزل من من الجماهير ، ومن يتحول كلية إلى الأولى : الطبقة العاملة وحلفاؤها أم الرجعية وحلفاؤها . وكل مشاكل الثورة الشيوعية ، سواء تلك التي حلتها أو التي لم تحلها ، ترتبط بهذه المسألة .

انضمت الطبقة العاملة وحلفاؤها ، كتلة الوحدة الشعبية ، الخطوة الأولى نحو السلطة - الفوز بمركز رئيس الجمهورية - في انتخابات ١٩٧٠ عندما فازت بالأغلبية ، لكنها كانت أغلبية نسبية فحسب . والحقيقة أن سلفادور اليندي فاز بـ ٣٦٣٪ من الأصوات ، أي نسبة مئوية أكبر من المرشحين الآخرين للمنصب . وهذا في حد ذاته لم يحل مسألة شغل منصب الرئاسة . أولا ، لأنه في حالة عدم حصول أحد المرشحين على أغلبية مطلقة ، يبقى القرار النهائي في يد البرلمان . وثانيا ، وتلك هي النقطة الأهم ، فقد أوضحت نسبة ٣٦٣٪ أن على الطبقة العاملة وحلفائها أن تكسب إلى جانبها أقساما اجتماعية جديدة ، وأن توسع إطار تحالفها لتصل إلى توازن القوى يجعل في إمكان مرشحها أن يشغل منصب الرئاسة ويمكن من تحقيق التغييرات المرسومة في برنامج الوحدة الشعبية . وأصبح ذلك ضرورة ملحة عندما عرفت أن الإمبريالية والرجعية الشيوعية يخططان لمنع سلفادور اليندي من الاستحواذ على منصب رئيس الدولة .

كان هذا واضحا لكل أحزاب الوحدة الشعبية . وبدأت تصرف وفقا لذلك ، وعبت الشوارع بجماهير العمال والشعب . وبذلك الجهد في كل مكان لإقامة صلات وفهام متبادل مع الدوائر الديمقراطية ، التي رغم عدم تصويتها لصالح اليندي ، كانت لا تزال تميل إلى قبول انتصاره . وكانت تلك الدوائر تحركها اعتبارات مختلفة : فبعضها يمتسك بتقليد مساندة الرجل الذي حصل على أغلبية ، بينما غشى آخرون الشعب ، الذي لم يكن مستعدا للتخلي عن انتصاره ، لكن غالبية وجدت برنامج الوحدة الشعبية ملائما وفضلا لليندي على مرشح القوى اليمينية ، الذي تلاه في الأصوات . وبالتالي ، تحولت الأغلبية النسبية في التطبيق إلى أغلبية مطلقة . ومال توازن القوى لصالح الوحدة الشعبية ، مما منع القوى اليمينية المزعومة من خلق الثورة في مهدها . وفشلت هجماتهم العسكرية في تلك الفترة أساسا لأن القوى اليمينية قد هزمت سياسيا .

وجاء في تقرير مقدم إلى الاجتماع الموسع للجنة المركزية في أغسطس : « إن النجاحات التي سجلت خلال الأيام الستين العاسمة ، منذ الانتخابات الرئاسية حتى تبوء اليندي لمنصب رئيس الجمهورية ، وكذلك النجاحات التي سجلت طوال كل الفترة الأولى التي امتدت لحوالي العام ، ترجع من ناحية ، إلى المساندة العريضة على نطاق البلاد للأهداف المسماة بالحركة الشعبية ، وإلى حشد الجماهير للوصول إلى هذه الأهداف . وإلى

تضمنان الوحدة الشعبية ووجدتها في تلك الفترة حول المسألة الرئيسية .
كما ترجع ، من ناحية أخرى ، الى أن الوحدة الشعبية قد سعت وتوصلت
الى اتفاقات ومسؤوليات مع القوى الأخرى التي برهنت على ضرورتها
الموضوعية » . وتم التوصل الى مثل هذه الاتفاقات مع الديموقراطيين
المسيحيين . وكان أولها ميثاق الضمانات الدستورية .

وقد وقع فيما بعد اتفاق حول اصلاح دستوري يتعلق بتأميم مناجم
النحاس الرئيسية .

واتخذ بعض اليساريين في الداخل والخارج موقفا عقائديا جامدا بل
حتى معاديا للشيوعية وانكروا امكانية كسب الشعب الشيلي دون ان يلجأ
الى السلاح . واعتقد آخرون ان انتصارنا كان نتيجة خطأ من جانب اليمين
في تقديم مرشح لهم في انتخابات الرئاسة لعام ١٩٧٠ ، وهو مالم يقعوا
فيه عام ١٩٦٤ . والحقيقة ان الانتصار الشعبي عام ١٩٧٠ نتج عن معركة
سياسية طويلة وحادة من أجل وحدة الطبقة العاملة ، ومن أجل تفاهم
متبادل بين الاشتراكيين والشيوعيين ، ومن أجل وحدة الأحزاب الشعبية
والعمل المشترك بين امراض الدوائر الديموقراطية . ويرجع الانتصار
كذلك الى النضال السياسي والايديولوجي ضد الاتجاهات « اليسارية »
واليمينية داخل الحركة الشعبية ، وإلى الفهم والتحديد الصحيح لطبيعة
الثورة الشيلية ومرآطها ، وإلى الصياغة الدقيقة لاهداف البرنامج ،
وتحديد الاعداء الرئيسيين والتناقضات الاساسية والناتوية في المجتمع
الشيلي .

والتغير في علاقات القوى لصالح الوحدة الشعبية بعد انتخاب اليندي
نتج للدرجة كبيرة من هذا النضال الطويل والحاد ، الذي لم يساعد على
توحيد أعرض أقسام الشعب حول الوحدة الشعبية فحسب ، وانهم
ساعد كذلك على تقريبها بدرجة اكبر من القوى الاجتماعية والسياسية
الأخرى . وخلال حملة الانتخابات الرئاسية ، دافع الديموقراطيون
المسيحيون ، مثل الوحدة الشعبية ، عن أهداف عامة ، مثل تأميم مناجم
النحاس الهامة واكمال الاصلاح الزراعي . واعتقد كثير من الديموقراطيين
المسيحيين كذلك بحكم تجربتهم الخاصة ، انه من الضروري تعميق
التحولات ، بل لقد أعلن مرشحهم رادميرو توميك أن الرأسمالية عاجزة عن
حل مشاكل البلاد . ولما كان الأمر كذلك ، فقد أصبح في الامكان ، بعد
الانتخابات ، أن يتوصل الديموقراطيون المسيحيون والوحدة الشعبية الى
اتفاق وأن يقيموا تفاهما متبادلا بين امراض الدوائر الديموقراطية . وبذلك
غيروا توازن القوى لصالح الشعب .

وعملت الطبقة العاملة والشعب الشيلي بعد ، مبدية مبادرات خلاقة

وواصلت نضالاً متقانياً من أجل نجاح الحكومة الشعبية وتنفيذ برنامجهما .
وأبدت الجماهير العاملة والشباب والنساء والعمالون في ميدان الفنون
بطولة في عملهم ، وفي تنظيم النظام الجديد ، وفي مقاومة الهجمات
الرجعية . وأوضحت الثورة مرة أخرى أنها تساعد على إطلاق كثير من
الطاقة الخلاقة ، وأن الشعب قادر على مآثر عظيمة لصالح مستقبل أفضل
وجنى النهاية عمل ملايين الشبلين من الرجال والنساء من أجل هذا
الغرض .

من المعروف جيداً أن أية ثورة محتملة بخطر الثورة المضادة ، التي تنطلق
من عقائرها حينما يفقد الثوريون المبادرة ، وحينما تبدأ الثورة في التوقف
وتنتقل إلى الدفاع ، فعندما يتغير توازن القوى في نهاية الأمر لصالح
أعدائها . وفي شيلي ، حدث ذلك بعد فترة صعود الحركة الشعبية
والتحولات الديمقراطية الواسعة ، بعد فترة من النجاحات والتقدم .
حظيت سياسة الحكومة الشعبية خلالها بمساندة واسعة بين الجماهير .
وتغير الموقف تحت تأثير عوامل مختلفة . وبعض هذه العوامل - مثل
الأسعار المرتفعة للغاية للسلع المستوردة والهبوط الضخم لأسعار الصادرات
كانت خارجة عن سيطرة الحكومة والوحدة الشعبية . وكانت هذه العوامل
وبخاصة مخططات العدو ، الذي كان لا يزال يبذل كل ما في وسعه ، عوامل
مدمرة من الناحية الموضوعية ؛ بيد أن الشيء الرئيسي بالنسبة لنا نحن
الثوريين هو تحليل الأسباب العميقة لهزيمة الشعب ، ودراسة أخطائنا
التي ساعدت الامبريالية والرجعية على بلوغ أهدافهم .

والوحدة الشعبية خسرت في داخل صفوفها - ولا تزال - قوى تختلف
من حيث جوهرها الاجتماعي ولها أيديولوجيات مختلفة : ماركسيين .
وعقلانيين ، ومسيحيين . ولقد كان ذلك ولا يزال يمثل حقيقة إيجابية .
تعكس نطق التحالف الذي بنى حول الطبقة العاملة . أن قوة الشعب
تكن في وحدة مثل هذا الائتلاف . غير أنه لكي تصبح هذه الوحدة
راسخة يجب أن تركز على برنامج مشترك ، وأن يكون لها كذلك قيادة
سياسية صائبة وموحدة ، تكون أحزم مايمكن عندما يكون للطبقة العاملة
الدور السائد فيها . وكل شيء سار على مايرام بشكل عام طالما توافرت
مثل هذه القيادة وطالما استمر نضال حازم من أجل إنجاز البرنامج .
وعندما جرى تلبية هذه المتطلبات فحسب بشكل تعوزه الحماس بدأت
الأمور تتدهور .

ونحن المشاركون في الحركة الشعبية لم نكن متفقين حول كافة المسائل
وعندما بدأت الثورة تواجه الصعوبات أصبحت وحدة الخطى والعمل حتى
أكثر إلحاحاً . بيد أن ذلك كان على وجه التحديد عندما اتجهت الخلافات
لأن تصبح أكثر حدة . وقد بدأت الخلافات حول عدد من المشاكل تنمو

داخل الوحدة الشعبية ، مما عرض للخطر سياسة توحيد كل الشعب حول الطبقة العاملة . وكنتيجة لذلك قوضت القوة الحقيقية للعملية . ولقد البرنامج قوته بالتدريج . وبدلاً من استخدام كافة القوى المتاحة للحركة الشعبية لتوجيه ضربات حازمة للامبريالية والاحتكارات وأوليغاركية الأرض ، بدأ صراع كذلك ضد الفئات الوسطى ، التي تم كسب جزء منها الى جانبنا ، وحيد قسم آخر في المرحلة الاولى . وتمكنت الرجعية من تصعيد هجومها - بسبب أخطاء القيادة السياسية للدرجة كبيرة مندهما سمعت الى الخروج من عزلتها واقامة جبهة مع هذه الفئات الوسطى . موسعة من نفوذها حتى الى بعض مجموعات العمال . ولم يدرك كل امرئ ان قوة الحكومة والوحدة الشعبية تكمن في حقيقة ان لها برنامجها الخاص كأساس استراتيجي للقيادة السياسية الصائبة . وعندما كسب هذا الخط الصائب ، وجد الشعب القوة لمرز الاعداء وهزيمتهم . ولكن عندما تحولت الانحرافات عن البرنامج ، في واقع الامر - الى برنامج ثان ، عاقت الخلافات حول المسائل الرئيسية للدرجة كبيرة نشاط الحكومة والوحدة الشعبية . وحدث ذلك عندما بدأ الوضع تدهوره السريع ، الذي انتهى الى الانقلاب .

وفي رايانا ، فان النضال من اجل الثورة ، من يوم الانتفاضات الرئاسية عام ١٩٧٠ حتى اللحظة الأخيرة للحكومة الشعبية ، كان نضالاً من اجل تغيير توازن القوى لصالح الشعب . دعنا نلفت النظر الى ان مفهوم توازن القوى المواتي لايفترض كسب اقلية بشكل عام ، لكنه يفترض قبيل كل شيء اقلية نشطة . والعمل النشوب من اجل كسب اقلية شيء هام على الدوام ، بيد ان مجرد الحصول على الاقلية ليس بكاف بشكل واضح . وربما كان هناك حتى افتقار لتوازن القوى المواتي يعني الكثير . فبالإضافة الى العوامل الأخرى ، فانه يضع في اعتباره الروح النضالية . ومستوى التنظيم ، وقدرة الجماهير على حشد قواها . وتجانس الاراء داخل الائتلاف ، ووجود عامل عسكري يتصل بالموضوع .

والنتيجة التي توصلت اليها نورتنا لم تكن بالطبع ، محتومة قدرها . والخلافات التي توجد بوضوح في أي ائتلاف ، لا يجب بالضرورة أن تغلب ومن الممكن التغلب عليها ، وهذا يتطلب ، بالإضافة الى برنامج صحيح وقيادة سياسية صائبة ، مشاركة دعوية من جانب الجماهير ، لأن الثورة هي من ابداعهم الخاص .

وفي ظروف شيلي ، اتمت المسألة الرئيسية في الثورة - الفوز بالسلطة كاملة - على قدرة الوحدة الشعبية على عزل العدو وإيجاد تفوق يسمح بالتقدم من كسب منصب الرئاسة الى الاستحواذ على السيطرة على كل جهاز الدولة وتحويل عميق لكافة مؤسساتها .

ونسعى الرجمية الى تصوير الهدف الثورى لكسب الشعب للسلطة بشكل كامل كأم شرير ، واستبدادى ، ومعساذ للديموقراطية . وفى الحقيقة ، فالعكس هو الصحيح تماما . فعندما نضع أمام أعيننا مثل هذه المهمة ، فاننا نتصرف نحن الثوريين من أجل أهداف نبيلة وديموقراطية لدرجة كبيرة . ومثل تلك المكونات الهامة للدولة البرجوازية كالمحسبات والقوات المسلحة واجهزة الاضطهاد والأدوات الرئيسية للتوجيه الاقتصادى هى فوق الرقابة الديموقراطية الحققة . لأن الشعب ليست له كلمة فى تشكيلها أو نشاطها . وبالتالي . فالمشكلة تتلخص فى ان نضمن للطبقة العاملة وبقية الشعب الرقابة على كل جهاز ومؤسسة للدولة حتى تتقل فى نهاية الأمر الى أيدي الشعب . وليس فى ذلك مؤامرة مخادعة ما . كما يدعى الرجميون ، وإنما هو استخدام الشعب للاشكال والأساليب والطرق الديموقراطية ، التى اختارها وساندها الشعب نفسه . ويستطيع المرء أن يقول أن كسب السلطة الكاملة هو الطريق الوحيد الحقيقى لتجسيد فكرة الديموقراطية التى عبر عنها لينكون بوضوح كاف عندما قال أنها « حكم الشعب ، بالشعب ، للشعب » .

وفى شىء ، اوضح انه بالإمكان عزل العدو والسيطرة على قواه لتحقيق عدد من الأهداف الثورية : تأمين مناجم النحاس الهامة والمؤسسات الاحتكارية والبنوك الكبيرة ، واكمال الإصلاح الزراعى ، وفرض الرقابة على كل التجارة الخارجية بشكل فعلى . ولكن لم يتحقق مثل هذا التفوق فى حل المهام الثورية لكسب السلطة الكاملة ، وحدث ذلك فى الأساس لأن غالبية الشعب ملقوا آمالهم على مسألة السيطرة على الحكومة بدلا من السيطرة على كل السلطة .

أن جماهير عريضة من الشعب لم تكن تعى الحاجة الى كسب السلطة الكاملة ، ويرجع ذلك الى التربية السياسية غير الكافية للجماهير طوال فترة تمتد لسنوات . ونشعر نحن الشيوعيين ازاء ذلك بمسئولية خاصة . وكنتيجة لذلك لم يكن يوجد فى متناولنا القوة النشطة الملائمة القادرة على حشد قواها: للحل الكامل لهذه المشكلة . وعندما افترضنا ، مثلا ، إقامة محاكم شعبية ، وهو ما كان اجراء محدودا ولكنه كان سسيوذى فى الواقع جزئيا الى مقرطة الجهاز القضائى . أو عندما نوبنا إقامة نظام قومى موحد للتعليم ، وهو ما كان سيساعد على مقرطه ، استفاد العدو من انعدام وجود أية فكرة واضحة بين الجماهير عن التحولات الضرورية للمؤسسات ، حتى أننا اجبرنا على التراجع والتخلى عن هذه المبادرات . والأهداف التى تضمنتها تلك المبادرات جذيرة بالثناء ، ولكن اذا ما قدر لها أن تتحول الى واقع . لادركت الأغلبية جوهرها . وفى ذلك الوضع المموس . كان من الخطأ التقدم بمهام تؤدى الى تقسيم جبهتة المؤيدين للحكومة . ووضحت الأحداث اللاحقة بوضوح للجماهير الطابع الطبقي

للبرلمان ، وللمؤسسات القضائية والعسكرية . غير انه حينئذ كان توازن القوى قد تدهور ، وادى ذلك الى استحالة بذل جهود مشمرة - رغم ان الاغلبية قد بدأت تدرك حينذاك الحاجة اليها - لحل مشكلة السلطة « بما في ذلك ، بالطبع ، مقرطة المؤسسات الدستورية التي كان بداخلها بعض انصار التغيير ، مهما كانوا محدودين » .

وسمت الطبقة العاملة وغيرها من القوى بعيدة النظر الى خلق نمط جديد من الدولة . ونشأت بعض اشكال جديدة من السلطة : وانشئت لجان ادارية ، ولجان انتاج وبقطة في المؤسسات التي استولت عليها الدولة ، واتحدت النقابات في احزمة صناعية ، واقام المستهلكون مجالس لتموين والرقابة على الاسعار . بيد ان اجنة السلطة الجديدة هذه - ومثل هذه التجربة ذات قيمة كبيرة - لم تطور على نحو سليم . ففي ذلك الوقت تغير تطور الوضع نتيجة لتصعيد الرجعية . واضسخت السلطة الشمسية الحقيقية كذلك وسهل من تحركات المملو اعمال المتطرفين اليساريين الذين سعوا الى تحويل المنظمات الناشئة الى سلطة بديلة للحكومة الهندي .

وفي نفس الوقت ، كان نشاط الحكومة الشعبية الناجح هاما للغاية . لتطور العملية الثورية . وكانت هناك حاجة لتوضيح ان النظام الناشء يفتح الابواب على مصراعيها امام تطور القوى المنتجة ، والنمو الاقتصادي والتوزيع الافضل للدخل القومي ، ورفع مستويات معيشة الشعب ، اى امام تقدم البلاد والمعالجة الاجتماعية . وجاء تأكيد ذلك من ادارة المؤسسات الصناعية بكامل طاقتها ، ونمو الانتاج على هذا الاساس ، وارتفاع دخول جماهير الشعب ، وصغار رجال الاعمال ومتوسطيهم ، والتجار . ومع ذلك ، فقد اتت لحظة اصبحت فيها زيادة انتاجية العمل امرا حاسما . وشنت العمال العاملة . تحت توجيه خط حزينا ، عديدا من المبادرات القيمة وبذلت جهودا كبيرة لكسب معركة الانتاج في المؤسسات التي استولت عليها الدولة وكذلك في الريف . ولو انتصرت حكومة الوحدة الشعبية بشكل كامل في حل المشاكل الاقتصادية لكسبت غالبية الشعب بشكل اوسع واكثر حسما الى جانبها . ويساعد ذلك بدوره ، بدرجة هائلة ، في حل المشاكل المرتبطة بكسب السلطة الكاملة بنجاح . بيد ان التخريب الرجعي للانتاج ، وسياسة اشاعة عدم الاستقرار التي اتبعتها الامبريالية الأمريكية ، وكذلك اعمال المشاكل الاقتصادية والافتقار الى اى توجيه حقيقى للاقتصاد قلبت الميزان كلية ضدنا !

وفي ضوء ذلك ظهرت مشكلة السلطة في شيلى .

وتبين الثورة الشيلية انه مهما كان الاتجاه الذى تأخذه العملية ، فان

هيمنة الطبقة العاملة والدور القيادي لطليعتها هي العوامل الحاسمة .

وهيمنة الطبقة العاملة تؤمن بالنضال ، وتعترف بها الطبقات والأقسام الاجتماعية الأخرى عندما توجد في الواقع فحسب . ويتحقق ذلك حينما تنبع الطبقة العاملة سياسة تحالفات ثابتة وعندما تنجح في هذا المجال .

لقد أصبح كسب البرجوازية الصغيرة والفئات الوسطى واشتباها البروليتاريين أحد العوامل الرئيسية في النضال من أجل إقامة توازن للقوى موات للثورة . وفي بلد كشيلى فإن هذه القوى الاجتماعية عديدة وهامة . وهي ليست متجانسة بآية حال . والعنصر الرئيسى هو الفلاحون الى جانب الأقسام الفقيرة من السكان ، وصغار التجار ورجال الأعمال والحرفيين ، والمهنيين ، والمثقفين ، والطلبة . وهكذا . ويمكننا أن ندخل بينهم كذلك العمال الاجراء الذين لا يدخلون تحت اسم البروليتاريين . وفي وقت التغير الثورى ، فإن اتجاه تلك الفئات للتذبذب بين مواقف البروليتاريا والرجعية يصبح واضحا بجللاء . فبعضها وقف الى جانب الحركة الشعبية خلال العملية الثورية في شيلى ، بيد أنه كان هناك صراع دائم لكسب غالبية هذه الفئات . وبينما قدموا درجة معينة من التأييد . أو بقوا محايدين في موقفهم من الحكومة . كما كان الحال في الفترة الأولى ، انتقل غالبيتهم الى جانب الثورة المضادة في الفترة الأخيرة ، ودفع ذلك الى الاستنتاج العام بأن مثل هذه التحولات السلبية حتمية . وقد قيل أنه بمجرد أن تقف الفئات الوسطى ضد الاسكمانية الحقيقية للتغيرات الراديكالية ، يقع غالبيتهم مرة أخرى في احضان الرجعية لكي يحافظوا على « امتيازاتهم النسبية » . وهكذا ، يقال . أن الوحدة الشعبية لا ينبغي أن تحاول تحسين انجازها السابق وعليها أن تقنع بمساندة اقلية هذه الفئات .

وهذا الاستنتاج خاطئ . فمن الواضح أن ظروف حياة غالبية الفلاحين وكذلك الناس الذين أجبروا على الهجرة الى المدن (وهي عملية كثيفة على وجه الخصوص في شيلى) وبالتالي أجبروا على العيش على دخول غير منتظمة . وظروف حياة الفئات الأخرى من السكان يمكن مقارنتها بظروف حياة البروليتاريا ، وأحيانا تكون أسوء منها . ومن خلال العمل المشترك مع الطبقة العاملة فحسب تستطيع هذه الفئات أن تكسب مكانا مناسباً في المجتمع وتحسن آفاقها . وانتصار الطبقة العاملة فحسب يمكنه أن يحل مشاكلها بشكل نهائى . ولن ثم فهناك على الدوام امكانية للتوصل الى تحالف وفهام متبادل معها .

وتوجد تناقضات معينة بين البرجوازية الصغيرة والطبقة العاملة . ولا يمكن أن يكون هناك شك ، مع ذلك ، في أن البرجوازية الصغيرة هي أيضا

منحبة سياسة الاحتكارات وتركيز رأس المال في أيدي الأوليغاركية المالية ،
ان التناقضات بين البرجوازية الصغيرة ورأس المال الكبير تزداد عمقا مما يجعل
تفاهمها المتبادل مع البروليتاريا أكثر احتمالا . وهكذا فالمشكلة هي
التوصل الى مثل هذا التفاهم .

وخلال مجرى الثورة الشيوعية كان لا بد من تحقيق ذلك بالالتزام الصادق
ببرنامج يضع في اعتباره مصالح الفئات الوسطى ويحدد اتجاه الضربات
الرئيسية للقوى الشعبية - ضد الامبريالية والاوليغاركية . وفي الفترة
الاولى للحكومة الشعبية ، عندما التزمت بالبرنامج ، كان موقف هذه
الفئات من الثورة ايجابيا . فعلى المستوى السياسى كان اقامة تفاهم
متبادل يعنى ايجاد قنوات للاتفاق بين الوحدة الشعبية والديمقراطيين
المسيحيين ، الذين اتى مؤيدوهم فى الأساس من بين الفئات الوسطى . وكان
ذلك هاما على وجه الخصوص لان مثل تلك السياسة اتجهت الى تدعيم
وحدة الطبقة العاملة ، حيث كان للديمقراطيين المسيحيين ولا يزال نفوذ
كبير . وفي رأينا فان الخط البروليتارى لاقامة تحالفات عريضة ، بدلا من
ان يزيده النفوذ البرجوازى على الطبقة العاملة ، يحررها بالفعل من مثل هذا
النفوذ .

ويتطلب التحقيق الناجح لمثل هذا الخط عملا صبوراً من جانب
البروليتاريا وتنظيماتها . وينبئ عليهم ان يعملوا تماما تعقيد المشكلة وكذلك
قدرة الامبريالية والرجعية على التأثير على هذه الطبقات .

وفي نفس الوقت فان اعمال اليساريين المتطرفين ضد صفار ومتوسطين
الملاك ، الاعمال التى لم تعارضها كل الوحدة الشعبية ، اثار رد فعل
سلبيا كان اكبر بكثير من العدد الفعل لهذه الاعمال او الوزن الحقيقي
للمعرضين عليها . ويرجع ذلك الى ان الوحدة الشعبية لم يكن لديها
فهم محدد واضح لطابع المرحلة المعنية للثورة واعتقد بعض الناس انها
مرحلة ثورة اشتراكية كاملة ، وبالإضافة الى ذلك ، عجزوا عن ادراكه انه
حتى في ثورة اشتراكية ينبغي على المرء ان يتبع سياسة حيال الفئات
الوسطى تسمح لها بالمساهمة في تطوير العملية . وهذه السياسة ينبغي ان
تكون عريضة ومرنة وحازمة في نفس الوقت . وينبغي مواصلة توطيد
المصالح المادية لهذه الطبقات بالانحياز وفي نفس الوقت بضغط شعبي متزايد
من قبل الجماهير للحيلولة دون تدنّب البرجوازية الصغيرة .

والحقيقة الماثلة في اننا نعلن صراحة عن أهدافنا الاشتراكية لا تحسد
في ذاتها من افق الطبقة العاملة لمقد التحالفات . وفي الفترة الحالية ، في
ظروف رأسمالية الدولة الاحتكارية التى ظهرت الى الوجود اليوم حتى في
بلدان غير متطورة ، تصبح التناقضات بين الامبريالية وهذه البلدان بين
الاوليغاركية المالية والشموب أكثر حدة . ويتلخص الامر في كشف هذه

التناقضات والاستفادة منها ، كما فعل لينين منه تحديد معالم المجتمع الروسي في ذلك العصر . ويعنى ذلك إيجاد الصيغ لتفاهم متبادل عريض ومعاولات لكسب الفئات الوسطى الى صف الاشتراكية بتلبية مطالبها المشروعة ، وضمان مستوى مقبول من الدخل وتطوير أشكال لمشاركتها في المجتمع الجديد تغريها بحسم اختيارها لصالح هذا المجتمع .

وساعدت كافة أحزاب الوحدة الشعبية على أعداد الأرض لاتصافان ١٩٧٠ واقامة حكومة الرئيس اليندى . ولكن هناك حقيقة لا مراء فيها هي أن الحزب الشيوعي كان القسوة الرئيسية في صنع الثورة الشعبية . فالحزب الشيوعي هو الذى رأى امكانية اقامة حكومة شعبية دون اللجوء الى استخدام السلاح ، وقدم اجراءات عملية لمتابعة هذا البديل . وفى ذلك يرجع اليه الفضل .

لقد ممل حزينا دون كلل لسنوات عديدة من أجل حشد القوى المعادية للامبريالية والمعادية للأوليغاركية حول الطبقة العاملة ، آخذا في الاعتبار الحاج وضرورة التغييرات التى حل أوأنها منسند فترة طويلة في المجتمع الشعبى . وحدد الحزب الشيوعي الشعبى بشكل صائب طبيعة الثورة وسياسة التحالفات . وتوصل الى الاستنتاج بأن الطريق السلمى لا يستبعد اشكالا معينة من القمع (مثل استيلاء الفلاحين ، وسكان المستوطنات في أطراف المدن ، على الاراضى في المناطق الريفية) ، وبأن الوحدة والتعبئة الدائمة النشطة للجماهير ضرورة اولية . وفى النضال من أجل تحقيق هذه السياسة ، التى برهن التطبيق على صحتها ، عارض الحزب الشيوعي بثبات ضيق الأفق اليسارى ، الذى حاول التشكيك فى سياسته ورفض قبول تكتيكات التحالفات العريضة . ومارس الحزب الشيوعي كذلك اليمينيين ، الذين أبدوا التهاون مع العدو .

واكتسب الحزب الشيوعي نفوذا كبيرا بين أقسام واسعة من الطبقة العاملة ، وبخاصة البروليتاريا الصناعية ، ومال المناجم وكذلك عمال البناء . وفى هذه السنوات انتشر نفوذه بسرعة الى المناطق الريفية ، وبخاصة بين العمال الزراعيين . وكان الحزب الشيوعي قويا للمصايد بين الشباب : وكانت أقوى تنظيمات للشباب في البلاد هي التنظيمات الشيوعية . وكان نفوذنا كبيرا في دوائر الجامعة وبين الذين يعملون في الميدان الثقافي . بينما كان أقل بدرجة ملحوظة بين الفئات المتوسطة الأخرى . وكان الحزب الشيوعي هو الأكبر عددا من وجهة النظر التنظيمية: ففي وقت الانقلاب كان يضم ١٩٥٠٠٠ عضو ذوى درجات متباينة من التدريب السياسى ، كما كان له تنظيم شباب شيوعي يضم ٨٧٠٠٠ عضو . كنا قوة لها وزنها لدرجة أن توفر التفاهم المتبادل مع حلفائنا كان كافيا لدفع الجماهير العريضة الى الحركة ، حتى اذا وضعنا فى اعتبارنا

حقيقة ان الجماهير انما تعنى في العملية الثورية ليس مئات الآلاف وانما ملايين الناس . وكان من الممكن دفع الجماهير للحركة ، قبسسل كل شيء لمعالجة المشاكل الرئيسية للبلاد ، التي كانت تاضحة بالفعل للحل من وجهة نظر الوعي الجماهيري . ومع ذلك ، ففي الاوضاع التي ثبت انه من المستحيل التوصل الى تفاهم متبادل مع القوى الأخرى ، كان أفق الحزب الشيوعي لتعبئة الجماهير محددا ، مما نتج عنه انه ميا فحسب الفئات التي كانت تحت تأثيره المباشر .

وكان هناك اتجاه واضح نحو التقسيم الطبقي السياسي في فترة الحكومة الشعبية . وكان للأحزاب السياسية وزن كبير في الحياة القومية ووجهت قراراتها ليس فقط أعمال أعضائها وانما أيضا القسم الأكبر من الدوائر التي كانت تحت نفوذها . وانما لحقيقة هامة لتقدير امكانيات الحزب انه خلال الانتخابات كانت نسبة الاصوات الى أعضاء الحزب أقل في حالة حزبنا عنها بالنسبة للأحزاب الأخرى (مجرد أكثر من صوتين فحسب لكل عضو في الحزب أو في منظمة الشباب) وهكذا اعتبر الحزب الشيوعي ان انجاز رسالته كطليعة ليس فقط بتدعيم صنفوفه ، وليس فقط بزيادة نفوذه على الجماهير ، وانما أيضا بإيجاد الطرق نحو التفاهم المتبادل مع الاشتراكيين والأحزاب الأخرى للوحدة الشعبية . ورغم ان بعض التفيرات قد حدثت بالفعل بينما يتوقع حدوث تغيرات أخرى ، فما زلنا تسعى وسنواصل السعي الى الوحدة مع كافة القوى الديمقراطية والمعادية للفاشية (بما في ذلك القوى غير الفاشية) .

وفي الوضع الذي كان قائما في ذلك الوقت لم يكن كل شيء يتوقف علينا . وكانت فرصتنا للقيام بدورنا القيادي محسودة موضوعيا . ولم يكن في مقدورنا على الدوام ان تكون الطليعة المعترف بها للطبقة العاملة والشعب في مجموعها .

وكما تعلمنا الليبنية ، فان خط الحزب الحازم ، وارايدته التي لا تلين - وبخاصة في اللحظات الحاسمة - هي أيضا عوامل تحرك الجماهير . وفي هذا المجال ، أيضا ، كانت لنا نواقصنا . وعلى سبيل المثال ، فلم نفعل كل شيء لحماية منصب الجنرال برانس . وقد دلع للاستقالة في مارس ١٩٧٣ ، في نفس اللحظة التي بدأت فيها الرجعية تعد للانقلاب وكان ينبغي على الحكومة الشعبية ان تحتفظ بصلات بتلك الاقسام من القوات المسلحة المستعدة للتعاون معها . وفي الوضع المعين الذي ساد المعنوية الثورية الشنبلية ، لم يكن بكاف ان يقرر الحزب بحزم الخروج من هذا الوضع الحرج أو ذاك دون ان يمس شرفه . فالمبادرة والتصميم الثوري ضروريان وأحيانا يكونان ذا أهمية حيوية ، ولكن عندما ينظر اليها فحسب خلال منظور الظروف الموضوعية للموسم . والا فهناك خطر الوقوع في نزعة تحسكيم

المواطن ، والامنيات الذاتية ، وحتى المفامرة .

ومهما كانت السمات الخاصة للثورة الشيلية - وهى كآى ثورة لهسمات
سمات خاصة عديدة - فليست هنالك فرضية اساسية واحدة من فرضيات
الماركسية اللينينية يمكن أن توضع محل شك فى ضوء هذه التجربة . وعلى
العكس ، فان تجربتنا تؤكدنا . فالتحليل العميق والدقيق للمملية الشيلية
يبين ان القوانين العامة للثورة تظل صحيحة ، والنجاحات التى حققناها
انما ترجع بالاحرى الى تطبيق هذه القوانين ، ونواحى فشلنا الى التهور
منها . وقد رجحت هذه اية نجاحات او اخطاء فى تقييم السمات الخاصة
التي لا ينبغي بالطبع ان يهون منها كذلك . وهذا امر واضح . وهى نفس
الوقت ، فلن يكون من الامور الجادة ان تؤكد ، مثلا ، ان سقوط حكومة
الوحدة الشعبية انما يرجع ببساطة الى حقيقة ان قوانين معينة لم تؤخذ فى
الاعتبار . كما انه لن يكون من التفكير العلمى ان نقول فحسب اننا لم نحصل
مشكلة كسب السلطة بكاملها ، واننا لم ننتقل الى الوقت المناسب الى العمل
المسلح او نبدي تأكيدات مماثلة اخرى تتجاهل مصائب الوضع الفعلية
وتعقيداته فى ذلك الوقت ، ولا تتناول المسئلة موضوعيا فى مجموعها .
وينبغى ان نذكر مرة اخرى كلمات لينين القائلة بان الحقيقة دائما ملموسة .

لقد كشف اجتماع أغسطس الموسع للجنة المركزية اخطاؤنا وجوانب
الاهمال فى عملنا وابرزت اثنتين منها على وجه الخصوص . فاولا ، قام
الحزب بجهد كبير فى تحديد خطه السياسى لكل الفترة التى أدت الى كسب
السلطة جزئيا ، وللفترة الاولى للحكومة الشعبية . ومسح ذلك ، فمن
الواضح اليوم ان خطنا لكسب السلطة الكاملة والانتقال الى المرحلة التالية
للثورة ، التى كانت ستساعدنا فى الوصول الى الاشتراكية ، لم يحدد
بمعناية كافية . وثانيا ، اتنا لم نطبع سياسة عسكرية سليمة ، فعند
١٩٦٣ كان الحزب يعطى لاجهائه تدريبا عسكريا ويبدل جهودا من اجل
امتلاك اسلحة كافية للدفاع من الحكومة التى كنا على ثقة من ان الشعب
سيقيمها . بيد ان ذلك لم يكن كافيا ، لان نشاطنا فى هذا الاتجاه لم يصاحبه
شيء رئيسى ، وتعنى الدفاع الدؤوب والمثابرة لاعطاء الحركة الشعبية موقفا
صالحا من العسكريين . وكان ذلك ضروريا لتبديد افكار العسكريين الخاطئة
والتي ترمى الى تشويه سمعة الطبقة العاملة والوحدة الشعبية ، وتوصل
افكار الماركسية الى عقول الشعب فى شكلها غير المشوه . وينبغى ان نقول
ان العدو كان ، على العكس ، نشطا على الدوام فى القوات المسلحة .

والناس يعلمون من أخطائهم . وحرينا ، مثله مثل غيره من أحزاب الوحدة الشعبية ، قد تعلم بالفعل عديدا من الدروس . والتحليل لم يكتمل بعد . فانه لا يزال مستمرا . وهناك مزيد من الدروس يجب أن نستخلصها ونزجها منهجيا ، والطبقة العاملة والشعب الشيلي يتعلمون وسيواصلون التعلم مع تمثلهم لهذه الخبرة . وكذلك خبرة الاضراب والشعوب الاخرى ، خبرة النضال والنظرية الثورية .

ان بعض الاشياء قد أصبحت واضحة بالفعل . فالوحدة الشعبية ، التي يرجع اليها الفضل ، بين أشياء أخرى ، في انها طمعت لاختبار الهزيمة دون أن تستسلم للانسحاب ، قد شكلت في الوقت الحاضر فكرة أوضح وأكثر تحديدا عن طابع الثورة ، وعن الحاجة الى التمييز بين مراحلها دون عزلها عن بعضها البعض ، والحاجة الى تطوير سياسة التحالفات العريضة ، والوحيد كالة القوى المادية للغاشية وغير الغاشية ، بما في ذلك الديموقراطيين المسيحيين والقطاعات الديوقراطية للقساوت المسلحة - وكل ذلك باسم الاطاحة بالديكتاتورية وبناء ديموقراطية جليدية ، وتشكيل حكومة مدنية عسكرية شعبية ، واتخاذ طريق التغيير من جديد في اتجاه الاشتراكية .

وفي الوقت الحاضر أصبح الشعب الشيلي أكثر اقتناعا بأن الحسرية لا توجد كشيء فوق الطبقات . انها مفهوم طبقي . وقد حارب الشعب من أجلها منذ أيام الحروب الأروسية ضد المستعمرين الأسبان . والطبقة العاملة ، التي تهدف لا الى تحرير نفسها فحسب وإنما الى تحرير كل المجتمع ، تكافح بشباب من أجل حرية الفسالبية العظمى بل وحرية الجميع . ولكن لا يمكن القول بأنه في فترة السنوات الثلاث من الحكومة الشعبية ، عولجت هذه المشكلة بشكل سليم تماما ، كانت حكومتنا قدما هاما على طريق المقرطة . فقد وسعت حريات الشعب وأعطت الجماهير الشعبية حقوقا وفروضا لم تعرفها من قبل ، مثل حق ادارة المؤسسات التي يعملون فيها . وكل ذلك يرجع الفضل فيه بدون شك للحكومة الشعبية . لكنها ارتكبت خطأ فادحا عندما سمحت للقوى المعادية للثورة بأن تمنع بحسرية غير محدودة تقربينا ، حتى انها تمكنت من وضع حد نهائي للحرية .

لقد دافعت الوحدة الشعبية ولا تزال تدافع عن نظام تمسددى يعترف بالضمانات كذلك للمعارضة طالما بقيت في حدود القوانين الصادرة من سيادة الشعب وفقا لقواعد الدولة الشرعية . ونحن الشيوعيين الشيليين نقف بحزم الى جانب ذلك . اننا ندافع عن مفهوم التمسدد الذي لا يسمح بإمكان الغاشية ، لنظام مرادف للحرية ، ويتناقض مع الحرية . وكما أعلن اجيهاضنا الموسع ، فاننا نؤمن بأن الثورة يجب أن تعطى الشعب حرية أكبر ، ولكن لا لحرية لأعدائه ، ولقد علمتنا تجربتنا المريرة ذلك .

وهناك مسألة أخرى أخيرة . لفترة طويلة كانت الثورة الشيوعية قادرة على التطور دون أن تلجأ الى السلاح ليس فقط بفضل جهود شعبنا وانما ايضا بفضل الظروف الدولية الجديدة ، وللتغيرات في توازن القوى الدولي . وحتى وقت قريب لم يكن كل امرئ يدرك تماما المغزى التاريخي لثورة أكتوبر ، ودور الاتحاد السوفييتي وبلدان الأسرة الاشتراكية ، وسياستهم القائمة على التعايش السلمي . ان انصار العمل العاسم ابدوا احيانا دلائل على معاداة السوفييت واكتسبوا افكارا خاطئة ، فقد عامل بعضهم ، على سبيل المثال ، سياسة الانفراج على انها عائق امام نضال الشعوب . واليوم حدث تطور كبير في آرائهم . لقد اقمتمهم الحقائق . واليوم ، كما في الماضي ، لا تزال نحلتي بالمساندة التي لا تقدر من جانب الاتحاد السوفييتي والمسلم الاشتراكي . وقد انتشرت حركة التضامن مع شعب شيلي عبر كل القارات . وتشارك فيها قوى ديموقراطية عريضة . ولكن لا يمكن أن يكون هناك شك في ان أكثر مؤيدينا ثباتا هم البلدان الاشتراكية ، باستثناء الصين التي ناسف لها . ومن جانب آخر ، فخلال سنوات القمع الوحشي في شيلي شهد العالم تلك الأحداث الهامة مثل انتصارات شعوب فيتنام وانجولا ، والاتاحة بالديكتاتورية الفاشية في البرتغال وانهيار الامبراطورية الاستعمارية البرتغالية ، وسقوط الديكتاتورية في اليونان ، وتفكك نظام فرانكو في اسبانيا . وكل ذلك قد اعطى لشعب شيلي كله ، وليس لجزء منه ، فرصة ادراك اهمية الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية ، اهمية الامة البروليتارية والتضامن الدولي . وقد اقمتم هذه الأحداث جماهير شعب شيلي بان العالم يسمي الى الامام وليس الى الخلف .

وعلى ذلك ، بالطبع ، وعلى نضاله قبل كل شيء ، يبنى شعب شيلي لنفسه في النصر . ان شعبنا سيسحق الفاشية ، ويبنى نظاما ديموقراطيا جديدا ، ويسير من جديد في الطريق المأدى الى الاشتراكية الذي كان قد سار فيه من قبل في زمن الرئيس الليندي .

الامبريالية والتصدي لها

بقام جيمس ويست

يُجرح مفكرو الامبريالية بانفسهم في الصراع الطبقي بهدف تلوينه وحرفه وتمويهه ، واحداث انقسامات في القيادات الثورية . ومنذ بضع سنوات كونت الدوائر المفامرة والاكثر عدوانية في الولايات المتحدة بقيادة روكفلر اللجنة الثلاثية (تضم ممثلين للدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان) لرسم استراتيجية وتكتيكات الامبريالية ولتضمن تفوق الامبريالية الامريكية في عالم اليوم .

وقد اصدرت هذه اللجنة تقريراً (نشر في مجلة الشؤون السياسية عدد ديسمبر ١٩٧٦ - ص ٩) وتحدث عنه جاس هال قائلا « ... يركز هذا التقرير على مفهوم الاستخدام العدواني للقوة الاقتصادية المنسقة للبلدان الصناعية الامبريالية ضد البلدان الاقل تصنيصا والاقل نموا ، ولكن في المحل الاول ضد البلدان الاشتراكية » . وباختصار يتحدث التقرير عن استخدام القوة الاقتصادية للولايات المتحدة واليابان وأوروبا الغربية كأداة لكافة ورشوة هؤلاء الذين يستسلمون للمطالب الامبريالية ، وكحصا غليظة لتأديب ومعاينة هؤلاء الذين يرفضون .

وهذه السياسة هي التي تتبعها إدارة كارتر . ويجدر بنا أن نشكر ان جيبي كاتر (الذي كان حاكما لجورجيا) قد عمل في هذه اللجنة بناء على توصية من دافيد روكفلر . وقد عمل في هذه اللجنة جيمس شليزنجير أحد الصقور الآن في إدارة كارتر وبرينسكي الذي عمل طويلا بوصفه خبيرا في شئون الكرملين والذي يشغل الآن منصب مستشار الرئيس للأمن القومي .

وبرز هذه الحقائق الآن ، وتوضح أن اللجنة الثلاثية والبنشاجون والسناثور جاكسون داعية الحزب الباردة السيئ الصيت كانوا وراء مقترحات الحد من الأسلحة الاستراتيجية التي عرضها فانس في موسكو في ربيع عام ١٩٧٧ ، تلك المقترحات التي اتخذت اتجاهها أحادي الجانب وأسمت ببساطة كل منطلق لدرجة أن الاتحاد السوفييتي لم يكن متصاحا أمامه إلا رفضها .

ومعروف عن برينسكي أنه عمل طويلا كمسياد لاقتناص نقاط الضعف في درع الماركسية - اللينينية ، ولأية مصادر ممكنة لبد الشقاق والنزاع في البلدان الاشتراكية والاتحاد السوفييتي خاصة ، وكذلك في مختلف الأحزاب الشيوعية . وكان هذا النشاط يستهدف بالطبع خدمة الأهداف التي رسمتها اللجنة الثلاثية . ومن ثم فقد لاحظنا في الفترة الماضية أن الجرائد المتحدثة بلسان رجال الأعمال الكبار بما فيها « نيويورك تيمس » تابرت على الحديث عما سمته « الشيوعيين الطيبين » و « الشيوعيين السيئين » . وتحدثت أيضا عن الاشتراكية « المقبولة » والاشتراكية « غير المقبولة » ، والشيوعيين والأحزاب الشيوعية من ذوى السياسة المتشددة . الخ . وقد وضعوا الحاك والخطوط التي توضح ماهو « مقبول » في نظرهم في الأمور التالية :

- الانفصال عن الاتحاد السوفييتي وعما يسمونه « أوامره » ويطلبه السب البعض بتوجيه الافتراءات ضد الاتحاد السوفييتي .

- والتخل عن ديكتاتورية البروليتاريا وتطوير « الديمقراطية » بالمفهوم الذي يفهمه « كبار رجال الأعمال » وتلك « الاشتراكية ذات الوجه الإنساني » .

- والتخل عن المركزية الديمقراطية .

ب وبنى تلك السياسات التي ترفض التفاسيل القومية وتكبت الصراع الطبقي .

ب وعدم انتقاد السياسات العدوانية للولايات المتحدة ، وان لم يكن هذا مبنيا فالدعوة على الأقل لمساواة الولايات المتحدة بالاتحاد السوفيتي .

وكما يتضح فان الخطوط التي وضعها برينسكي وشركاؤه ما هي الا محاولة من جانب الامبريالية لقلب علاقات القوى الدولية الحالية التي لاتعمل في صالح الامبريالية ، ولأحداث انقسام في القسوى التي خلقت هذه العلاقة الجديدة في وضع القوى العالمية .

والحزب الشيوعي الأمريكي تجربة غير مسارة مع مكانة خاصة الانهازية في صفوفه . ففي الولايات المتحدة في العقود الخمسة الماضية بدلت الضغوط المرتفعة لتطويع العرب للامبريالية ، ونحن نعلم من تجربتنا ان « المحك » الذي وقعه مجموعة خبراء اللجنة الثلاثية ليس سوى وصفه او روشنة لالتحارب الحزب ،

وفي اواخر العشرينات فقام السكرتير الصدام للحزب الشيوعي الأمريكي جاي فستون وقد انهر بالرءاء الذي خلقته الامبريالية الامريكية في أثر الحرب العالمية الاولى نظرية من الوضع الاستثنائي الأمريكي لتبرير الانفصال عن الماركسية - الليبنية والتأقلم مع الراسمالية . ولكن اتضح فيما بعد ان هذا الرءاء لم يدم طويلا وكان لمرحلة الحيرة في الاقتصاد السلمي للامبريالية الامريكية . ولكن انتهازية فستون كلفت حزبا غالبا ، وتسببت كذلك الخدمات التي اداها لقيادة هيئتي للحركة العمالية والمخاضات الماركزية في ابقاء ضرر شديد بقضية السلام والديموقراطية .

وبعد ذلك بأقل من عشر سنوات رفع إيرل براودو السكرتير العام للحزب الشيوعي الأمريكي في ذلك الحين شمسار « الشيوعية هي أمريكا القرن العشرين » في محاولة للحصول على شعبية .

ولكن انتهازية براودو اليمينية أدت بعد ذلك بسنوات قليلة الى تصفية الحزب الشيوعي بوصفه الحزب الطليعي للطبقة العاملة وللأقليات القومية المظورة . واتهم محل الحزب الشيوعي « الرابطة السياسية الشيوعية » وهي تنظيم تنقيفي هلامي مفكك ، وكان قد سبق هذا تصفية « رابطة الطلاب الشيوعي » . والعمل الماركسلي - الليبنلي في صفوف الشباب مما أدى الى خلق فجوة في صفوف الشيوعيين استلزمت سنوات عديدة للقلب عليها .

وكان التبريز لهذه السياسة التصوفية هو نظرية براودو القائلة بأن الامبريالية الأمريكية قد تغير طبيعتها ، وأن التعاون في فترة ما بعد الحرب مع الاتحاد السوفييتي قد أصبح واقعا مضمونا الامر الذي سيؤدي الى السلام الطبقى الذي يفتح الطريق امام التطور السلمي دون حاجة للصراع للوصول الى الاشتراكية .

ولقد لعبت المعونة الاخوية التي قدمتها لسيا في ذلك الوقت الاحزاب الشيوعية التي حذرت الشيوعيين الأمريكيين من اخطار الانتهازية دورا في نضالنا للثقل على الاتجاهات التصوفية . ولكن بعد ذلك بفترة عشر سنوات وتحت ضغوط الارهاب الكارثي ظهر من جديد اتجاه منحرف يتسم بالراجعة تسبب في تحطيم شبه كامل للحزب وهو الامر الذي لم يكن من الممكن ان يحقق الهجوم المبكر .

وقد وصل هذا الصراع بين الشيوعيين الحقيقيين والانتهازيين الى ذروته في المؤتمر الـ ١٦ للحزب في عام ١٩٥٧ . وطالب الانتهازيون اليمينيون بالانفصال عن الاتحاد السوفييتي وانتقاده بعبء ، والتخلي عن مبادئه الاممية البروليتارية المركزية الديمقراطية ، والقرار « حقوق الاقلية » (الانقسامات والتكتلات) ، والواقعية على فكرة ان اللينينية لا تصلح للولايات المتحدة .

ومرة اخرى لعبت النصيحة الطيبة من جانب اصدقائنا فيما وراء البحار دورا كبيرا في منع الانتهازيين اليمينيين من احداث انقسام في حزبنا والحيولة دون سيادة مفاهيمهم المغادية للماركسية - اللينينية .

وقد قال جاك دوكلو في خطاب ارسله الي المؤتمر نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي :

« ان الصراع الطبقي كان وسيظل محرك التاريخ ، والحزب الماركسي - اللينيني الحق هو الحزب الذي يستطيع تطبيق قوانينه وتحقيق انتصار الطبقة العاملة في نضالها ضد الرأسمالية .

« ولا يمكن للشيوعي الحقيقي ان يتنكر للماركسية - اللينينية . وليس صحيحا ان المبادئ اللينينية في بناء الحزب والاشتراكية لاتصلح فقط للاتحاد السوفييتي وان النظام الاشتراكي يفقد قيمته الراسخة اذا وضع في اعتباره الخصائص القسطنطينية التي نصحننا لينين بمراجعتها . ويعني الانحراف عن هذه المفاهيم الجوهرية المسبب في وحل الانتهازية الاشتراكية - الديمقراطية ، والوقوع في المراجعة التصوفية ويعنى ادارة الانسان ظهره للثورة وللشيوعية والصراع الطبقي . .

« ان « المراجعة » تتخذ صورة التشكيك في كل شيء، وبدلاً من أن تناضل بحزم وأصرار أكبر ضد الرأسمالية والامبريالية والرجعية فإنها تقود الحركة الثورية الى طريق « الديموقراطية الإصلاحية » ، والانخداع في « الحريات الديموقراطية » ، والثقة في البورجوازية للوصول الى « الاشتراكية الديموقراطية » ... »

« ولا يرى الشيوعيون الفرنسيون ثمة ضرورة لتغيير برنامجهم بل يقدرون ضرورة جعل طائفة الطبقي أكثر تحديدا ودقة مع استخدام المرونة في تكتيكهم النضالي . ويعتقد الشيوعيون الفرنسيون أن الصراع الطبقي يزداد حدة في المجال الدولي كلما ازداد المسكر الاشتراكي قوة .. »

« ونحن نعتقد أن تقوية التضامن الأمي للبروليتاريا - وبالتالي تضامن أحزاب الطبقة العاملة في كافة البلدان - أحد المستلزمات الضرورية للصراع الطبقي العالي في المرحلة العالية . ويتضمن هذا التضامن مع السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي التي تتوافق مع المصالح الجوهرية للبروليتاريا العالية ، والسلام والاشتراكية ، ومصالح الحركات الاستقلالية للبلدان المقهورة والتابعة في العالم .. »

« ولهذا يجب أن تقاوم بشدة وبأصرار وبلا شفقة أية محاولات لتسريب الحملات المعادية للشيوعية والمعادية للسوفييت في صفوفنا (مداولات المؤتمر الوطني الـ ١٦ للحزب الشيوعي الأمريكي - ٩ - ١٢ فبراير ١٩٥٧ - صفحات ٤٣ ، ٤٤ » .

وقد رحب الماركسيون - اللينينيون - في حزبنا بحرارة برسالة الرفيق دوكلو باعتبارها نصيحة يقدمها أخ لأخيه ، ولكن الانتهازيين - اليمينيين رفضوها بغضب وبوقاحة باعتبارها « تدخلا فاضحا وخرقا لاستقلاليتنا في اتخاذ قراراتنا الخاصة » .

وقد خضنا في تاريخنا معارك كبرى عديدة ضد المحاولات الرامية للتخلي عن الماركسية - اللينينية . وكما كان علينا أيضا أن نواجه ونهزم الانتهازية والانحرالية « اليسارية » التي حاولت التسلل الى صفوفنا مستغلة انشغالنا بالنضال ضد الانتهازية اليمينية . وقد كان من الحتمي أن يترك هذا كله تأثيرا سلبيا ولو مؤقتا على حجم حزبنا . لقد دفعنا ثمننا غالبا . ولكننا في كل مرة أمكننا استعادة قوتنا بواسطة كوادرننا من العمال والمثقفين الماركسيين - اللينينيين ومن خلال الأممية البروليتارية .

ولقد لعب حزبنا - في كثير من الاوقات الحرجة في حياة بلادنا - دورا

حاسما لمصلحة تقدم الطبقة العاملة والجمهير المقهورة . ونحن نضورون
بتاريخنا فى الصراع الطبقي .

وقد نجح حربنا فى تقديم افضل زميمين فى تاريخه سكرتيره العام جاس
هال ورئيسه هنرى ونسستون وهما من الزعماء الافذاذ فى حركة الطبقة
العاملة العاليه .

وقد تعلمنا - ضمن اشياء اخرى - ان مصادر الانتهازية يمكن ان تتباين .
ففى حالة لغستون تمثلت الانتهازية فى المبالغة فى تقدير قوة الامبريالية ،
وتقليل قوة الطبقة العاملة ، وتغليب الجزء على الكل .

اما فى حالة براودر تمثلت الانتهازية فى فقدان الثقة فى الطبقة العاملة
والدعوة الى نقل نظرية التقارب والالتقاء فيما يتعلق بالعلاقة بين الولايات
المتحدة والاتحاد السوفييتى الى ميدان الصراع الطبقي داخل البلاد -
وبكلمات اخرى الدعوة الى السلام الطبقي ، وهو الامر الذى يعنى الخروج
عن مبادئ الماركسية - اللينينية فيما يتعلق بالقضية القومية وبند النضال
ضد العنصرية .

واليوم ، والعمليه الثورية العاليه فى صعود والامبريالية فى انحدار مرتبط
بالأزمة العامة للرأسمالية ، فان الضغوط الانتهازية على الأحزاب الشيوعية
والعاليه لم تقل بل ازدادت . ويمكن للبعض فى بلادنا ان يقول ان هذا الراى
يتعارض مع الفرضية القائلة بأنه حيث ان الامبريالية قد فقدت امبراطورياتها
الاستعمارية والمرايا التى كانت تحققها من ورائها ، فان الاساس الذى ترتكز
عليه الانتهازية قد انكسر او اختفى .

ولكننا نحن الشيوعيين فى الولايات المتحدة نقول : ان هذه الدعوة
تجاهل وجود الاستعمار الجديد وان الامبريالية مازالت تحتفظ بمصادر
عديدة - وان كانت قد قلت ، وان الاحتكارات ما زالت تحقق أرباحا زائدة
لم يحدث ان حقتها من قبل . وفى نفس الوقت ، فان الأفكار والمفاهيم
يمكن ان تتحول الى قوة مادية ، ونفوذ الانتهازية يحيط بنا من كل ناحية
حيث ان الانتهازية هى الجوهر الحقيقى للامبريالية ، وهى بمثابة الجرثومة
التي تعدى كل من يدخل فى صلة واحتكاك بها . وكلما حلت الهزيمة
بالجرايم القديمة فانها تظهر من جديد فى اشكال جديدة .

ونحن فى دعابتنا لا نكل عن توضيح ان الضعف الذى أصاب دعام
الامبريالية يمكن ان يبرى البعض بالتخلي عن اليقظة ، والاعتقاد بان
الامبريالية قد وصلت الى حالة من الضعف تجعلها عاجزة عن المقاومة ،
وانها قد أصبحت عاجزة عن شن اعتداءات بربرية ضد الطبقة العاملة

والجماهير المقهورة ، أو اشعال نار حريق لا يبقى ولا يلو . كما يمكن ان يؤدى هذا الى الافكار القائلة بان النضالات الجماهيرية لم تعد ضرورية وملحة كما كانت في الماضي .

ومثل هذه الاستنتاجات يمكن ان تقود الى الوهم بان البورجوازية يمكن ان تتقبل بهدوء هزيمتها في اية معركة انتخابية ، وان تقبل تبوأ الطبقة العاملة وحلفائها للسلطة . وتقبل مثل هذه الفكرة يعنى تبني المرء لفهم الديموقراطية باعتبارها فوق الطبقات وان يضع المرء ثقته في الامبرياليين وتقيدهم بالقرار الديموقراطى الذى تتخذه الاغلبية . ويعنى هذا ايضا ان المستغلين قد غيروا طبيعتهم وكفوا عن ان يكونوا مستغلين . ولكن الامثلة في بلدان عديدة توضح وتكشف هذا الوهم الذى لا علاقة له بالواقع .

ولكن كما يقول جاسي هال فان كل انواع الانتهازية تنبنى على الاوهام . وفى التحليل النهائى فان هذا الوهم الذى يقلل من مدى تصميم الامبريالية على القتال حتى النهاية يعنى ايضا المبالغة في مدى استعداها لتقبل وعدم اعتراض حكم التاريخ . والانتهازية بقدر ما تبني احكامها على مثل هذا الاستعداد من جانب الامبريالية بقدر ما تعبر عن فقدان الثقة في الطبقة العاملة والجماهير المقهورة .

ويستمد المبالغة في تقدير قوة الامبريالية قوة جديدة من الافكار التى تقلل من شأن الطبقة العاملة والافكار القائلة بان الثورة العلمية - التكنولوجية تعطى الامبريالية اوراقا واسعة جديدة . في حين ان الطبقة العاملة تقف في وضع متخلف ازاء استخدامات التكنولوجيا والعلوم وفن الحكم . ويرى هذا الاتجاه شيئا واحدا او يرى اساسا تقسّط الضعف في الاشتراكية القائمة ويرى فقط تخلف الطبقة العاملة .

ولقد كان دائما هدف الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة منع الطبقة العاملة من الثقة في قوتها او قدرتها ومنع وحدتها وهي تستخدم الشوفينية القومية لتحطيم الثقة في الطبقة العاملة التى تتولى السلطة وتحطيم الوحدة معها باختراع الخرافات من « التخلف القومى » و « عدم المساواة التكنيكية » للممالء في هذا البلد الاشتراكى او ذلك . كما تعمل باستمرار وبصورة دائمة على حجب الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية والجماهير في البلدان المستقلة حديثا عن الإطّلاع على منجزات الطبقة العاملة الاشتراكية ، وشعوب البلدان الاشتراكية . وفى نفس الوقت يستخدم الطبقة الحاكمة الامريكية سيلا لا ينقطع من الحملات الدعائية التى تهدف الى اقناع الطبقة العاملة الامريكية بانها غير مؤهلة لتولى شؤون الحكم . وتشير في هذا الصدد الى « اخطاء » و « تقسّط الضعف » في البلدان الاشتراكية ،

ولا تتورع أيضا عن التهوين بشئى الوسائل من المنجزات الهائلة لهذه البلدان .

وبالطبع فإن الهدف من هذا كله هو وقف نمو الوعي الطبقي ، والنقبة الطبقية والاعتزاز الطبقي ، والإمعية البروليتارية . ومنسحبها يستسلم الشيوعيون لهذه الضغوط . - يعتبر الموقف الدفاعي والتبريري في مواجهة حملات الماداة للسوفييت أولى علامات التسليم الانتهازي لهذه الضغوط . - فإن هذا يدل على أنهم قد ضلوا الطريق .

وفي رأينا ان الفكرة القائلة بان الحسمجة قد قلبت اليوم الى التعريف
الواسع بالانجازات شعوب الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى
عما كانت عليه الظروف في الفترة التي كانت فيه الاشتراكية محاصرة في
قطر واحد بالعالم الرأسمالي ، هذه الفكرة زائفة وخاطئة . على العكس
هناك حاجة أكبر وليس أقل ، وبالتحديد للعراق الهزيمة بجهنم
الوجودية الرامية الى الفاء ونفى دور الطبقة العاملة وثقة العمال في
الطبقة العاملة العالمية .

وكما توضيح خبرتنا ، فإن أحد مصادر الاتجاهات الانتهازية الحديثة ينبع من الضغوط الشيوعية - القسومية التي يعايشها حلفاء ومنافسو الامبريالية الأمريكية وذلك في محاولة تحسين مراكزهم في وجه زحف الامبريالية الأمريكية . وينحو هذا الاتجاه الى تقليل أو نفي صراع الطبقة العاملة ضد امبريالية بلدها .

وهناك الوجه المقابل لهذا الاتجاه هو الميل الى « الوصول لاتفاقات » مع الامبريالية الأمريكية بتقديم تنازلات وتهادنان فيما يتعلق بمهادنة السوفييت ، بأمل أن يؤدي هذا الى الحد لاقصى درجة أو الفاء خطر التدخل من جانب هذه الامبريالية الأكثر ضراوة ، ولا يوجد عند هذا الاتجاه أدنى ثقة أو هو يبدي ثقة ضئيلة في قدرة الطبقة العاملة الأمريكية على التصدي وكبح الامبريالية الأمريكية ، ناهيك من انعدام الثقة في الطبقة الحسمجة العالمية وفي مقدمتها البلدان الاشتراكية .

وفي هذا الصدد ، يتم تجاهل درس فيتنام حيث لعبت الإمعية البروليتارية دورا حاسما في تمسك التضامن الإيمى على نطاق العالم الامر الذي ساعد الشعب الفيتنامي الشجاع في انتصاره على الامبريالية الأمريكية .

وقد عدت الانتهازية الى تنويه وحرف وسلب المحتوى الطبقي للمفهوم

الليينى القائل بان النضال الناجح من اجل الاشتراكية يستلزم النضال من اجل المزيد والمزيد من الديمقراطية . وفي هذا الصدد تجاهلت الانتهازية تجاهلا تاما تحطير لينين القائل « اذا كنا لا نريد السخرية من انفسنا والتاريخ فانه لمن الواضح انه لا يمكن الحديث عن « الديمقراطية الخالصة » طالما ان هناك طبقات مختلفة ما زالت قائمة ، ولا يمكننا الحديث فقط الا عن الديمقراطية الطبقة » (المؤلفات الكاملة - المجلد ٢٨ - ص ١٢٤٢) .

وهناك البعض من هؤلاء الذين لم يتورعوا من تعريف التاريخ والقبول بان لينين واللينينية يقفان موقف المعارض للديموقراطية . وهم يصورون مسألة وجود حزب واحد في الاتحاد السوفييتي كما لو انه قرار تعسفي أصدره اللينينية وليس نتاجا منطقيا للتطورات والتجارب التي جعلت الجماهير تولى ظهورها لجميع الاحزاب باستثناء البلاشفة . وهم ينسبون كذبا للينينية القول بان هناك طريقا واحدا ، طريق العنف ، للوصول الى الاشتراكية متجاهلين ان لينين كان يرى امكانية وجود طريق سلمى في وقت معين في الفترة ما بين فبراير ويوليو ، وايضا في اواخر يوليو وأوائل سبتمبر ١٩١٧ ، وأن البلاشفة قد عملوا كل ما في وسعهم لتحقيق هذه الامكانية . ولم تتحقق هذه الامكانية للخطأ الذي اقترفه الانتهازيون من المناشفة والاشتراكيين الثوريين الذين رفضوا التعاون مع البلاشفة . وبالإضافة الى هذا ، فكلنا يعرف ان هبة اكتوبر في بتروجراد قد خلت عنيا من اراقة الدماء وذلك للتأييد الذي تمتع به البلاشفة من جانب الجماهير . ولم يحدث العنف واراقة الدماء الا نتيجة للحرب الاهلية التي اشعلت اوارها القوى المادية للثورة ، والتدخل من جانب الدول الرأسمالية ضد الاتحاد السوفييتي .

وكما رأينا اكثر من مرة ان الانتهازية تطابق الطبقة العاملة بالامة والامسة بالديموقراطية لدرجة اعتبارهما شيئا واحدا ، وبصورة تلقى وجود الصراع الطبقي . وطالما يحدث هذا فان فراغا ينشأ ، ولا يمكن ملؤه الا بالديموقراطية البورجوازية والشفوقينية القومية . وبؤدى انكار وجسود الصراع الطبقي بالحديث المجرد عن الوطن والديموقراطية كاشياء « فوق الطبقات » الى الاستسلام للرأسمالية وعدم البساس بنظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي .

وتهدف حملة كلارك « من اجل حقوق الانسان » ضمن ما تهدف الى الغاء المجترى الطبقي لحقوق الانسان واحلال القيم الاخلاقية البورجوازية محل القيم البروليتارية في الصراع الطبقي العالمي . وعندما يتخلى المرء من المفاهيم والمقاييس الماركسية - اللينينية في التحليل يصبح من السهل وقوعه في شرك هذا الطعم المفرى .

وقد كانت إحدى هوايات برادر المحبة تقديم صناعات جديدة لأفكار جوته مثل القول بأن النظرية شيء رمادي (شاحب) اللون بينما التحريرة والتطبيق شيء أخضر اللون . وبرادر بسوء استخدامه لهذا الانحراف عن النص يبرر خروجه عن النظرية الثورية للماركسية اللينينية .

وكل أشكال الانتهازية قديما أو حديثا لابد لها ان تصل أجلا او عاجلا الى نقطة المراجعة والرفض للماركسية - اللينينية وتبدأ هذه العملية في اغلب الأحيان باحتقار النظرية اللينينية وتشويهها واحتقار دور الطبقة الصاملة عموما ودور العمال الصناعيين خصوصا ، وهو الامر الذي دلت عليه تجربتنا .

ومما سبق يظهر امامنا ان التطورات الحديثة تدفع الى السطح بأساليب جديدة تبرر بها الانتهازية والمراجعة من نفسها . ولكننا نعتقد ان لكل أشكال الانتهازية سمات مشتركة تجمع بينها الا وهي :

- الالفاظ من قوة ، بل وفقدان الثقة في الطبقة العاملة سواء في خارج السلطة أو في السلطة .

- رفض الماركسية - اللينينية (تحت دعوى رفض اللينينية « فقط ») ومبادئها الجوهرية المتعلقة بالاممية البروليتارية ، والدور القيادي للطبقة العاملة بما فيه دكتاتورية البروليتاريا ، واهمية الحزب الطليعي السائد على مبادئ الديمقراطية المركزية .

- المبالغة في تقدير قوة الامبريالية أو الثقة في اقتصادها لتقبل هزيمتها بدون صراع شرس وعنيف .

ويعلمنا التاريخ ان النضال ضد الانتهازية والتصفية يصبح اكثر وليس اقل ضرورة مع اقتراب الامبريالية من نهايتها .

حوار بين :

تشاريلاكس فلوراكيس

السكرتير الأول للحزب الشيوعي اليوناني

وجيلبرتو فييرا

السكرتير الأول للحزب الشيوعي في كولومبيا

أهمية التجربة الثورية

على أساس اعتبار التجربة الثورية كجزء من ممارسة الإنسان

الاجتماعية يناقش زعيما حزبيين شيوعيين :

— العلاقة بين التاريخ والمعاصر .

— أهمية وأساليب الاستفادة من التجربة التي تراكمت لدى الأحزاب

الشيوعية .

— إمكانية وضرورة الدراسة والتعميم بشكل جماعي .

هل يعلمنا التاريخ شيئا ما ؟

فلوراكيس : من الواضح ان هناك نقاطا كثيرة تتعلق بمناقشة الاستفادة التي يمكن الخروج بها من التجربة الثورية . فالظروف الجديدة ، والظواهر الجديدة للحياة الاجتماعية التي يتوجب علينا معالجتها تتطلب تحديلا وتقييما خلاقا . ويتوجب علينا ان نركز على العلم في صنع القرارات السياسية . ان عملية التصرف على الجديد وصياغة المراء وفقا لذلك تفترض بالطبع دراسة « للقديم » من دروس التاريخ . ومن ثم فلا بد لنا من ان نشارك في الحكم مدى او درجة قبول التجربة التي جمعتها الحركة الثورية في الماضي .

واحيانا يطرح السؤال على نطاق اعرض : هل يعلمنا التاريخ شيئا ما ؟ وهذا ما يطرحه ليس فقط الباحثون وانما السياسيون كذلك ، الذين يسترشدون وهم يفعلون ذلك ، باهداف مختلفة ، وغالبا ما تكون مختلفة لدرجة بعيدة . او لنضع الامر ببساطة اكبر : غالبعض يريد ان يكشف الحقيقة ، بينما يريد البعض الآخر ان يطمسها . ولذلك فمن المهم بالنسبة للشيوعيين ، في رأيي ، ان يملئوا موقفهم من هذه المسألة اذ انها تؤثر على الظروف المعاصرة ، وان يستخلصوا النتائج المتعلقة بالممارسة الثورية .

فيمر : بالطبع ، لقد واجهنا جميعا بالطبع هذه المسألة قبل اليوم . والمسألة الأساسية للعلاقة بين التاريخ والتعاصر ، وامكانية الحكم على الحاضر باكتشاف سمات منتظمة في التطور الاجتماعي من خلال دراسة الماضي واتخاذ قرارات تؤثر على المستقبل ، قد طرحها الفلاسفة عبر العصور . بيد ان عبقرية كارل ماركسي هي التي وضعت دراساتها على أساس علمي سليم وجعلت لها قوة خلاقة حقبة . واكثر الأمثلة التي لا تقبل الجدل وضوحا هو البرهان على حتمية ميلاد النظام الاجتماعي الجديد للاشتراكية ، والمرتكز على دراسة ماركس التفصيلية للتاريخ الرأسمالي في أيامه ، واتجاهات تطوره .

ورغم ذلك ، ففي كل حقبة ، في كل وضع تاريخي محدد تتشكل ظروف خاصة معينة تظهر احيانا وكأنها تنفي فكرة قائدة التجربة الماضية ذاتها . وكما نعرف ، هناك رأي شائع بدرجة كافية يقول بانّه في العالم المعقد الذي يتطور بشكل ديناميكي ، او ، كما قال هيجل « في قوضى الأحداث العالمية » يكون « المبدأ » ، او « تذكر ظروف مماثلة » غير ذي فائدة فالماضي ليس له وزن بالمقارنة بالضرورة الحيوية للحاضر . ومهما كانت تلك النقطة موضع جدل ، يستطيع المرء ان يدرك ذرة الحقيقة التي تحويها ، وفي رأيي ، فان الوهم بالجدليات الموضوعية لهذا الوضع يدفع المرء الى الا يرفض الوسائل الموجودة للمعرفة (التي تتضمن القوانين المكتشفة للتطور

الاجتماعي) ، وانما أن يقوم بتحليل أعمق للوضع الفعلي وصلته بالماضى .

وعندما اشار الجاز الى قدرة ماركس الفسائقة على تحليل الظواهر المعاصرة ، أكد أن مثل هذه القدرة كانت تركز على شرطين لاثنين : أولا ، معرفته الفائقة بالتاريخ ، ولذلك لم تفاجئه الأحداث أبدا ، ، وثانيا ، تفسير نظري صائب للواقع . ومن المحتمل أن نجسد في ذلك الحل للمسألة التي نناقشها .

فلوراكيس : واستنتاجات حول أهمية التجربة الثورية تركز كذلك على خبرتنا الخاصة . وبمقدورى أن اعطيكم مثالا معددا .

لقد قطعت الامبريالية والاوليجاركية المالية اليونانية ، منذ نهساية الحرب ، ثلاث مرات ، تطور العملية الثورية في بلادنا . ولسوء الحظ ، فقد سهل لهم ذلك بعض الأخطاء الخطيرة التي وقع فيها زعماء الحركة الشعبية . أولا ، وأجهدنا تدخل الامبرياليين البريطانيين عام ١٩٤٤ ، ثم تدخل الامبريالية الأمريكية ، الذى بدأه عام ١٩٤٧ مذهب ترومان ومشروع مارشال . وهذا التدخل الذى ارتكز على تصاون الرجعية اليونانية فى الداخل ، وكذلك الحرب الأهلية التى فرضها الامبرياليون على شعب اليونان ، نتج عنها هزيمة الحركة الشعبية ، وفرض السيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية للامبريالية على اليونان . وبرزت أكثر القوى ظلما الى مقدمة المسرح السياسى . ولكن ما الذى جعل ذلك ممكنا .

مع نهاية ١٩٤٤ ، عندما أصبحت هزيمة النازية على يد قوى الحلفاء ، وفوق كل شيء الجيش السوفيتى ، مؤكدة تماما ، كانت اليونان قد طهرت تماما من القوات النازية . لقد حارب جيش التحرير الوطنى اليونانى (ايلاس) وجهة التحرير الوطنى (ايام) - وهى المنظمة الجهادية لحركة المقاومة التى أنشئت بناء على مبادرة الحزب الشيوعى فى سبتمبر ١٩٤١ - ببطولة ضد الفاشية . وفى ذلك الوقت ، فى عام ١٩٤٤ ، كان عدد اعضاء ايام ١٥٠ مليون منهم ٤٠.٠.٠.٠ شيوعى ، وكان الملك والحكومة فى المنفى ، بعد ان هربا الى مصر عند اندلاع الحرب ، وكانت البلديات يحكمها الشعب بالفعل . وقد وضعت أسس حكم الشعب الديموقراطى - المجالس الشعبية ، وعناصر الميليشيا الشعبية ، والمحاكم المنتخبة ، فى عام ١٩٤٣ ؛ ولكن ما الذى حدث بعد ذلك ؟ ان ما تحدثنا عنه من قبل - الشيوعيين اليونانيين والحركة الشعبية لقوا الهزيمة . واود أنؤكد أن هذه الهزيمة لم تكن محتومة ، رغم أن الوضع فى ذلك الوقت كان صعبا . وكانت هناك امكانية مخرج مختلف ظاهرا ، اذا لم يرتكب عدد من الأخطاء الخطيرة .

ان « ايام » التى كانت تحظى بتأييد الغالبية العظمى للشعب وتملك جيشا

جيد التجهيز يسيطر على ثلاثة أرباع البلاد ، قد توصلت الى انفساق في المفاوضات مع الأحزاب البرجوازية والحكومة الموجودة بالمنفى على تشكيل حكومة وحدة وطنية يكون لها فيها ٢٥ ٪ فقط من مقاعد الحكومة ، والمقاعد الأقل أهمية فيها . فقد أعطينا للسياسيين البرجوازيين مناسيب رئيس الوزراء ، ووزير الدفاع ، والداخلية ، والخارجية ، وكافة المراكز الرئيسية الأخرى . بيد أن ذلك لم يكن كل شيء . فقد وافقنا - وكان لذلك أخطر النتائج - على السماح للقوات البريطانية ، التي كانت تعتبر كحلفاء ، على أن تصكّر في اليونان . وزعم أنهم يساعدون في التحرير . وكان ذلك في وقت كانت اليونان قد حررتها فيه بالفعل قوى التحرر الوطني .

فما الذي كان وراء تلك الأخطاء ؟

أولاً : فهم خاطيء لمسألة الوحدة والتعاون مع القوى السياسية الأخرى ، وللتحالفات السياسية ، رغم أن خبرة الحركة الثورية قد أوضحت بجلاء أن التحالفات لم تكن غاية في حد ذاتها ، وإنما وسيلة لتحقيق هدف المرء . فمن أجل أي شيء يقوم التحالف ؟ تلك هي المسألة الرئيسية . والتعاون مع الأحزاب البرجوازية كان من الواجب أن يبنى على أساس برنامج أمعن فيه التفكير . كان ينبغي أن يعكس توازن القوى الحقيقي ، الذي اتجه الى أن يكون في صالحنا .

ثانياً : فشلت قيادة «أيام» في الخروج بأية استنتاجات من التحليل الماركسي اللينيني لجوهر الإمبريالية . وتغاضت عن التجربة التاريخية وأسأت تفسير السياسة الإمبريالية حول المسألة اليونانية . لقد استنتج زعماء أيام بشكل خاطيء أن حقيقة مشاركة بريطانيا في الائتلاف المهادي لهتلر قد حددت سلفاً استعداد لندن لتطوير مفرطة الدولة والحياة الاجتماعية في اليونان . وفي نهاية الأمر ، كان البريطانيون أعضاء في التحالف الائتلافي المهادي للفاشية وحلفاء للاتحاد السوفييتي . لقد حاربوا ضد الفاشية معاً . وبدلاً من ذلك كما لو كان ظاهرة جديدة بشكل جوهري ، جديدة لدرجة حتى أن المفهوم القديم للطبيعة الإمبريالية في جوهرها لسياسة الحكومة البريطانية قد اختفى تماماً . وخلط ما بين الشيء الرئيسي والانتقالي والأشياء التي توقفت على الظروف الخاصة للنضال ضد هتلر .

وكما أوضحت الأحداث التالية ، فقد أنزل هذا الاتفاق ضرراً لا يمكن إصلاحه بالحركة الديمقراطية في بلادنا . فلم نساعد بذلك بحسب البرجوازية على استعادة السلطة ، وإنما فتحنا كذلك الباب أمام قسطنطين استقلاننا القومي . والنتائج المدمرة لم تتأخر كثيراً . ففي سبتمبر ١٩٤٤ عين الجنرال سكوبس البريطاني قائداً عاماً لكل القوات اليونانية ، بما في ذلك

يلاس . وبعد ذلك ياسيوع نزلت القوات البريطانية إلى اليونان، وشنت
الرجمية الداخلية التي تستند إلى الحراب البريطانية اربابا وأبسما تطور
إلى حرب أهلية .

كانت «أيام» قوية للغاية في الحقيقة . ويمكن أن نؤكد بحق - وهذا ما أكدته
حزبنا فيما بعد في قراراته - أنه في مثل تلك الظروف كانت هناك إمكانية
للدفاع عن مصالح الجماهير . ولا يرجع ذلك فحسب إلى التفوق الواضح
لقواتنا ، وإنما لأن الإرادة التي عبر عنها بوضوح لفالبية الشعب اليوناني
في الوضع الدولي حينذاك ، كان في مقدورها أن تحول دون مزيد من تدخل
القوات البريطانية ، التي كانت القوة الهامة الوحيدة المعارضة لجيش
التحرير الوطني . بيد أن هذا لم يحدث كذلك .

وفي الفترة التي ووجه فيها التحالف اليساري «أيام والصرب
الشيوعي» بشكل ملح بالاختيار بين أشكال النضال ضد هجوم الرجعية
القومية والخارجية ، لم تكن واهين تماما ، كما قلت من قبل ، بالمنظمات
الرجعية لمخططات الامبريالية البريطانية . وتباطأنا في إعادة تنظيم كل أعمال
الحزب من أجل النضال المسلح . وقد أشار لينين إلى أنه في مثل هذا
الوضع ينبغي إما القول بأنه «لا يمكن الحديث عن ثورة حقة» ، وفي هذه
الحالة ينبغي أن نقول ذلك بصراحة ، حتى لا نضل أنفسنا أو الشعب ،
وأما ينبغي القول «بأننا نستطيع وينبغي أن نتحدث» عن الثورة ، وفي
هذه الحالة يجب أن نضاعف مشرات المرات من جهود الحزب لتنظيم
النضال المسلح . أو كما قال لينين : «في هذه الحالة ، ينبغي أن ننظر إلى
الحرب الأهلية على أنها أعلنت وتقدم ، وينبغي على كل نشاطات الحزب أن
تسترشد بالقاعدة : «في الحرب يجب أن نتصرف على أننا في حرب»
(المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٠ ، ص ١٤٤) . وكما نعرف ، فتلك هي الطريقة
التي تصرف بها البلاشفة في روسيا وانتصروا . ونحن ، من ناحية أخرى ،
أضعنا الوقت ، وأعطينا الرجعية فرصة لإعادة تجميع قواها ، وتحويل الميزان
بالتدريج لصالحها وتنظيم الإبادة الجسدية لأعضاء الحزب ومؤيديه .

وإذا كان حزبنا قد وضع في اعتباره بحق تجربة الثورات الماضية ، وكان
قد استنتج حتمية المقاومة اليائسة من جانب الرجعية داخل البلاد ومساندة
الامبريالية الدولية لها ، ولاستطاع الحزب أن يضل إلى قرار أكثر نضجا
في لحظة الاختبار ، إذا ما كان قد درس ، مثلا ، كيف دافع شعب روسيا
خلال حربه الأهلية عن مكاسب ثورته ضد هجمات المتدخلين ، بما في ذلك
البريطانيين ، وكان في هذه الحالة قد توصل أيضا إلى قرار صائب فيما
يتعلق بالتحالف السياسي .

وفيما يتعلق بالاستنتاجات الرئيسية التي توصلنا إليها الآن فيما يتعلق

بتجربتنا الخاصة ، أود أن أشدد على خطر الانتهازية في بناء حزب ماركس لينين . فبين ١٩٥٨ ، ١٩٦٨ قررت المجموعة الانتهازية التي سيطرت على قيادة الحزب ألا تدرس حتى مسألة زيادة عضوية الحزب الشيوعي اليوناني ، وخلق وبناء شبكة من منظمات ولجان الحزب . وحلت منظمات الحزب الشيوعي اليوناني داخل البلاد وأبلغ الشيوعيون بأن ينضموا إلى ائتلاف المنظمات اليسارية « أيدا » . وكانت الفكرة تتلخص في أنهم سوف يؤثرون في الائتلاف ويوجهونه نحو البرنامج السياسي للطبقة العاملة . وفي الواقع فقد أصابت هذه السياسة الحزب بأضرار بالغة . فقد أدت إلى حل الحزب الشيوعي اليوناني لنفسه . كما أضرت كذلك بائتلاف المنظمات اليسارية « أيدا » الذي قدم في حينه قدرا من الأعمال الطيبة وكان بإمكانه أن يقدم حتى أكثر من ذلك . وبعد حل تنظيمات الحزب الشيوعي اليوناني ، فقد الشيوعيون كل فرصة لممارسة أي تأثير منظم على أيدا ، مثلما كانوا يعتمدون على قوة وتجربة ونفوذ حزبيهم . كما شلت كذلك المقاومة ضد الرجعية .

وبعد أن تغلغل الحزب تلك العقبات اتخذ الخطوات لتقوية تنظيماته .

وهكذا تعلمنا ضرورة التعلم من التاريخ وتعلمناه بشئنا باهظ . وحيث أن هيجل قد ذكر من قبل ، أود أن استشهد كذلك بمسألة قاله أنجز في هذا الموضوع . لقد كتب يقول أن التاريخ يمثل كل شيء بالنسبة لنا نحن الشيوعيين ، ونحن نتمسك بذلك أكثر من أي اتجاه فلسفي آخر « وأكثر حتى من هيجل » ، الذي استخدمها في نهاية الأمر « كحالة يختبر عليها قضيته المنطقية » .

● كيف نستطيع أن نتعلم من التاريخ ؟

فيما : يعلمنا التاريخ بالتأكيد أن نولي اهتماما لدروسه وأن نقيّمها . لكن بمجرد أن نعترف بهذا نواجه مسألة أخرى : كيف نستطيع أن نتعلم من التاريخ ؟ ويتبقى أن توافقوا على أن هذا أمر على جانب كبير من التعقيد .

والفلسفة الماركسية لا تلتق خطة ميتافيزيقية للتطوّر التاريخي . والشيوعيون يعون جيدا تنوعه وتعقيداته ، وكافة الصعوبات التي تنشأ ، وبخاصة عندما يدرس المرء أي مواد معينة ، سواء تتعلق بحقيقة ماضية أو بالازمنة الحديثة . وفي كلمات أخرى ، عندما يحاول تقديم تحليل علمي .

وأود أن أسوق المثال التالي ، في كولومبيا وغيرها من بلدان أمريكا اللاتينية ، كما تعرفون ، ظهرت على المسرح مجموعات عديدة من الشباب الثوري المتطرف . وهذه المجموعات تقف إلى جانب الإرهاب ، والأعمال التي

يقوم بها « أفراد أبطال » ، ويميلون الى التهورين من أعمال الجماهير . ونحن نرى أنهم يرتكبون نفس الأخطاء التي كان يرتكبها في القرن التاسع عشر أعضاء منظمة « ارادة الشعب » الثورية الروسية ، وتذكر أن تلك مرحلة سابقة من النضال ، وأن الثورات لا تتم بطريقة سرية - ولكنهم ، لم يتعلموا شيئا من تجربة الماضي ، رغم أنهم يحاولون تسجيل نقاط تاريخية ، وينتقدون الأخطاء التي ارتكبها حزبنا ويتهمونه « بأنه لم يصنع ثورة على الإطلاق » طوال فترة وجوده . وبالإضافة الى ذلك فإنهم يتجاهلون تماما حقيقة أنه لا بد من وجود ظروف موضوعية مناسبة وكذلك العامل الذاتي من أجل ثورة اشتراكية طائفة .

والاعتراف بالصلة الجدلية بين الماضي والحاضر ، وبأن التجربة التاريخية جزء متمم للممارسة الاجتماعية المعاصرة . لا يكفي لضمان النجاح . واني لأميل للاعتقاد بأن الثوريين غالبا ما أخطأوا نتيجة عدم قدرتهم على الاستفادة من التجربة التاريخية بدرجة أكبر من انكارها أو عدم التمتع فيها .

فلورا كيسي : انك تعني أن هناك نوعا ما من المنهجية للاستفادة من التجربة . . .

فيرا : نعم ، بالطبع ، فكثير من المشاكل المتصلة بالموضوع درست بعناية . وعلى سبيل المثال ، فقد بحث الماركسيون بدقة مسألة جدليات القوانين العامة للثورة . ومظاهره المتميزة في البلدان المختلفة ، ومسألة العام والخاص في السياسة . وقد أختبر الكثير في الممارسة ، في عملية تطبيق خبرة البلاشفة الروس في الثورات الاشتراكية التالية . بيد أن كل هذه المسائل وغيرها تكتسب جوانب جديدة اليوم . ويرجع ذلك الى طبيعة التطور العالمي وتأثيره على العمليات السياسية . ونحن الشيوعيين ، ونظريينا ، والمثقفين الذين يكافحون في صفوفنا ما زالت تواجهنا مهمة التوصل الى مجموعة متماسكة من المناهج لتطبيق الخبرة التي تراكمت .

وقد يتمكن المرء من صياغة مبادئ معينة تتصل بالظروف المعاصرة . ولناخذ ، على سبيل المثال ، مسألة الأخطاء ، فمناسبة الاحتفال بالذكرى الثلاثين لحزبنا عام ١٩٦٠ ، أعدنا ونشرنا دراسة خاصة تحت عنوان « ثلاثون عاما من نضال الحزب الشيوعي الكولومبي » . وركز هذا الكتاب على الأساس على تحليل أخطاء وهزائم الحزب في السنوات السابقة . ونريد أن نذكرنا كبيرا في تطوير حركة الطبقة العاملة في بلادنا . بيد أن المجموعات المتعسفة واليسارية تحاول الآن أن تعيد نشره - لغرض وحيد هو اداة الحزب . ونحن لا نقضي اعلان أخطائنا ، وعلمنا نتحدث عن هذه المسألة ، أتذكر قصيدة إسبانية قديمة تقول :

أنت تفخر بوميض أسلحتك

لكن ادعي قوى .. فما السبب ؟

لأنه كان في المعركة .

وعليه آثار ضربات فاسية ..

ومع ذلك فلا تزال المسألة تواجهنا بكل تعقيداتها. فمن ناحية، ينبغي على الحزب ، عند تحليل خبرته ، أن يدرس أخطائه بعناية . وبدون ذلك لا يستطيع التقدم . ومن ناحية أخرى ، يحاول العدو الاستفادة من اعتراف الشيوعيين الصريح بأخطائهم ويحولها ضدنا . فكيف نحصل على أكبر قدر من الفائدة وأقل ضرر في هذه الحالة ؟ ان المسكرة القائلة بتغيير الأمور في صمت غير مقبولة لأنها يمكن أن تؤدي إلى تكرار للأخطاء . وهكذا فمن المحتمل أنه لا يوجد سوى بديل واحد : سير فور أخطاء المرء واستخلاص استنتاجات مهمة وكاملة بحيث لا يترك شيء للعدو ليقوله . وما أمسه هو أننا يجب أن نتقدم عليه ونذهب أبعد منه في تحليل خبرتنا ، ورغم أن ذلك ليس يسيراً في الممارسة ، فإنه ما نهدف إلى القيام به . لكننا لا نريد أن نبعد طاقتنا على تجريم أنفسنا ولا ننوي أن ندع الآخرين يكسبون الانهزامات ضدنا . أننا نعطى للجماهير اجوية واضحة عن الأسئلة : ماذا ارتكبنا من خطأ في الماضي ؟ وما الذي ننوي أن نفعله في المستقبل ؟

فلورا كيس : نعم ، ان لديكم موقفا طيبا فتحليل الماضي لا ينبغي أن يكون أحاذي الجانب على الإطلاق . والصلة بين النتائج السلبية والإيجابية في البحث حقيقة معترف بها . وغالباً ما يصدق نفس الشيء على تاريخ صراع الطبقات .

فيرو : ان الثوريين المتطرفين الذين يتفقدون حزبنا لا يأخذون في اعتبارهم حقيقة ان الشيوعيين قد تربوا على أساس الخبرة السلبية والإيجابية. وهذا هو أحد أسباب نجاحنا ، مثلاً ، في الانتخابات العامة عام ١٩٧٤ . ان التجربة ، في محلها ، قد سلحتنا بمعرفة لقوانين التاريخ وبالتفؤل . وبعد نشر الكتاب السالف الذكر لم نكرر نفس الأخطاء . ويرتبط ذلك بدرجة كبيرة بحقيقة أننا ادركتنا مصطنعها الأصلي ، وأنا نوقفنا عن السير في ذيل البرجوازية الليبرالية .

فلورا كيس : بيد أن ذلك ، على ما اعتقد ، ليس سوى جانب واحد من مسألة المنهج . والمثال الذي أعطيته ، كمثالكم وكالدروس الأخرى المستمدة من التاريخ ، تعلمنا أنه عند رسم سياسة الحزب لا يكفي الاعتماد كلية على

التجربة القومية الخاصة للمرد ، وعلى المعرفة بالتطور التاريخي لبلد المرد
فحسب . كما لا يكفي أن يعرف المرد فحسب الوضع الجارى في بلده ، رغم
أن ذلك أهم شيء .

وكما أشار عديد من الباحثين ، فإن السمة الخاصة بالوضع الحاضر
هى أن صلات عالمية تتشكل بين الاقتصاديات ، والثقافات والشعوب أمام
العلمى والتكنولوجى الهائل نرى عملية تفاعل وصلة عميقة متبادلة بين
الظواهر الاجتماعية لم يسبق لها مثيل في نطاقها وطاقتها . ولذلك فليس
بكاف أن نعرف فقط اتجاهات التطور في بلد المرد . وينبغي على المرد أن
يعرف الحالة القائمة للعملية الثورية المتكاملة وظروفها ، ويكون في مقدوره
في هذا الوضع أن يتنبأ بالنتائج الممكنة لقراراته دون أن نوكل ذلك الى
البرجوازية ، وهو ما فعلته ، في الحقيقة ، قيادة حزبنا في نهاية الحرب .
والتجربة الوطنية وحدها سند فقير في هذا الخصوص .

وأود أنؤكد على أنه مهما حاول الايديولوجيون البرجوازيون أن يشوهوا
تاريخ البلدان الاشتراكية ، رافعين النواقص والصعوبات على هذا الطريق
الى مستوى الحتمية والقانون العام تقريبا ، فإن تجربة هذه البلدان
وبخاصة تجربة الاتحاد السوفيتى ينبغي الا يقلل من قيمتها بالنسبة
للسويوعيين ، لأنها تساعدنا على التفكير الأعمق وبشعور أكبر بالمسئولية ،
وعلى حل المشاكل المعقدة بصورة خلاقة . ونحن ندرس هذه التجربة
لا لنقلد نماذج الماضي ، وإنما لنكتسب فهما للحاضر وحرية ومساندة أكبر
للمستقبل . ونحن نحاول كذلك أن نستفيد بشكل خلاق من تجربة الاحزاب
الشيوعية التى تعمل في البلدان الرأسمالية .

والصلة الداخلية للجوانب المختلفة ولحتوى الكل ، ونعنى بذلك عملية
الانتقال الثورى من الرأسمالية الى الاشتراكية ، يمكن في رأيي، فهمها
اليوم فحسب من خلال فهم الوحدة الداخلية لهذا الكل . ويبدو لى أن أحد
الجوانب المنهجية الأساسية للاستفادة من التجربة هو أن نرى العملية
الثورية للتطور العالمى ، وأن نأخذ في الاعتبار في ضوء التجربة كلا من
اتجاهات تطورها على نطاق العالم ومظاهر هذه الاتجاهات داخل بلد المرد .

فيرا 1 : حيث أننا غامرنا لصياغة بعض المبادئ المنهجية للاستفادة من
التجربة الثورية للشيوعيين في بلداننا ، أود أن ألفت الانتباه الى مبدأ آخر
منها ، مبدأ له تأثيره على جديليات القديم والجديد في النضال الثورى .

ونحن نعرف أن قوانين الثورة لا « توضع » بشكل تعسفى ، لكل وضع
جديد ظروفه الخاصة ، أنها « اذا اردنا القول ، « نتاج » لاتجاهات

متنافسة (تقليدية وجديدة) ، والتفاعل ، والتصادى بين كافة القوى التى تسهم فى الحركة التاريخية ، انها نتيجة للتفاعل والترابط بين الظواهر والعمليات الاجتماعية المختلفة . وهى تعبر عن الاتجاه السائد فى فترة انتقالية ، الذى يتحدد طابعه الفريد فى اوقات مختلفة وامكان مختلفة وفقاً للمحتوى الخاص الفنى للحياة الاجتماعية ، وفعل «قوانين تطور الاقتصاد، والحياة الثقافية والسيكولوجيا الانسانية» . وكل ذلك يتجه الى اضعاف او حتى القضاء على امكانية تمييز « (القديم » من « الجديد » ، وبالتالي يجعل من الاصعب ادراك ما اذا كان من الممكن ، والى اى حد ، تطبيق الاستنتاجات المستخلصة من التجربة السابقة .

وساسرد مثالا آخر من كولومبيا . انا نلاحظ الآن توافقا تاريخيا غربيا ، ليس ضاراً من وجهة نظر الصراع الطبقي . فقد كان فى كولومبيا نظام الحزبين لاكثر من قرن . وظهر حزبان قويان للبرجوازية وكبشائر الملاك ، هما الليبراليون والمحافظون ، بعد تحرر البلاد مباشرة من التسيرو الاسبانى فى النصف الاول من القرن التاسع عشر . ومنذ البداية اتخذ المحافظون موقفا رجعيا ، معبرين عن مصالح كبار الملاك ومستندين على تأييد القطاعات العليا للكنيسة الكاثوليكية . وتمثل برنامجهم فى القسرن التاسع عشر فى المحافظة على المؤسسات السياسية والاجتماعية للارمنية الاستعمارية الاسبانية سليمة فى ظروف الجمهورية . وظهر الحزب الليبرالى كحزب البرجوازية السكولومبية ، التى اعتمدت آراء ديوقراطية تقدمية . وقد دافع الحزب بنشاط عن الغاء عبودية السكان السود وكانت حملته ناجحة ، وكان التنافس الحاد بين الحزبين خلال القرن التاسع عشر مسئولا عن الحروب الاهلية المستمرة والانتقالات .

وقد تأسس حزبا عام ١٩٣٠ ، خلال فترة صعود الصراع الطبقي ، عندما كان المحافظون فى السلطة وكان تعاطف الكثيرين بالطبع الى جانب الليبراليين ، الذين سرعان ما حلوا محل المحافظين فى الحكم . وقامت حكومة الفونسو لوبيز الليبرالية ، المتعطشة للتأييد الشعبى ، بتطبيق تشريع تقدمى جديد للعمل ، وافاد قانون اصلاح الزراعى ، الذى صدر عام ١٩٣٦ الفلاحين لدرجة ما . وكان ذلك عندما استطاع الحزب الشيوعى ان يخرج من السرية ، ورغم ان الحكومة كانت حكومة برجوازية ، فقد كانت معادية للفاشية ، ومن ثم تقدمية فى وقتها ، وكانت المساندة التى قدمها لها الشيوعيون فى تلك الفترة صائبة .

ولكن ينبغي الا ننسى ان سياسى الطبقات الحاكمة عندما يسوون حساباتهم ويحاربون من اجل السلطة ، فقد يؤثر ذلك على الجماهير العاملة وحزبها . وهذا ما حدث فى فترة ما بعد الحرب فى بلادنا . فلقد أدت العداوات بين الاحزاب التقليدية الى اضرار نازفة فترة من العنف والى قيام

الحرب الأهلية التي كلفت شعب كولومبيا حياة ٢٠٠.٠٠٠ شخص . وكان ذلك - هو ما أجبرنا الى تأمل تجربة نضالنا بروسية ، والى بداية الشك فى الديمقراطية الإصلاحية للبرجوازية الليبرالية .

واليوم نجد عضوا من الحزب الليبرالى من جديد رئيسا لكولومبيا . والاكثر من ذلك ، أنه ابن الرئيس السابق لوبيز الذى سبق أن ذكرته واسمه أيضا الفونسو لوبيز ميشيلسن . وإذا ما تذكرنا الماضى القريب ونتائج ، فقد اتخذنا موقفا انتقاديا له ، رغم أنه كان فى المعارضة وقتا ما وأيده الحزب الشيوعى فى النضال ضد ما يسمى « بنظام المساواة » (١) بيد أن السنيور لوبيز آثر السلام مع طبقته منذ ذلك الوقت ووقف تماما الى جانبها وليس الى جانب الجماهير .

وهذا التغيير فى موقف الحزب الشيوعى لم يفهمه بعض رفاقنا . وامتقدوا أننا نتخذ خطأ خطرا بانتقاد حكومة لوبيز صراحة . وقد يعنى مثل هذا الانتقاد أن الحكومة سيطاح بها ليعود العسكريون من جديد الى السلطة . غير أن الحزب الشيوعى لم يضع هدفا له الاطاحة بالحكومة القائمة . انه يريد فقط أن يمنع ديمقراطية لوبيز الإصلاحية من الاضرار بالطبقة العاملة . اما فيما يتعلق بامكانية حدوث انقلاب ، فاننا نقضح بحزم أية افكار أو أعمال فى هذا الاتجاه .

وهكذا أود أنؤكد أن مساندة الليبراليين ولوبيز الابن قد تعنى اليوم شيئا مختلفا تماما عن مساندة الليبراليين فى أيام لوبيز الاب ، ورغم التماثل الظاهرى فإن الوضع يختلف جوهرى ، غير أن بعض الناس يخدمهم هذا التماثل الظاهرى .

فلوراكيس : هل تعنى أن هناك على الدوام خطر المطابقة بين وضع جديد ووضع قديم ، والعجز عن فهم ما يحمله من جديد ؟ بيد أنه لا بد من تجنب كلا الطرفين . فمن ناحية ، لا يجب ان يتعاضى المرء عن الفرس الثورية الجديدة التى يقدمها الحاضر ويفكر فقط فى الصيغ الجماهيرية للتجربة الماضية . ومن ناحية أخرى ، ينبغى ألا يتخضع المرء بالصورة

(١) أعلن « نظام المساواة » عام ١٩٥٨ ، بعد الاطاحة بالديكتاتورية العسكرية لروخاس بينيلا . وولغا لمعاهدة وقعت بين الحزبين التقليديين ، شغل منصب الرئيس حتى ١٩٧٤ بالتبادل بين الليبراليين والمحافظةين ، بعض المنظر عن نتيجة الانتخابات . وهذا ما سمته الدوائر الحاكمة فى كولومبيا « بالديمقراطية التمثيلية » . وفى الحقيقة ، ضمن هذا الشكل للدولة سيطرة البرجوازية الكبيرة وكبار الملاك . وقد نظم لوبيز ميشيلسن وقاد الحركة المعادية لهذا النظام .

المغربة التي تولدها دينامية الحياة المعاصرة ، ويبالغ في تقدير ما هو جديد في الظاهر وي طرح جانباً الأسلحة المختبرة جيداً للماضي . ومن المهم أن تكون قادرين على التمييز بين ما هو مناسب وما هو غير مناسب في خبرتنا . وكما أوضح التاريخ ، فإن العجز عن ملاحظة هذا الجانب في الاستفادة من التجربة يمكن أن يؤدي كذلك الى اخطاء . ويتجه بالمرء الى فصل السياسة عن الحياة الواقعية .

واليكم نقطة أخرى . ان تكرار اخطاء الماضي ، غالباً ما ترجع في نظري الى الفشل في رؤية الاشياء في مجموعها . فالذين لم تصلهم معلومات او وصلتهم معلومات خاطئة في البلدان الرأسمالية ، وبخاصة الجيل الشاب ، غالباً ما تكون لديهم فكرة مشوشة عن الماضي نتيجة لعرض الاحداث بصورة محدودة في الصحافة البرجوازية . وكما نعرف فإن وعي الجماهير الذي تشكل بهذه الطريقة غالباً ما يقدم تربة مواتية لاختلاف الافكار الرجعية . والفاشيون الجدد ، وكل الذين يحاولون الآن تقديس « النظام » الذي توصفت اليه الفاشية في الوقت الذي يتجاهلون فيه اساليبها البربرية ، يعملون عن قصد من أجل خلق واستغلال هذا النوع من المناخ العقلي .

لكن اذا ما انطلق المرء رايًا شاملاً موضوعياً من الماضي نجد ان هناك خطراً أقل لتفسيه او للعجز عن الثقة بالحقائق .

الاهتمام المشترك بالتراث المشترك

فيرا : أود ان اعود الى فكرتي من الصلات المتبادلة . فالعالم الحديث يمكن مقارنته ببجيرة . والقاء حجر واحد في الماء قد يسبب موجات في كل السطح . واية خطوة من جانب الشيوعيين في بلد ما قد يكون لها اصداء اليوم على نطاق دولي . وكل ذلك يلقي مسؤولية خاصة على الشيوعيين لقراراتهم ، ولكي يجعلهم متوازنين تماماً . ومعرفة كل ثروة ، وكل قيمة التجربة الثورية . لبلدان عديدة يعطى لكل حزب امكانية اكبر . ويؤدي ذلك بالطبع الى الاستنتاج بان تعميم التجربة التاريخية مسؤولية يجب ان يشارك فيها الشيوعيون .

فلوراكيس : هذه نقطة لها صلة بالموضوع بالتأكيد . فكل حزب يأخذ على عاتقه مسؤولية كاملة من مستقبل شعبه ، وعن مصير العملية الثورية في بلده . وكل حزب يتبع سياسة مستقلة . ولذلك فمن المهم بشكل خاص ايجاد اشكال تتفق مع المستوى الحاضر لتطور الحركة الشيوعية لتعميم خبرة مختلف الاحزاب التي تعمل في الظروف الخاصة لبلدها . واعتقد انه كنتيجة لحوارنا ينبغي ان نشير الى الحاجة الى البحث عن طريق

للتعميم من التجربة الثورية تناسب الظروف الحاضرة ، وناخدا في اعتبارنا بدرجة اكبر احتياجات كل حزب وبدرجة اكبر مصالح الحركة الثورية العالمية . وكما اشار مؤتمر برلين للأحزاب الشيوعية والعمالية بحق ، فان التجربة العملية هي المقياس الوحيد لصحة أو خطأ أية فرضية . ولكن ذلك لا يستبعد الاختبار الأول للفرضيات عن طريق المناقشة النظرية ومقارنة آراء وتجربة الأحزاب المختلفة بطريقة رفاة لكي نتجنب الأخطاء . ونحن نعتقد أن مجلة قضايا السلم والاشتراكية تفعل وينبغي أن تفعل الكثير في هذا الخصوص .

فيربا : نعم وأنا اتفق معك في ذلك . واود ان اضيف نقطة أخرى . ان حرية العلق الثوري ترتبط ارتباطا وثيقا بالوعي بالضرورة ، أي ، بالقوانين العلمية للتطور الثوري . يبيد انني أشعر انه من المهم التغلب على الرأي الذي تروجه الحماية البرجوازية حول ان القوانين العامة للصراع الطبقي ليست سوى تكرار لنفس نموذج الأحداث في بلدان مختلفة . أو بمعنى آخر ، فإن الاعتراف بهذه القوانين العامة للصراع الطبقي ليست سوى تكرار لنفس نموذج الأحداث في بلدان مختلفة . أو بمعنى آخر ، فإن الاعتراف بهذه القوانين يعني الاعتراف بضرورة التصرف بدقة بنفس الطريقة التي تصرف بها شخص آخر في المصافى . وليس في ذلك أية علاقة بالفهم الماركسي الكينيني للقوانين التاريخية ومظاهرها . فليست المسألة مسألة تكرار ، ولكنها مسألة اتجاهات ، ومبادئ عامة تعمل في ظروف مختلفة بطرق مختلفة ، عبر تعريفات ، كما قال ماركس ، ولكنها لا تتمسك أبدا « وفق ضرورة جامدة » . وإذا كنا نتحدث عن استراتيجية الشيوعيين المستندة الى الاعتراف بالقوانين التاريخية والارتكاز عليها ، فإن ذلك لا يضمننا بالتأكيد من ان تكون مرتين في عملنا .

وإذا مارحنا الى النقطة الرئيسية ، فبودى ان اضعها بهذه الطريقة . ان مسألة كيف نضع التاريخ على أوجه أفضل هي مسألة معرفة دروس التاريخ . ولهذا السبب فمن المهم للغاية دراستها والتعميم من بينها بشكل علمي .

● كاريكاتير ●



يحيى تشوير يالوفه

للثقبلة النيوز بوليه



فنانة هدية العام الجديد



مطلوب نزع سلاح هذه الرأس

حديث مع
كانورج ب. سيلفا
عضو المكتب السياسى للحزب
الشيوعى فى سرى لانكا

التغيرات الأخيرة فى سرى لانكا

● ما هو تقييمك لنتيجة الانتخابات العامة للجمعية الوطنية فى سرى لانكا

الى جرت فى يوليو الماضى ؟

— لقد كانت انتصارا للجناح اليميني المتطرف والحزب الوطنى المتحد
الموالى للامبريالية ، وبالتالي فهى تكملة حادة لليسر الديموقراطى .

فاز الحزب الوطنى المتحد بالأغلبية المطلقة للمقاعد فى الجمعية الوطنية
وحاز على ١٣٩ مقعدا من ١٦٨ . ولأول مرة لم يحصل اليسار على أى مقعد
فى الجمعية وانخفض عدد المقاعد التى نالها حزب الحرية فى سرى لانكا، وهو
حزب سيريمافو باندرايانكا الى ٨ مقاعد . وأصبحت الجبهة التحريرية
المنحلة « لقابيل » التى تسمى الى تكوين دولة مستقلة « أكبر قوة معارضة

وبحمل الوضع السياسى فى أعقاب الانتخابات نذر الخطر على التطور
المستقل لسرى نكا ولوحدتها شعوبها .

● من وجهة نظرك ما هو السبب الذى أدى الى مثل هذا التحول فى

الأصوات للحزب اليميني فى سرى لانكا ؟

— فى رأينا ان أحداث سرى لانكا لا يمكن النظر إليها منعزلة أو باعتبارها

نتاجا فقط للظروف الخاصة السائدة في بلادنا . انما يجب ان ننظر اليها في ضوء التطورات الأخيرة التي شهدتها عدد من البلدان في منطقتنا حيث هزمت القوى اليمينية - وان كان هذا مؤقتا - البورجوازية الوطنية الحاكمة أو الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الحاكمة التي تتمتع بتأييد القوى اليسارية . لقد حدث ان وصلت هذه الأحزاب الى الحكم في بلدانها في وقت تعاني فيها الرأسمالية العالمية من اعماق ازماتها . وبما ان هذه البلدان مرتبطة اقتصاديا بالنظام الرأسمالي العالمي فان حكوماتها وقفت عاجزة ولم تستطع منع التأثير المدمر للآزمة على اقتصادياتها . وقد ظهر ذلك بشكل واضح في هبوط الإيرادات في الصادرات بشكل ملحوظ وارتفاع اثمان الواردات الأساسية بما فيها البترول بصورة كبيرة ، وفي التضخم والبطالة التي وصلت الى مستويات لم يسبق لها مثيل .

وقد كان من الممكن تجنب آثار الآزمة ببذل الجهود الصادقة للانفصال عن السوق الرأسمالية العالمية ، واقامة علاقات وثيقة مع العالم الاشتراكي العالي من الأمزات وكذلك باتخاذ خطوات جوهرية في التوجيه الاشتراكي للهيكل الاقتصادية والاجتماعية . ولكن القيادة السياسية في هذه البلدان كانت تتكون أساسا من البورجوازية الوطنية أو الاشتراكيين الديمقراطيين ومن ثم فقد ترددت أو رفضت اتخاذ هذا المسار وكان لابد ان يقود هذا الى استياء جماهير الأحزاب الحاكمة .

وقد تعرضت سرى لاتكا باقتصادها المتخلف والضعيف الى الآثار المدمرة للآزمة الرأسمالية العالمية . وارتفعت تكاليف المعيشة بما يزيد على ٣٠٪ منذ عام ١٩٧٠ ، وازدادت البطالة من ٨ مليون الى ١٣ مليون أو بما يعادل ٢٥٪ من القوة العاملة . وعانى الشعب اشد المعاناة من عدم توافر الغذاء والملابس والسلع الضرورية وارتفاع اسعارها .

ولم تستطع الاجراءات الاقتصادية التقدمية التي اتخذتها حكومة الجبهة المتحدة للحد من سيطرة الاحتكارات ان تحقق تحسنا جوهريا في احوال الشعب وذلك بفعل سوء الإدارة والبيروقراطية والفساد . وتقع المسؤولية الأساسية في هذا المجال على القادة اليمينيين في حزب الحرية في سرى لاتكا الذين لم يكتفوا بمعارضة تبني تلك السياسات التي كان من الممكن ان تحد من الآثار الوخيمة للآزمة الرأسمالية العالمية على سرى لاتكا بل تبنوا ايضا سياسات ادت الى لقاء اعباء جديدة على الجماهير وتصفية القيسوى السياسية التي ساعدت الجبهة المتحدة في هزيمة حكومة الحزب الوطني في عام ١٩٧٠ .

وفي السنوات الأولى لحكومة الجبهة المتحدة التي شهدت ذروة حماس ونشاط الجماهير في أعقاب الانتصار في انتخابات عام ١٩٧٠ اضطرت العناصر

اليمنية في الجبهة الوطنية المتحدة الى مسابقة الصلدين من التحولات التقدمية التي اقترحتها الاحزاب اليسارية والقوى الراديكالية في داخل حزب الحرية في سرى لانكا . ولكن الاحوال تغيرت في عام ١٩٧١ بعد الهبة المسلحة من جانب اليساريين المتطرفين المتحمسين في الجبهة الشعبية التحريرية والتي استغلتها الرجعية والجناح اليميني في حزب الحرية في سرى لانكا . واستغل اليمينيون هذه الفرصة في التهمج على البلدان الاشتراكية والحركة اليسارية عامة في سرى لانكا واقتسوا عليهم مسؤولية الهبة واضطراب الاقتصاد و « تضليل » الشباب بنشر الافكار الثورية . وقد حدث في تلك الفترة ان تشكلت « جبهة متحدة » جديدة بين الزعماء اليمينيين في حزب الحرية في سرى لانكا وبمض الانقسام البيروقراطية وقادة اجرة الامن في صورة « حكومة ظل » قوية حول رئيسة الوزراء باندراناتيكه

وازداد الوضع الاقتصادي في سرى لانكا سوءا نتيجة للارزمة الرأسمالية العالية والفشل المتتالي في الحاصل . وقد استغل الزعماء اليمينيين في حزب الحرية في سرى لانكا هذا الوضع المتأزم للتقدم بما سموه « الصفقة الشاملة » . فبعد ان اضطروا الى الخضوع لمطالب محددة للجنح اليساري والقوى الراديكالية متعلقة بالاصلاح الزراعي ووضع حد أقصى لتجميع الثروات وملكية المنازل حاولوا الحصول على تأييد هذه القوى لتطبيق سياسة تهدف الى خفض مستوى معيشة الجماهير المنخفض بالفعل .

وعندما جرت محاولات لمناطق هذه السياسة لتشمل الانقياء وهو الامر الذي انعكس في ميوزانية عام ١٩٧٥ بدأ الجناح اليميني في حزب الحرية في سرى لانكا في اتخاذ خطوات لتعطيم الجبهة المتحدة بتقصيد الاستفزازات ضد اليسار . ونجحت هذه المحاولات في دفع الحزب الاشتراكي الى الانسحاب من الحكومة بالرغم من مقاومة الحزب الشيوعي والاقسام الراديكالية في حزب الحرية في سرى لانكا لذلك . وفي أعقاب ذلك خفض فليكس ديلاك باندراناتيكه - احل زعماء الجناح اليميني في حزب الحرية الذي استحوذ على منصب وزير المالية - الضرائب على الطبقات المالكة ولتشجيع رأس المال المحلي والأجنبي اقترح انشاء « مناطق تجارة حرة » و « قانون لحماية المستثمرين الاجانب » .

غير ان العمل المشترك من جانب الشيوعيين والتقدميين في داخل حزب الحرية في سرى لانكا نجح أحيانا في وقف التحول الخطر نحو اليمين وفي صدور اجراءات جديدة للتأميم ، ولكن جهودهم لاعادة الجبهة المتحدة قد قوبلت بالمعارضة من جانب القادة اليمينيين في حزب الحرية في سرى لانكا . وتردت الاحوال سوءا بالاعتداءات على عمال السكك الحديدية المغريين واطلاق البوليس للرصاص على طلبة الجامعة في اواخر عام ١٩٧٦ . وفي ضوء هذه الظروف قرر الحزب الشيوعي الانسحاب من الحكومة في فبراير

١٩٧٧ . وهكذا مهد الزعماء اليمينيون بواسطة تحظيمهم للجبهة المتحدة الطريق لنجاح الحزب الوطني المتحد في الانتخابات.

وادی سوء استعمال السلطات التي يخولها قانون الطوارئ في اضطهاد المعارضين السياسيين ، والتراخي في التصدي للأعمال الوحشية التي ارتكبتها رجال البوليس لدرجة أن رئيسة الوزراء نفسها بررت هذه الأعمال ، وتوقيف البرلمان بصورة تصفية لفترة تقرب من نصف عام ، والمحاولات لاحتلال عيادة الفرد محل القواعد الديمقراطية ، وسوء استخدام وسائل الاعلام للدعاية لشلة معينة من الافراد واستحواضهم على سلطات تتجاوز الدستور - كل هذا تسبب في نفور واستياء أعداد كبيرة من الرأي العام بمن فيهم أعضاء كثيرون في حزب الحرية في سرى لانكا .

وبالرغم من اتخاذ الحكومة لبعض الخطوات التي تستحق الترحيب الا ان فشل الحكومة في صياغة حل شامل لمشاكل الأقلية من أبناء « التاميل » وفي وضع حد للتمييز الإداري ولأعمال الاذلال التي تمارس ضدهم قد دفع عددا كبيرا من « التاميل » لتأييد المطلب الانفصالي في تكوين دولة منفصلة .

هذه هي الجوانب الهامة في الموقف خلال انتخابات يوليو التي استغرقت من التحول الى اليمين .

● ما هو تفسيره لنكسة الجبهة اليسارية في الانتخابات ؟

- بالرغم من أن الأحزاب اليسارية انفصلت عن حزب الحرية في سرى لانكا قبل الانتخابات العامة وكونت جبهة يسارية متحدة الا ان النواقص التي شابت عملها في الماضي أثناء اشتراكها في الحكومة قد خلفت اثرها على الناحيتين . وقد اعتقدت بعض القوى اليسارية أنه من الضروري - ولو مؤقتا - حمل الجماهير على الحد من الاستهلاك . وقد انبعث هذا الاعتقاد من المفهوم الخاطئ الذي بنى على أساس ان وجود الحزبين اليساريين في الحكومة قدغير من طبيعة الدولة . غير ان تأثير هذا المطلب على الجماهير ادى بالضرورة الى فقدان الأحزاب اليسارية ثقة (وأصوات) عدد كبير جدا من افراد الشعب ، حيث أن هذا المطلب في توقيته جاء في فترة سيادة العلاقات الرأسمالية في المجتمع ولم يكن فيه اليسار يتمتع بالقوة الكافية لفرض تضحيات مماثلة على الأغنياء .

وليس من المفروض على القوى اليسارية ان تعبا دائما وراء حكومة الجبهة المتحدة ، وبالرغم من أن هذا كان يتم غالبا بفرض عدم إتاحة الفرصة أمام الحزب الوطني المتحد أو لعدم افساد العلاقات في داخل الجبهة المتحدة الا أنه ادى في التطبيق الى اضعاف النضال من اجل بنى تدابير تقدمية .

والى جانب هذا لم تكن الجماهير على علم بالمواقف المستقلة لليسار ازاء العديد من القضايا الهامة . وكانت النتيجة أن اليسار فشل فشلا ذريعا فى المحافظة على هويته وارتبط فى اذهان الشعب بكثير من السياسات غير الشعبية لزعماء حزب الحرية فى سرى لانكا . ولا يجب أن يفوتنا أن نذكر أن الأحزاب اليسارية فى اطار الجبهة المتحدة فشلت فى التنسيق فيما بينها ، وهو الامر الذى شجع زعماء اليمين فى حزب الحرية الى ضربهم بعضهم ببعض .

والحقيقة أن الجبهة اليسارية المتحدة التى تكونت قبل الانتخابات بأسابيع قليلة لم تجد الا فرصة قليلة لشرح برنامجها للشعب أو لابرار نفسها فى صورة الدليل الحى لكل من حزب الحرية والحزب الوطنى المتحد أو فى صورة القوة القادرة على تشكيل حكومة من صفوها . ولعبت الدعاية المكثفة من جانب الصحافة الاحتكارية ووسائل الاعلام البورجوازي دورها فى خداع الشعب وتصوير الامر بأنه لا خيار امامه سوى الاختيار بين الحزب الوطنى المتحد أو حزب الحرية .

● فى ضوء نتيجة الانتخابات العامة هل تعتقدانه كان من الصواب اشتراك الأحزاب اليسارية فى حكومة تسيطر عليها البورجوازية الوطنية؟

— لقد كان قرارنا فى تشكيل جبهة متحدة مع الحزب الاشتراكي وحزب الحرية فى عام ١٩٦٨ والاشتراك فى الحكومة عام ١٩٧٠ قرارا صائبا تماما . ولقد جعل هذا القرار فى الامكان هزيمة حكومة الحزب الوطنى المتحد فى انتخابات عام ١٩٧٠ هذا أولا . وجعل ، ثانيا ، فى الامكان تنفيذ بعض الاجراءات التقدمية المعادية للامبريالية ، وبالتالي تحقيق درجة اكبر من الاستقلال وفتح الطريق امام الاستقلال الاقتصادى ، واضعاف مراكز الرأسماليين الاجانب والمحليين . وبالإضافة الى هذا ، كانت هناك امكانية — اشار اليها البرنامج الذى اقره المؤتمر التاسع لحزبنا (عام ١٩٧٥) — فى تحويل الجبهة المتحدة الى جبهة ديمقراطية وطنية تنحو نحو مسار غير رأسمالى فى التنمية . ولكن مثل هذا التحول كان يتطلب تحولا مناسباً فى علاقات القوى الطبقية فى داخل الجبهة المتحدة ، ووحدة العمال والقوى التقدمية الأخرى ووصولها الى مركز القيادة فى الجبهة . وقد كان من الممكن تحقيق ذلك فقط عن طريق نضال الجماهير العسيرة وجماهير الشعب العامل الأخرى فى سبيل التحول الاجتماعى — الاقتصادى وضد الامبريالية والقوى الرجعية التى تساندها . ولكن فشل القسوى اليسارية فى الاستفادة من هذه الامكانية لا يعنى ان هذه الامكانية لم تكن موجودة فى ذلك الوقت عندما لم تكن الجبهة المتحدة قد انقسمت بعد ، وكان كل من الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعى شركاء فيها .

والآن بعد أن حصل الحزب الوطني المتحد على تفويض واسع هل هذا يعني أنه قادر على إقامة حكومة مستقرة ؟

— لا شك أن زعماء الحزب الوطني المتحد قد استغلوا بنجاح الانقسام في الجبهة المتحدة وجميع السياسات الخاطئة للزعماء البمينيين في حزب الحرية للحصول على أغلبية لم يسبق لها مثيل في البرلمان ، إلا أنه مازالت هناك عوامل عديدة تعمل ضد استقرار حكم الحزب الوطني المتحد . فالأغلبية الكبيرة التي حصل عليها الحزب الوطني المتحد تحرمه من اللجوء لاية أمدار لتبرير تأخير أو فشله في تنفيذ وعوده الانتخابية ، تلك الوعود التي بذلت بأسراف لمختلف أقسام السكان والتي سيكون من الصعب أن لم يكن من المستحيل المحافظة عليها . وبالإضافة الى هذا ، لا يجب أن ننفلس أن الأزمة الرأسمالية العالمية تحد من احتمالات تقديم « المعونة » بشكل كبير من المصادر الإمبريالية التي يعتمد عليها الحزب الوطني المتحد اعتمادا كبيرا .

ولن يكون في وسع الحزب الوطني المتحد أن يحتفظ طويلا « بصورته الجديدة » كحزب قد جدد نفسه حيث أن طبيعته تفضح نفسها في ظل الاستعدادات الجارية للتخلي عن سياسة عدم الانحياز وخلق « مناطق تجارة حرة » يمنح فيها المستثمرون الأجانب الحماية ضد التأميمات . ويظهر ذلك أيضا في الخطط الرامية لتسليم الاستيراد وتجارة الجملة الى القطاع الخاص وأقلية القطاع العام في الصناعة والزراعة وقد أصيب ادماء الحزب الوطني المتحد في قدرته على توفير حكم ديمقراطي ومادل بفرية هنيئة باتفجار لا مثيل له في أعمال العنف والارهاب ضد معارضيه السياسيين في أعقاب الانتخابات ، وتلت مباشرة اضطرابات طائفية - وتحولت « حرية الصحافة » التي تحدث عنها بصورة صاخبة الحزب الوطني المتحد أثناء الحملة الانتخابية الى مجرد مهزلة ساخرة . هذا بالإضافة الى أن التعديلات التي ادخلت على الدستور ما هي إلا خطوات خطيرة نحو حكم أو توتقراطي . وقد ظهرت على السطح تدريجيا النوايا الحقيقية للحزب الوطني المتحد الأمر الذي سينجم عنه تغيرات مقابلة في نظرة أقسام واسعة من السكان التي أيدته في الانتخابات .

وأخيرا أصبح على الحزب الوطني المتحد أن يتقدم بحل واقعي لمشكلة الاقليات القومية التي تشكل تهديدا خطيرا لوحدة شعوبنا .

ما هي رؤيتك لمستقبل القوى اليسارية في الوضع الجديد ؟

— نحن على شفا مرحلة تمييز بالنضال المتصاعد من جانب كل القوى المعادية للإمبريالية والديموقراطية ضد الاستعمار الجديد والرجعية الداخلية بزعامة الحزب الوطني المتحد . وسيقدم الاستقطاب المتزايد في

القوى الاجتماعية الفرصة الكافية للطبقة العاملة واليسار ككل للبروز في وضع القائد لهذا النضال . ويتمين على هذه القوى بعد أن أصبحت غير ممثلة في البرلمان ، والذي يجري تجريده بدوره من سلطاته ، أن تمتد بشكل متزايد على أشكال النضال خارج البرلمان . ويتوقف نجاحها في هذا على تبني تقييم سليم لمستوى الوعي السياسي للجماهير ، واليقظة ضد كافة المحاولات لإحلال المغامرة اليسارية أو الأشكال العشوائية المصادية للبرلمان محل الاتصال المنظمة لتعبئة الجماهير في النضال . ويتمثل الخطر الأساسي في المغامرات اليسارية المتطرفة في الوقت الحاضر من أنها تتيح الفرصة للحكومة الرجعية للحزب الوطني المتحد لإيجاد البرر إلى التحول المكشوف نحو أشكال الحكم الفاشي . ويتمين على التقديميين أن يكسبوا إلى جانبهم الناس الشرفاء الواقعيين الآن تحت تأثير اليساريين - المتطرفين . ويمكن أن يتم هذا بالنقد الذاتي الصريح للأخطاء الماضية، وبالقيادة الصحيحة الشجاعة للحركة الجماهيرية .

ومن أكبر المهام الواقعة على عاتقنا حالياً تدعيم وتقوية الجبهة اليسارية المتحدة ، ويعنى هذا - بالتحديد - خلق مركز قيادي دائم للجبهة ، وتكوين لجان إقليمية ومحلية ، وتدريب الكوادر ، وتقوية مراكز الجبهة في المنظمات الجماهيرية . ويجب على الجبهة اليسارية المتحدة أن تقوى نفسها بتوحيد كل القوى الديمقراطية والجماعات المتأثرة بالفكر الاشتراكي وانضمامها إليها على أساس برنامجها . وفي نفس الوقت فإن هذا البرنامج ، الذي يجب نشره على أوسع نطاق ، لا بد وأن يقدم حلولاً واقعية وتقديمية لمشاكل برى لانكا السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

أما بالنسبة للدور حزب الحرية في سرى لانكا الذي يمكن أن يلعبه في الفترة القادمة فإن هذا يعتمد كلية على درجة استعداده لإنهاء سيطرة زعماء الجناح اليميني على الحزب . ويوجد بين مؤيدي حزب الحرية هؤلاء الذين يريدون أن تسير برى لانكا في طريق تقدمي واشتراكي ، وهم ينادون بضرورة إعادة الوحدة بين حزب الحرية واليسار . ولكن سيكون من الغباء تصور إمكانية أمام ذلك على الأسس القديمة ومع وجود السياسات اليمينية وقادة اليمينيين في موضع القيادة .

● ماهي القضايا الأساسية المعروضة أمام المؤتمر العاشر الذي سينعقد في أوائل هذا العام ؟

— سيجرى تقييم دقيق لخبرة الحزب أثناء فترة التحالف الحكومي والدروس المستفادة من الهزيمة في الانتخابات . وسيكون على المؤتمر وضع تكتيكات وإساليب عمل جديدة تتفق مع الوضع السياسي المتغير ، وتطوير برنامج الحزب بما يتفق مع التغير في خريطة علاقات القوى الطبقية في الجبهة المعادية للإمبريالية .

بعض جوانب القومية البرجوازية

إيڤام جيمس جاكسون

لقد أكدنا مراراً أولوية • والاهمية العظمى لتعديد مواءم
على جانب كبير من الاهمية لكل شيسوعى ياخذ على عاتقه
التزاما شخصيا بأن يسهم اسهاما بطوليا ، يستند على وعينا
المتقدم ، فى النضال من أجل اجشاث العاجز النفسى
الاساسى امام الانتصار الطبقي لطبقتنا العاملة على طريق
الاشتراكية • ويعنى ذلك ، تركيز الجهود على مسألة
المنصرية التى تعتبر مثل هذا الوجود النفسى العميق الذى
يألف فى طريق توحيد الطاقة الثورية النافجة موضوعيا
للطبقة العاملة الامريكية لتحقيق التقدم المطلوب على مستوى
الثورة الاجتماعية والتقدم صوب بنية اجتماعية جديدة فى
بلادنا جديدة بتأريخ شعبنا الفنى وبالفق مستقبله •

وهذا النضال ضد العنصرية « والتعصب القومي العظيم » هو جبهة أولية متواصلة للنضال من أجل تحقيق أقصى وحدة ثورية للطبقة العاملة الأمريكية وحلفائها بين كل السكان . ودون تحقيق تقدم حاسم على هذه الجبهة ، فإننا سوف نبحق المستقبل . ونؤجل بذلك قدمه . ولذلك ، فإننا نقول أن المهمة المركزية التي ينبغي تحقيقها ، من أجل توحيد الطبقة العاملة ، ومن أجل تحقيق قدرتها الثورية ، هي النضال ضد أسطورة تفوق الرجل الأبيض ، ضد تقسيم العنصرية .

وبصاحب تلك المسئولية ضرورة حيوية أخرى . وتعلق تلك في الأساس بوعي من يشكلون الطبقة العاملة الأمريكية ، ومن يشكلون الفئات غير الحرة من السكان ، ومن يشكلون الفئات غير الحرة من السكان التي تشير إليها على الدوام بأنها الأقليات القومية . ونعني بذلك ، الناس الموجودين بين المراتب المضطهدة من سكاننا ، والذين يتحلون في القومية .

وبين القوميات المضطهدة المحددة عرقياً تنشأ اتجاهات أيديولوجية متخلفة لمعارضة الجوهر التقدمي للانطلاق التحريري الوطني لحركة الشعوب المضطهدة وهناك عكس للعنصرية التي تتبدى كقومية برجوازية صغيرة . والقومية البرجوازية الصغيرة في نتائجها لا تعادل من حيث الوزن قومية الأمم العظمى ، قومية الدول الكبرى أو الشوفينية أو العنصرية . لكنها لا تقل عنها كعامل تقسيم . وليست أقل كمنهج وممارسة غريبة . والقتل لا يحتاج إلى كثير من السم . فسواء أخذت ملقعة أو جزءاً من مدقة ، فالسم الفعال يمكنه أن يقتل . فإذا ما قلنا إن السيادة البيضاء والعنصرية ، الأمة العظمى أو شوفينية الدولة الكبرى هي جزء ملقعة السم ، فإن قومية البرجوازية الصغيرة - التي هي انعكاس للايديولوجية البرجوازية على السيكولوجية ، وتمثل تشويهاً أيديولوجياً للوعي القائم بين الأقليات القومية (القوميات المضطهدة) - يمكن تشبيهها بملء ملقعة السم ، فما الفارق بالنسبة لمن مات بالسم ؟ ما الفارق إذا كان قد مات بملء ملقعة أو بجزء منها ؟ ولذلك فالشيوعيون يهتمون باجتثاث كافة الاتجاهات الايديولوجية والتأثيرات الغريبة التي تعمل من أجل تقسيم الطبقة العاملة وبالتالي شل قدرتها ، على النضال ، وحرف طاقاتها الثورية ، وتبديد التزاماتها الثورية .

كيف يعالج لينين مسألة القومية البرجوازية الصغيرة ، القومية التي توجد بين القوميات المضطهدة نفسها ؟

قال لينين في « مسألة القوميات أو نزعة الاستقلال الذاتي » ، ما هو الشيء المهم بالنسبة للبروليتاري ؟ بالنسبة للبروليتاري ليس المهم فقط ،

ولكنه من الجوهرى أن يتأكد أن الروس العظام يثقون إلى أكبر درجة ممكنة في فضال البروليتاريا الطبقي . وما نحتاج إليه لضمان ذلك ليس مجرد المساواة الشكلية فحسب ، فبطريق أو أحسر ، بموقف المرء أو بالإساءات التي فرضتها عليهم حكومة الأمة « السيطرة في الماضي » . ثم يواصل لينين كلامه ليقول « لا شيء يوقف تطوير وتعزيز التضامن الطبقي مثل الظلم العرقي ، فالعناصر القومية ليست حساسة لشيء ، قدر حساسيتها لمشاعر المساواة ولانتهاك هذه المساواة ، ولو حتى من خلال تجاهل المداعبة من جانب رفاقهم البروليتاريين . ولهذا السبب ، فمن الأفضل في هذه الحالة المبالغة بدلاً من التهوين في التنازلات والتساهلات حيال الأقليات القومية . ولهذا السبب ، فالصالح الجوهرية للتضامن البروليتارى ، وبالتالي للصراع الطبقي البروليتارى ، يتطلب في هذه الحالة ألا نتخذ على الإطلاق موقفاً شكلياً من المسألة القومية ، وإنما نضع في اعتبارنا دائماً الموقف الخاص للبروليتارى في الأمة المضطهدة أو (الصغيرة) حيال المضطهدة أو (الأمة العظمى) (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٦ ، ص ٦٠٨ - ٦٠٩) . وبهذه الطريقة يغاطب لينين البروليتاريا في الشعب السائد أو القاهر وتفكيرها الطليعي . وهذا هو التزامها .

ولم نفس الوقت ، فالنتيجة الطبيعية لذلك إذا ما طبق على القوميات المهزومة ومثيلهم الطليعيين ، شيوعى القوميات المضطهدة ، هو تجنب كارثة الاتجاه نحو إضفاء طابع مطلق على الصنف القومية - سواء استخدام العزة القومية ، والشخصية القومية ، سواء استخدام الثقافة القومية والتشوق القومى والسماح للبرجوازية بأن تستفيد منها .

● القومى والاممى :

للماركسية موقف محدد من القومية بكافة أنواعها . وقد أبرز لينين ما يلي في « شبح التمثيل القومى » (المؤلفات الكاملة المجلد ٢٨) . هناك اتجاهان في المسألة القومية . أحدهما اتجاه انفصال الامم ، انفصال الشعوب . ويمكن ملاحظة ذلك في المرحلة الاولى من التطور الاجتماعى للرأسمالية . ثم ، حينما يقترب الصراع من الثورة الاشتراكية ، وحينما تتطور الرأسمالية إلى مرحلتها الأعلى ، يكون الاتجاه الذى له القبلة هو اتجاه الوحدة ، اتجاه التقارب والالتقاء بين الامم . وهذان هما الاتجاهان الموجودان في المسألة القومية اتجاه الانفصال ، اتجاه الوحدة . وهما اتجاهان جديان . وكلا هذين الاتجاهين هما من القوانين العامة للرأسمالية .

والماركسية اللينينية فيما يتعلق بالمسألة القومية تضع في اعتبارها التطورات التاريخية المقبلة للقومية المعنية . والاتجاه التاريخى السائد ،

وبالتالى المصير التاريخى النهائى للامم هو نحو التقائها واتحادها . وهكذا
والشيوعية مجتمعا عالميا . مجتمعا من الشعوب المتآخية . مجتمعا عظيما
من الامم تتفتح كلها فى ظلها بالمساواة وتحقيق تطورها القومى الخاص .
ولا ينبغي اطلاقا اضفاء صفة مطلقة على الصنف القومية . فالصنف القومية
لها مرحلتها ، مثل صنف الفرخ عندما يكون جنينا ، وتقف الصنف
القومية فى طريق التطور الخلل للشعوب .

ولذلك يمكننا ان نقول اليوم - فى عام الذكرى الستين للاتحاد
السوفييتى - بان الاتحاد السوفييتى ، رغم انه يضم مائة قومية ، تتحدد
معالمه بصورة متزايدة كمجتمع جديد عظيم اشتراكي شيوعي للشعوب .
ونعنى بذلك جماعة تاريخية جديدة تنشأ من التأثير والاثار المباشر لبيئة
اشتراكية تحت رعاية الطبقة العاملة فى السلطة ، يتحد فيها ويتعمق كل
ما هو تقدمي وخلاق من ثقافات مائة شعب اصيبت التراث المشترك
لهذه الشعوب المائة وعلى ذلك ، فالشعب السوفييتى يظهر كنوع جديد
من البشر ، وارث لكل الاسهامات القومية المتعددة . وعلى ذلك فالقصور
القومى ، والعجرفة القومية ، تخل مكانها لروح الاحترام المتبادل والائواء
المتبادل .

والمسألة القومية هى على الدوام ارض البرجوازية ، حتى فى الطيور
الاول من النضال من اجل حل المسألة عندما يكون لشكلها القومى وبنيتها
القومية تبرير ومغزى تاريخي ، ويكون النضال القومى طورا مشروعا ،
ومستقلا بدرجة او اخرى ، عن العملية الثورية العالمية ذات المكسبات
الثلاثة . والقومية هى على الدوام ارض البرجوازية والقومية هى القطب
المضاد للاممية . وانت تصل الى القطب المضاد للاممية جديدا ، من خلال
الطور الاول ، الذى يسمى بالطور التقدمي للنضال القومى ، لان كل نضال
يحدث لطور معين ، داخل الصنف القومية قبل ان تصبح حاجزا امام
استمرار النضال . ومن الضروري اخراج الفرخ الى فناء العالم ، الى
معتك الطبقة العاملة العالمية ، وخارج صنفه القومية .

وتذكرنا الماركسية اللينينية بان الوظيفة الرئيسية للقومية ، مهما
كان شكلها ، هى تقسيم وتفتيت وتجزئة الطبقة العاملة الدولية والفصائل
التقدمية فى حركة التحرير الوطنى . والايدولوجية والسياسيون
الراسماليون يستخدمون القومية اليوم بصورة متزايدة كوسيلة لاضعاف
وتقسيم صفوف الحركة الثورية . ولنفس السبب ، يلتزم الشيوعيون بان
يرفعوا عالميا راية الاممية البروليتارية وكل ما يرتبط بها من تعبيرات ، اى
- التضامن فيما بين الاجناس ، والتضامن فيما بين الامم ، والتضامن فيما
بين الثقافات وثقافة البروليتاريا اممية ، وسياستها اممية ، وايدولوجيتها
اممية . وبدون الثقافة والايدولوجية والسياسة البروليتارية من المستحيل
فى الحقيقة انجاز اهداف الحرية والمساواة ، التى هى اهداف حركة

التحرر الوطني نفسها • ويصح ذلك بالنسبة لأي شعب في أية بلد •

● الماركسية والتمثل :

كما سبق أن قلنا ، فإنه لشيء أساسي بالنسبة للماركسية أن تقف ضد كل الامتيازات الخاصة لامة المرء أو قوميته ، وإن أطالب بالمساواة والاحترام المتبادل - لا السيطرة • ومبدأ الاممية والنضال الذي لا يعرف مساومة ضد عدوى البروليتاريا بالقومية البرجوازية ، حتى باكثر اشكالها تهديدا ، وحتى للأقليات المضطهدة ، وحتى للشعوب المضطهدة ، مبدأ لا يمكن انتهاكه •

وأي تهرب من الموقف الماركسي حول المسألة القومية غير مسحوح به لأي شيوعي بغض النظر عن القومية ، وظروف القومية التي ينتمي اليها ، سواء كانت من الشعوب المضطهدة أو القاهرة • وإنه لسوء استخدام للعزة القومية ، وتشويه للوعي الايديولوجي السليم في النضال ضد شوفينية الامة العظمى ان نلقى طلا من الشكوك أو نستخر من مفهوم التمثل

وسوف يترتب كلية على حل المسألة القومية الوحدة التاريخية بين الامم والقوميات • فلن يسير شعب تحت رايته القومية الى الشيوعية • ولسوف يراجعون رايتهم القومية على الباب وسيظهر شعب تاريخي جديد يمثل افضل ما في كل منها • والشيوعيون ، كطلبة لهذه العملية ، لديهم تلك الفكرة قائمة ايدولوجيا في مفوماتهم • ولنسمع الى ما يقوله لينين :

« ان من لا يعترف بمساواة الامم واللغات ويؤيدها ، ولا يكافح ضد كل قهر او ظلم قومي ، ليس ماركسيا ، وليس حتى ديموقراطي • لاشك في ذلك لكن لاشك كذلك في ان الماركسي الزائف الذي يكيل التهم ضد ماركسي امة اخرى على انه « متمثل » لهو ببساطة سوفي قومي » وتلك هي الطريقة التي وضع بها لينين المسألة في مقاله « شبح التمثل القومي » • ان انتصار الطبقة العاملة « القوة الديموقراطية الحقة » • سيجعل القهر القومي بكافة اشكاله مستحيلا » بيد ان شرط النصر هو الوحدة بتخطي كافة الخطوط القومية والعرقية • وبمثل تلك الوحدة تصبح الحرية القومية ممكنة • « وقال لينين ، ولكنها بدون تلك الوحدة تصبح مستحيلة » • والعمل من اجل تلك الوحدة التزام ليس فقط بالنسبة للقوى الواعية المتقدمة للشعوب القاهرة ، ولكن في نفس الوقت من واجب ومسئولية الشيوعيين وقوى الطبقة العاملة للشعوب المهزومة ان تكافح ضد قومية البرجوازية الصغيرة • ومن واجب الجميع بالطبع ان يكافحوا ضد قومية أو شوفينية « الامة العظمى » ، وضد العنصرية وسيادة الرجل الابيض • والقوة التي تجعل في الامكان عن عمد تحرير القوميات المضطهدة من وضعها المضطهد ، والوصول الى المساواة والحرية

الحقة ، هي على وجه التحديد ذلك التحالف الاستراتيجي مع الطبقة الاستراتيجية ، المتعددة القوميات والمتعددة الاجناس - الطبقة العاملة ، وكما أكد لينين فيما يتعلق بالمسألة الاوكرانية « ينبغي ان تأتي القضية البروليتارية أولا لانها لا تحمي فحسب المصالح الجوهرية الدائمة للعمل والبشرية ، ولكنها تحمي مصالح الديموقراطية ، وبدون الديموقراطية ، لا يمكن تصور اوكرانيا ذات حكم ذاتي او مستقلة » .

ومرة اخرى ، اذا ما سمح ماركسي اوكراني بان يبتعد بكراميته المشروعة والطبيعية للمضطهدين الروس العظام ، الى الدرجة التي ينقل حتى جزءا من هذه الكراهية ، حتى ولو كانت فقط خنقا للثقافة البروليتارية والقضية البروليتارية للعمال الروس العظام ، فان مثل هذا الماركسي سينزل الى مستنقع القومية البرجوازية !

لما هي القومية البرجوازية ؟ انها تنازل للبرجوازية ومواجهة مع عمال الشعب المقهور . والحل الاستراتيجي للمهمة التاريخية التحريرية لتحرير الشعب من سجن الامبريالية ، سواء كطبقة او كقومية مضطهدة ، يتطلب على وجه التحديد التحالف الاستراتيجي بين الشعب المضطهد وثلاث الطبقة العاملة للشعب القاهر المسيطر . وهذا هو قانون اللينينية ، قانون الثورة وفقا للينين .

« ان كل دفاع عن عزل عمال امة عن عمال اخرى ، وكل هجوم على الماركسية كممثلين « للتمثيل » ، او محاولات وضع ثقافة قومية في مجموعها مقابل اخرى ، متكاملة كما يزعمون ، هو حيثما يتعلق الامر بالبروليتاريا قومية برجوازية ، من الضروري شن نضال لا يصرغ رحمة ضدها » .

● لا تهاون حول المبدأ :

في حين ان تهاون أبدا ، او تتعاضد مع المفهومات الايديولوجية المعادية للماركسية وغير اللينينية ، سواء كانت قومية الشوفينية والعرقية « شوفينية الدولة العظمى » او القومية التي هي عكس قومية الدولة العظمى - قومية القومية البرجوازية او ذات الطراز القومي البرجوازي الصغير كما تعبر عنها بعض التيارات بين الشعوب المضطهدة ذاتها . وقد قال الباحث العظيم د . ١٠ ب ديوي : « ان اول تنازل تقدمه البرجوازية القاهرة للفقيرين هو المساواة في حق ارتكاب الخطأ ذلك هدف نحن مجبرون على الا نناضل من اجله ، المساواة في حق ارتكاب الخطأ » . ولذلك ، فلن يقبل ذلك أبدا ، فلا تهاون حول المسائل الايديولوجية ولكن ، حول المسائل التكتيكية ، فسوف تهاون . وحول مسائل المبدأ الايديولوجي - لا . وعلى ذلك ، فليس من السليم اطلاقا ان نتبعى أي موقف يشير الى

• أننا نتخذ موقف السخرية من العلاقات الاممية بين الاجناس •

ولن نكون اغبياء الى الدرجة التي نحول فيها الصراع حول المساواة انبثاقية للتحرر الوطنى الى جدال حول « كلمات الشعارات » . فليست الالفاظ ولكن ما تعنيه هذه الالفاظ ، هو ما نهتم به . ومع ذلك ، ينبغي على الشيوعيين دائما ان يكونوا يقظين وحساسين فلا يستخدموا الفاظا تميل الى دق اسفين أو توسع الشك وانعدام الثقة والانفصال بين الجماهير العاملة على خط اللون ، أو الثقافة أو الخطوط القومية والدينية ، التي توجد في طبقتنا العاملة . ومستوليتنا ، بالاضافة الى تلمس طريقنا الى المبادئ الايدولوجية والالتزام بهدفنا ، ان نعمل على تضيق الفجوات والانقسامات والمسافات بين المكونات القومية التي تملأ نهر الطبقة العاملة الامريكية . وبدون أن نفعل ذلك ، بدون توحيد وتمثل هذه الطبقة العاملة في هدف طبقى مشترك ونحو غاية عامة فلن نصل الى هدف مشترك . وأنه لا التزام على الشيوعيين ، سواء من البيض أو من غير البيض كل من موقعه الخاص ، ونقطة انطلاقه ، أن يقدم اسهاما هاما نحو هذه الغاية .

وعلينا التزام فى استخدام اللغة واستخدام الامثلة لتوضيح النقاط الصحيحة وان نولى العناية اللازمة لاننا لا نساعد على الانقسام وانما نساهم فى رفع الوعي بضرورة القضاء على الانقسامات ، التي لا تزال قائمة بوضوح فى حركة الطبقة العاملة المتعددة القومية والمتعددة الاجناس فى بلادنا ، والتي يشكل البيض القسم الاعظم منها . وهذا ما ينبغي علينا أن نفهمه ! انه مما لا يخدم قضية النضال ضد العنصرية ، والنضال من أجل وحدة الطبقة العاملة القومية ، ان يتجاهل البيض تدعيم الثقة حيال الاوامر الموجودة بين العمال البيض ، أى ، الشيوعيين البيض والعمال البيض بشكل عام .

لكن الجميع قد لاحظوا بعض الحالات فى توزيع المنشورات أو مناقشة الصحف حيث يتعبد بعض الرفاق البيض عن الشوارع أو المدن التي يعيش فيها السود . بأى دافع ؟ بدافع الخوف ، بدافع معارضة العمال البيض . وهذا أمر مستحيل لا يمكن التسامح حياله ولا يتم عن تفهم أكبر أو التزام حيال النضال من أجل الوحدة الطبقية ، وانما هو تجنب لهذا النضال . ان لدينا ثقة فى الطبقة العاملة . وإذا لم تكن لدينا هذه الثقة فنحن ننتمى لتنظيم آخر . ان لدينا ثقة فى العمال البيض الذين يشكلون عدديا غالبية الطبقة العاملة فى الولايات المتحدة . ولا نعتقد أننا سنحقق الاشتراكية دون العمال البيض . والالتزام بجميع الشيوعيين ، بغض النظر عن لونهم أو قوميتهم هو التوجه للعمال البيض . وهنالك جليد فى نهر الجماهير البيضاء للطبقة العاملة لكن يوجد ما هو أكثر من جليد الاوامر

هناك ، ولسوف تسحق شمس الحقيقة الماركسية اللينينية والضرورة نفسها هذا الجليد وتذويه . وعندئذ فقط ستنتقل القوة الثورية الدافقة للطبقة العاملة في مجرى حركتها ، وعلى أساس مواجهة سبيل الاوهام الجليدية التي تموت تدفق الحركة يمكننا فحسب ان نتنصر . وهذا هو واجب كل شيوعي .

● التزاوج : مؤشر :

تتدخل بعض الصيغ الغربية وبعض نقاط الاستشهاد الغربية في مناقشاتنا ، لن نكررها اذا ما فكرنا فيها بكل تأكيد . ونحن لا نفق فحسب مع تحرير كافة الشعوب ووصولها الى المساواة مع كافة الشعوب الاخرى ، ولكننا نسعى الى المجتمع العالمي العظيم للشعوب المتساوية . وبالتالي فنحن مع وحدة والتقاء الامم والشعوب والقوميات ، ومع ازالة كافة العراقيل التي تفصل الناس وتمزل الاخ عن اخيه في جميع انحاء العالم ، بغض النظر عن اللغة وهكذا . ولذلك ، فاننا في مواقفنا وتقييماتنا الشخصية مع اتجاه الوحدة والتمثل ، اننا شيوعيون .

ولاننا نستظل براية الاممية ، فمن الضروري ان يكون لنا موقف في تعريفاتنا الشخصية ، وكذلك في فهمنا للجوهر والاندفاع في المصادلة الانسانية في الماركسية اللينينية حتى لانهم بماتهم به لينين، يوركيفتش المتحدث الرسمي باسم البوند . كان يوركيفتش معارضا للصلة ، للوحدة للتزاوج للعلاقات الداخلية بين الشعوب . ولكننا لسنا كذلك ، ولسنا من دعاة التزاوج الفردي ، ولكننا نعارض بشكل مطلق أى امرى يقف ضده . انه علامة على التحرر ، انه شيء تقدمي وليس شيئا رجعيما ، اذا ما كان علينا ان نصنف اتجاهه العام . لكنه قبل كل شيء اختيار فردي وينبغي الا نسمح اطلاقا في تفكيرنا باية مواقف تنبئ بان هناك خطأ في العلاقات بين الاجناس ، وانه لجوهر الوهم والتخلف ان نتصورها بهذا الشكل . انه الانطواء داخل الصدفية القومية للسوء والدفاع عنها بالتعصب الاعى . ان شعوب العالم ، في عصر النفاثات ، عصر الرحلات الضخمة ، والتزاوج بين الشعوب والامم ، لم تعد تتصور التطور التقدمي داخل الاسسوار الذهبية العالية التي تحافظ على عزلة الشعوب كمبدأ . انه النقيض للمبدأ التقدمي . انه يرتبط بكل ما هو رجعي ومشوش . فالبدا التقدمي هو تبادل ، وتزاوج وتداخل الثقافات في اتجاه اندماج الشعوب .

● الوحدة من اجل وضع حد للاضطهاد :

الاحترام المتبادل والمساواة ، دون أية مؤهلات - هذا هو جوهر الاممية ولذلك ، ففي حركتنا ينبغي ان نضمن أولا اننا لا نقع ضحايا الاوهام

البرجوازية التي تقيم اسوار التمييز حول قوميات مختلفة وتؤدي الى ازدواجية في القيم .

ان المسألة القومية جانب هام ، واحد المكونات الاستراتيجية للعملية الثورية العالمية ، وفي مقاله « الطبقة العاملة والمسألة القومية » الذي نشر في البرافدا في ١٠ مايو ١٩١٣ (المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٩) وضع لينين هذه المسألة في قمة العلاقات الاستراتيجية الجذرية بمواصلة الاهتمام » والمسألة القومية ينبغي ان يتركز فيها بوضوح ويحلها كافة العمال الواعين طبقيا . » وكتب يقول : « اليوم تخشى البرجوازية العمال ... وتخون الديمقراطية وتدافع عن الاضطهاد او عن عدم المساواة في الحقوق بين الامم وتفسد العمال بشعارات قومية » .

« ولكي تعيش امم مختلفة معا في سلام وحرية ... لابد من ديموقراطية كاملة ، تدافع عنها الطبقة العاملة . لا امتيازات لاي امة او لاية لغة بمفردها ! لا وجود لاقل درجة من القهر او لاقل نظم حيال اقلية قومية - تلك هي مبادئ ديموقراطية الطبقة العاملة » .

« ان الرأسماليين وكبار الملاك ، يريدون ، باي ثمن ان يحافظوا على عزلة عمال الامم المختلفة بينما تعيش تلك القوى معا بشكل رائع كجملة اسهم في شركات مربعة تضم ملايين .

« ان العمال الواعين طبقيا يؤيدون الوحدة الكاملة بين عمال كافة الامم في التنظيمات التعليمية والثقافية والسياسية ، الخ » . ان بصيرة لينين ونصائحه لم تفقد اى قدر من صلاحيتها :

« ان عمال العالم اجمع يبنون ثقافتهم الاممية الخاصة ، التي كان يعد لها منذ فترة طويلة ابطال الحرية واعداء الاضطهاد . وفي مواجهة العالم القديم عالم الاضطهاد القومي ، والعداوات القومية ، والمزلة القومية ، يقدم العمال علما جديدا ، عالم وحدة الجماهير العاملة في كافة الامم ، عالم ليس فيه مكان لاية امتيازات ، او لادنى درجة من اضطهاد الانسان للانسان » .

الحاضر والمستقبل

بقلم إدريس كوكس

حدثت مؤتمرات عديدة في تاريخ الحزب الشيوعي البريطاني ولم يكن مؤتمر الحزب الذي عقد في لندن في الفترة ما بين ١٢ و ١٥ نوفمبر في العام الماضي الا المؤتمر ال ٣٥ منذ تأسيس الحزب في اغسطس ١٩٢٠ . وقد تميز هذا المؤتمر مثل غيره من المؤتمرات بسمات معينة ، ومن بين هذه السمات السياسية انعقاد في عام الذكرى ال ٦٠ للشورى الروسية الاشتراكية لعام ١٩١٧ . وحضور وفود كبيرة تمثل الحزب الشيوعي وغيره من احزاب البلدان الاخرى كتعبير عن العلاقة الوثيقة التي تربط هذه الاحزاب بالشيوعيين البريطانيين . ولكن بلا جدال كانت أبرز سمات المؤتمر المناقشة السياسية الجادة حول العلاقة بين النضال الجماهيري في الوقت الحاضر في بريطانيا والهدف الموضوعي المتمثل في الاسراع بالانتقال الثوري من الرأسمالية الى الاشتراكية .

ولحسن الحظ فقد اُتيحت لي فرصة المشاركة في جميع مؤتمرات الحزب الشيوعي البريطاني في ال ٥٢ عاما الماضية وعملت كعضو في اللجنة التنفيذية للحزب على مدى ٢٤ عاما . ومن وجهة نظري لم يحدث أبدا من قبل ، مثل هذه المناقشة الجادة والعميقة حول المبادئ الجوهرية ، وحول ضرورة ترجمة الافكار الماركسية - اللينينية بما يخدم معالجة القضايا السياسية الجديدة النابعة من التغيرات السريعة في الوضع العالمي .

لقد شهدت مؤتمرات حزبية في الماضي خلافات سياسية حادة ، كما حدث في عام ١٩٢٩ حينما سيطر على الوضع السياسي الآثار التي تركتها خيانة القادة العماليين والتقايين الرجعيين للاضراب العام في عام ١٩٢٦ . وشهدت بريطانيا في أعقاب ذلك ، تحولا في النضال ضد الرجعية والانتهازية أدى الى نمو اتجاه انعزالي خطير عن الحركة العمالية المنظمة .

بيد أن هذا الاتجاه الانعزالي لم يمش طويلا . ففي عام ١٩٣٢ دعا هاري بوليت ، الذي شغل منصب سكرتير عام الحزب لمدة ثلاثين عاما ، الى أحداث تغيير قوى في نظرتنا السياسية للعمل الجماهيري ولإقامة علاقات أوثق مع الحركة العمالية المنظمة من أسفل الى أعلى . ومنذ ذلك الحين حفل السجل النضالي للحزب الشيوعي بالمعارك الجماهيرية التي قادها ضد البطالة ، وللساندة الاحزاب الرسمية وغير الرسمية ، والكفاح ضد الفاشية . وشهدت تلك الفترة بالتحديد قيام علاقات وروابط أوثق مع الحركة العمالية ككل .

وفي أثناء الحرب العالمية ضد الفاشية تصدر الشيوعيون النضال لتدعيم تحالف بريطانيا مع الاتحاد السوفييتي وجميع القوى المعارضة للفاشية الهتلرية . غير أن شعب « الحرب الباردة » مالبث أن خيم بعد خطاب تشميشل عام ١٩٤٧ ، الامر الذي أدى الى خلق وضع صحب بالنسبة لكل الشيوعيين ، هذا بالرغم من الانجازات الهامة التي حققها الشيوعيون في البلدان الاشتراكية وعدد من البلدان الرأسمالية .

واليوم يختلف الوضع الدولي اختلافا كبيرا وشاسعا . وانعقد المؤتمر ال ٣٥ للحزب في ظروف تواجد فرص أكبر جديدة لتعزيز النضال الجماهيري في بريطانيا ، ولنمو الحزب الشيوعي ، ولزيادة توزيع جريدة « هورنثج ستار » اليومية ، ولتدعيم أكبر للوحدة في صفوف الحركة العمالية المنظمة . كما تميزت ظروف انعقاد المؤتمر بحدوث تغيرات ضخمة في العالم أصبحت فيها الامبريالية مجبرة على أن تقاوم بقوة للحفاظ على مراكزها المتداعية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والكاريبي وأحرزت فيها حركات التحرر الوطني انتصارات بارزة .

وأكثر أهمية مما سبق ، فقد انعقد المؤتمر بعد الذكرى ال ٦٠ للنورة الاشتراكية الروسية المجيدة العام ١٩١٧ ، وفي وقت أصبح فيه الاتحاد

السوفييتي قوة جبارة تعمل من أجل السبسلام العالمى . وأصبح يتعين على الإمبريالية أن تضع فى كامل حسابها هذا المتضرر الجمهورى المتمثل فى الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الأخرى والقوى التقدمية والسلامية فى عالمنا .

وكانت النقطة الرئيسية فى أعمال المؤتمر هى المشروع الجديد حول البرنامج الشيوعى « طريق بريطانيا إلى الاشتراكية » . لقد نشر هذا البرنامج لأول مرة فى عام ١٩٥١ وجرى تعديله وتنقيحه فى أعوام ١٩٥٢ و ١٩٥٨ و ١٩٦٨ . وفى مؤتمر ١٩٧٥ صدرت التوجيهات إلى اللجنة الوطنية التنفيذية الجديدة لأعداد مشروع جديد لمناقشته فى المؤتمر ال ٣٥ الذى انعقد فى نوفمبر الماضى . وستظهر الطبعة الجديدة من البرنامج فى أوائل عام ١٩٧٨ ، وسيكون هاديا لنا فى نقضالاتنا الحالية ومحددنا لوجهة نظرنا السياسية كشيوعيين فى الطريق الذى تختطه بريطانيا نحو الاشتراكية .

وإذا أخذنا فى الاعتبار مبنى تشعب هذه القضية فلن يكون هناك مجال للاستغراب إذا شاهدنا قبل وأثناء انعقاد المؤتمر ال ٣٥ مناقشات على أقصى درجات الصراحة تعبر عن وجهات نظر متعارضة . لقد كانت مناقشات سياسية على أعلى مستوى تناول الكثير منها تعاليم ماركس وإنجلز ولينين مع الأخذ فى الاعتبار التغيرات التى شهدتها العالم منذ زمانهم ، وخاصة خبرة النضالات الجماهيرية فى السنوات الأخيرة ، والتغيرات التى حدثت فى صفوف الإمبريالية والتأثير المتنامى للاشتراكية على العالم فى السنوات الثلاثين الماضية .

ولقد كان هناك احساس متزايد بأن الحركة الشيوعية العالمية تواجه وضعاً عالمياً فى حالة تغير دائم ، وأنه لايمكن حل المشاكل الجديدة بمجرد أن نكرر ببساطة الشعارات التقليدية . ومن ثم كان هدف المؤتمر تطبيق مبادئ الماركسية - اللينينية على المشاكل القديمة والجديدة ، وخاصة الأوضاع الجديدة التى برزت فى السنوات الأخيرة .

تم الانتهاء من صياغة المشروع الجديد « طريق بريطانيا نحو الاشتراكية » فى نهاية عام ١٩٧٦ وطرح للمناقشة الواسعة على مدار تسعة أشهر فى عام ١٩٧٧ فى المنظمات الحزبية ، ونشرت رسائل ومقالات فى الجريدة اليومية « هورننج ستار » . والجريدة النصف - شهرية « كومنست » . وجسرت المناقشات فى طول البلاد وعرضها واشترك فيها أيضا غير الشيوعيين .

ولم يحدث أبداً فى تاريخ أى حزب سياسى فى بريطانيا أن جرت مثل تلك المناقشات الديمقراطية الحرة والواسعة . وفى فترة التحضير للمؤتمر أرسلت دعوات لجميع المنظمات الحزبية لارسال الاضافات التى تراها على مشروع البرنامج ، وكذلك ترشيحاتها للرفاق الذين سيجرى التصويت عليهم فى انتخابات اللجنة التنفيذية الجديدة التى سيتم انتخابها فى المؤتمر .

وقد أرسلت المنظمات الحزبية ما لا يقل عن ٣٦٠٠ إضافة لمشروع البرنامج .

بالإضافة الى ٢٦٢ مشروع قرار حول مسائل أخرى • وزود المندوبون أيضا بتقرير مطبوع حول عمل اللجنة التنفيذية الوطنية منذ مؤتمر عام ١٩٧٥ • ومن الطبيعي ان يشعر عدد كبير من المندوبين بالارهاق من الكثرة غير العادية للوثائق !

غير أن أسلوب العمل من خلال اللجان « ورئاسة المؤتمر بواسطة احد الرجال الأكفاء » قد سهل كثيرا من العمليات الاجرائية وتمكن حوالى ٢٠٠ مندوب من التحدث أمام اللجان ومن فوق منصة المؤتمر • وقد تم فى أول جلسة من جلسات المؤتمر انتخاب **ثلاث لجان** ، وضمت هذه اللجان مندوبين من كافة أنحاء بريطانيا •

وتركز عمل اللجنة الاساسية على مناقشة الاضافات لمشروع البرنامج ومشاريع القرارات الاخرى التى تبلغ ٢٦٢ قرارا • وتركز عمل لجنة أخرى على الاجراءات فى المؤتمر وقائمة المتحدثين • وتركز عمل اللجنة الثالثة على الانتخابات للجنة التنفيذية الجديدة • وأعطى لكل مندوب الحق فى حضور اجتماعات هذه اللجان للدلاء بوجهة نظره • وجرت اجتماعات كل لجنة فى حجرة منفصلة ، ذلك بالإضافة الى تواجد ممثل لها فى قاعة المؤتمر • وعند حدوث عمليات الاقتراع كان على جميع أعضاء هذه اللجان التواجد أثناء عملية التصويت •

وقد بدأت أعمال المؤتمر بخطاب رائع القاه ميك ماكجاهي رئيس المؤتمر الذى يشغل أيضا منصب نائب رئيس الاتحاد الوطنى لعمال المناجم • وبعد أن جرت عملية انتخاب اللجان أدلى **جوردون ميكلمان** السكرتير العام للحزب الشيوعى البريطانى بالخطاب الافتتاحى الذى عرض فيه مشروع البرنامج الجديد • وقد أوضح هذا الخطاب القوى أن بريطانيا تواجه الآن أزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة ، وأن البرنامج الشيوعى قد حدد الأسلوب الذى يمكن أن تحل به هذه الأزمة بما يخدم مصلحة الشعب ، وأن هناك آفاقا عريضة وجديدة أمام بريطانيا للانتقال من الرأسمالية للاشتراكية •

وقد جرى التأكيد على أن أزمة بريطانيا هي أزمة الرأسمالية والسياسات الامبريالية التى اتبعت فى فترة ما بعد الحرب بواسطة حكومات المحافظين والجناح اليمى لحزب العمال • وهذه السياسات تتحمل مسئولية الركود والتفشى الاقتصادى واخضاع حاجيات الناس والمجتمع بما يغند تحقيق المصالح من الارباح الخاصة ، هذا بالإضافة الى أنها قوت من قبضة وسيطرة الاحتكارات الضخمة ليس فقط فى المجال الاقتصادى بل أيضا فى جميع نواحي الحياة البريطانية •

وقد ألفت الأزمة أعباء أثقل على الشعب وفرضت عليه تفسيحات جديدة •

فهناك حوالى مليوناً عاطل ، وانخفضت الاجور الحقيقية، وانكمشت المعاشات،
وشهد الانفاق على الاسكان والتعليم وغيرها من الخدمات الاجتماعية والعامه
تخفيضات كبيرة . ويمكننا أن نقرر بأن هذه الازمة لم تكن فقط ازمة اقتصادية
بل ايضا ازمة سياسية واجتماعية وثقافية .

واكد جوردون ميكلمان أن الشيوعيين يشعاركون جميع القوى العمالية والتقدمية القلقى من جراء احتمال عودة حكومة المحافظين . . وقال ان هذا سيكون بمثابة كارثة . ولكنه اضاف ان هذا لايمنى أننا نريد حكومة عمالية تنفذ سياسات المحافظين . وأشار فى هذا الصدد الى ادراك الحزب الشيوعى للمعارضة الواسعة التى ظهرت فى صفوف الناس العاديين للتدابير التى نفذها الجناح اليميني لحزب العمال وتحالفه الانتهازى مع الاحرار .

غير أن الاحتجاج ضد هذا لايكفى ، كما أن تطوير النضال الجماهيرى ضد هذا التحالف لايمكن أن يحقق نتائج حاسمة اذا لم يكن هذا مرتبطا باهداف اشتراكية واضسحة مرتبطة بالظروف الاقتصادية والسياسية الموجودة فى بريطانيا . ومن ثم فان مشروع البرنامج يهدف الى ربط النضال الجماهيرى المباشر بنظرة اشتراكية واضحة ، وهو الامر الذى يمكن أن يسرع بالتحول من الرأسمالية الى الاشتراكية فى بريطانيا .

واشار ايضا جوردون ميكلمان فى خطابه الى السمات المشتركة للظروف
القائمة فى البلدان الرأسمالية المتطورة ، واكد أن هذا يمثل تعديدا مشتركا
لجميع الاحزاب الشيوعية وخاصة فى أوروبا الرأسمالية التى توصلت الى
نتائج متشابهة من نواحي عديدة - بخصوص استراتيجية النضال الجماهيرى
والانتقال الى الاشتراكية وتختلف بدرجة معينة عن نظائرها فى روسيا عام
١٩١٧ والبلدان الأوروبية التى تقلمت نحو الاشتراكية بعد عام ١٩٤٥ . غير
ان وحدة النضال المشتركة للاحزاب الشيوعية فى أوروبا الغربية لا ينلئ ان كل
حزب يقرر بصورة مستقلة سياسته واستراتيجيته الخاصة .

واوضح ميكلمان أن اصطلاح « الشيوعية الأوروبية » اصطلاح مضلل
وبالنسبة لبريطانيا فانه لايطلم قضية الاشتراكية .

وبعد هذا الخطاب الافتتاحى انتقل المؤتمر الى مناقشة المشروع الجديد «طريق بريطانيا» والاضافات المقترحة عليه وال ٢٦٢ قرارا الاخرى ، واستمع كذلك الى كلمات وفود الاحزاب الشقيقة التسعة ، وبرقيات التهنئة التى ارسلها ٥٦ حزبا من الاحزاب الشيوعية والعمالية . وقد تم كل هذا قبل أن ينتقل

المؤتمر الى انتخاب اللجنة التنفيذية الجديدة والاستماع الى الكلمة الختامية لرئيس المؤتمر .

ولم يتقدم أى اقتراح فى المؤتمر لرفض مشروع البرنامج ككل ، لادراك المنتقدين للمشروع بانهم لن يحرزوا الا عددا قليلا من الاصوات لجانهم . غير أنهم لجأوا الى اعادة نقطة اجرائية تهدف الى عدم ادراج المشروع الجديد فى جدول أعمال المؤتمر ، وأحالته الى جدول الأعمال فى عام ١٩٧٩ . ولكن المندوبين رفضوا هذا الاقتراح بأغلبية ٣٣٠ صوتا ضد ٤٨ صوتا . وبمسند هذا التصويت جرت المناقشات حول القضايا الأساسية محل الخلاف .

ومن أبرز هذه الخلافات ما أثير من احتجاج حول عدم تضمين وخلق المشروع الجديد من عبارة « ديمقراطية البروليتاريا » . وفى الحقيقة ان هذه العبارة لم تظهر فى أية طبعة من طبعات البرنامج منذ ٢٦ عاما أى منذ الطبعة الاولى عام ١٩٥١ .

ومع ذلك فان المحتوى الحقيقى لهذا التعبير « ديمقراطية البروليتاريا » لم يهمل فى البرنامج البريطانى ، وان كان المصطلح الفنى الذى جرى استخدامه مختلفا تماما . لهؤلاء الذين يستخدمون هذا التعبير يقصدون به القطاع الرئيسى الصناعى فى الطبقة العاملة ولا يضمنون فى اعتبارهم النمو السريع فى اعداد التكنيكين ، والعمال الكتابيين ، والخدم المدنيين ، وكثيرين غيرهم ممن لا توجد لهم صلة مباشرة بالعملية الانتاجية . وفى الواقع فائنا نفسه انخفاضا مستمرا فى نسبة العمال الذين على صلة مباشرة بالانتاج فى البلدان الرأسمالية المتطورة .

أما بالنسبة لتعبير « الديمقراطية » فأى دارس للماركسية يدرك أن الرأسمالية تظل خاضعة لديكتاتورية البورجوازية الا اذا أدى النضال الجماهيرى للطبقة العاملة وحلفائها امالى اضعاف هذه الديمقراطية واما الى الغائها بواسطة ثورة ناجحة . ويذكر غالبية الشعب البريطانى والملايين خارج بريطانيا أن اول برنامج بريطانى ظهر فى عام ١٩٥١ . أى بعد هزيمة الديمقراطية الفاشية بفترة ليست طويلة . ومن ثم لا يبدو لنا أن هذا التعبير أفضل التباير التى يمكن استخدامها لعرض رؤيتنا عن المجتمع الشيوعى فى المستقبل الذى سينقل البشرية « من مجتمع الضرورة الى مجتمع الحرية » .

ولهذا يفضل الحزب الشيوعى البريطانى استخدام مفهوم « السلطة السياسية للطبقة العاملة وحلفائها اما الى اضعاف هذه الديمقراطية واما الى الغائها بواسطة العمال والقوى التقدمية بأن مثل هذا المفهوم يتوافق بصورة أكبر مع مبدأ الديمقراطية الثورية .

وقد أثيرت هذه القضية فى المؤتمر من زاوية المعارضة لهذا القسم من المشروع الجديد الذى يؤكد حق الاحزاب السياسية المناهضة للاشتراكية فى البقاء فى

فترة التحول لبناء الاشتراكية وبعدها الا اذا كانت هذه الاحزاب تناصر
الفاشية والعنصرية والثورة المضادة . ومن الناحية النظرية فان العنصرية محرمة
قانونا في بريطانيا ، ولكن في التطبيق لاتتخذ الحكومة الخطوات الفعالة لمنع
شرورها الفعلية .

وأدت المناقشة حول السماح للاحزاب السياسية المناهضة للاشتراكية
بالوجود الى تبادل حاد في وجهات النظر حول ما يسمى بـ «تعدد الاحزاب» .

وتحدث روبن فالير مساعد السكرتير العام للحزب الشيوعي ضد المفهوم
القاتل بان الاحزاب الديموقراطية هي فقط تلك الاحزاب المؤيدة للاشتراكية .
وقال انه من الممكن التعاون مع الاحزاب التقدمية في اطار نظام البورجوازية
الديموقراطية رغم الاختلاف معها حول بعض القضايا الجوهرية . وقد كانت
هذه القضية محل سؤال دائم يوجه الى الشيوعيين في جميع المعارك الانتخابية .
وعلينا ان نحدد بوضوح انه بانكار هذا الحق ، فان هذا يعني انكار المبادئ
الاساسية للنظام الديموقراطي حيث ان الجوهر الحقيقي لبرنامجنا « طريق
بريطانيا » هو التقدم نحو الاشتراكية من خلال العملية الديموقراطية ، وهو
الامر الذي لا يمكن تحقيقه مرة واحدة بل من خلال مراحل متعددة .

وقد تأثر الفكر المعاصر لحق الاحزاب المناهضة في الوجود بفكرة ان نظام
الحزب الواحد مسألة مقدسة لا تباطها بالنظام الذي اقيم في الاتحاد
السوفييتي اول بلد اشتراكي في العالم . ولكن علينا الا ننسى انه بالرغم من
ان السلطة السياسية في روسيا قد كسبت بواسطة النضال المسلح الا انه
لا يجب ان يغرب عن بالنا ان البلاشفة ظلوا على علاقة تعاون مع الاشتراكيين
الثوريين اليساريين اتخذ شكل الائتلاف الى ان نظم الاخيريون ثورة مضادة
ضد الحكومة البلشفية . كما ان الاحزاب البورجوازية الصغيرة المعارضة ظلت
قائمة في روسيا الثورية بعد ثورة نوفمبر ١٩١٧ الى ان قُلت هذه الاحزاب
قوة الجماهير ، وتحوّلت الى معسكر الثورة المضادة . وحتى في ذلك الحين لم
يقبل احد على الاطلاق بمبدأ حتمية وجود حزب واحد في ظل الاشتراكية .

ويمكن الجوهر الرئيسي للمشروع الجديد في امكانية التقدم السلمي بدرجة
أو أخرى الى الاشتراكية في بريطانيا بلون الصراع المسلح والحرب الاهلية في
ظل الوضع الدولي الجديد الذي يتميز بالتقدم الهائل للاشتراكية ونمو حركات
التحرر الوطني . ووجود هذه الامكانية لا يعني ان هناك ضمانا كاملا بحدوثها ،
فقد تنشأ أوضاع « اذا اخذنا تجربة شيل في الاعتبار » يصبح فيها من الضروري
اتخاذ أكثر الخطوات حزمًا ضد قوى الرجعية التي يمكن أن تحاول استرجاع
سلطتها ومراكزها .

وقد أظهرت عملية الاقتراع أن هناك ٥٢ صوتًا يؤيدون التمسك بصيغة
« ديمقراطية البروليتاريا » مع امتناع ٦ أصوات ، وأن هناك ٦٦ صوتًا فقط

ضد الاعتراف بحق الاحزاب المناهضة مع امتناع ٥ أصوات ، وذلك من مجموع عدد الاصوات البالغ ٣٦٤ صوتا .

وجاءت قضية التحالف في المرتبة التالية في المناقشة السياسية داخل المؤتمر . وظهر ذلك في صورة الخلاف حول ما يسمى بالتحالف الديموقراطي العريض او التحالف المعادي للاحتكار . ويمكن أن يبدو لأول وهلة أن الخلاف لايتعلق الخلاف اللفظي ، ولكن الحجج التي أثيرت في المناقشات اوضحت أن هناك خلافات واضحة .

وعند التصويت على هذه القضية صوت الجميع فيها عدا ٦٥ مندوبا الى جانب التحالف الديموقراطي العريض ، باعتبار أن مثل هذا التحالف موجه بالضرورة ضد كافة أشكال السيطرة الاحتكارية الرأسمالية .

واحتل موضوع العلاقة بين الحزب الشيوعي وحزب العمال مكانة بارزة في المناقشة السياسية داخل المؤتمر . وتركزت المناقشة لاحدى الفقرات التي نقول : « لايسعى الشيوعيون للحلول محل حزب العمال كحزب اتحادي للطبقة العاملة ، فضلا عن هذا فأننا نعتبر أن الحزب الشيوعي الذي يتمتع بنفوذ وفعالية أكبر مسألة حاسمة فيما يتعلق بمستقبل حزب العمال نفسه » .

ولكى نستطيع أن نفهم هذا علينا أن نتذكر أن حزب العمال البريطاني نشأ في أحضان النقابات العمالية البريطانية ، وأن عضوية النقابات المنضمة لحزب العمال تزيد على ٥ ملايين بالمقارنة ب ٣٠٠.٠٠٠ عضو فردى . كما أن حزب العمال لم يكن من الممكن أن يبقى بدون النقابات حيث يعتمد على النقابات في تمويلة وتنظيمه .

ويدين جميع الشيوعيين النقابيين بالولاء السياسي لحزب العمال من خلال النقابات المنضمة لحزب العمال ، ومسموح لهم كما حدث « في أعوام ١٩٢٠ و ١٩٢٥ » أن ينتخبوا كمندوبين لمؤتمرات حزب العمال وأن يصبحوا مرشحين رسميين لحزب العمال في انتخابات المجالس البلدية والبرلمان . وقد تغير هذا الوضع بعد القرارات المعادية للشيوعية التي اتخذها حزب العمال في عام ١٩٢٥ ولكن هذا لم يمنع حق جميع الشيوعيين في داخل النقابات في التعبير عن وجهات نظرهم السياسية والمشاركة في اتخاذ القرارات النقابية ذات الصلة بحزب العمال .

وبالرغم من الحظر الذي يفرضه زعماء حزب العمال تقيم لجان محلية كثيرة تابعة لحزب العمال علاقات وثيقة مع الاعضاء المحليين للحزب الشيوعي ويشتركون معهم ومع المنظمات الاخرى في حملات مشتركة ضد العنصرية والبطالة ، والحملات التضامنية مع النضال التحريري في جنوب القارة الافريقية وغيرها من المناطق . وقد حاول عدد قليل من المندوبين حذف هذه الفقرة التي

تهدف الى تطوير حزب العمال لكي يصبح قوة سياسية شاملة للطبقة العاملة ولكل القوى التقدمية . ولكن هذه المحاولة لهزيمة هذه الفكرة لم يكلل لها النجاح حيث صوت ١٤ مندوبا فقط ضدها بينما وافق عليها ٣٧٥ مندوبا . وفي النهاية ، وافق المؤتمر على المشروع الجديد والتعديلات التي ادخلت عليه بمعارضة ٢٩ صوتا فقط وامتناع ٤ أصوات على اعتبار أن هذا المشروع سيكون الأساس للطبقة الجديدة التي تصدرها اللجنة التنفيذية في عام ١٩٧٨ .

ومع ذلك ، فقد كان واضحا من وجهة نظر الحزب الشيوعي نفسه والجريدة اليومية « مورننج ستار » أن المؤتمر قد كان مواجهاً بموقف دقيق . فقد شهد الحزب الشيوعي في يوليو الماضي انشقاقا صغيرا وإن كان حجمه لم يزد على ٤٠٠ أو ٥٠٠ عضو أي أقل من ٢٪ من مجموع عدد الأعضاء . وكما أن عضوية الحزب قد انخفضت في العامين الماضيين من ٢٨٥١٩ الى ٢٥٢٩٣ عضوا أي بما يوازي ٣٣٣٦ عضوا .

ولا يمكن أن يشفع لنا أن العضوية الفردية لحزب العمال قد انخفضت هي الأخرى من أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ الى حوالي ٣٠٠,٠٠٠ ، فلا شك أن هذا يشكل تحديا جادا لكل من حزب العمال والحزب الشيوعي . وقد أصبحت محاولات احلال الحكومات العمالية محل حكومات المحافظين مثار سخيرية سياسية ، ومبعث مشاكل جديدة للحزب الشيوعي ، وذلك بعد أن سيطرت القيادة اليمينية على حزب العمال وحكومته وهو الأمر الذي أوجد شعورا من الاشتماز في صفوف بعض أقسام أنصار العمال كما أوجد نوعا من المعارضة الفاضية في صفوف الآخرين .

ويزيد هذا الوضع من الصعوبات أمام الشيوعيين لأن الانصار المخلصين لحزب العمال في غاية التلهف للمحافظة على الحكومة العمالية وعدم عودة حكومة المحافظين ، وهم لهذا الفرض يقولون أنه من الواجب المحافظة على حكومة العمال مهما كان الثمن ورغم أن سياستها من عدة نواحي تكتسب طابعا رجعيا . ونقطة الضعف الأساسية في هذا الموقف ، هو أن الحزب الشيوعي لم ينجح بعد في اقناع الكتلة الأساسية للطبقة العاملة بأن حزبا شيوعيا على درجة أكبر من القوة يقوى الحركة العمالية في مجموعها ، وأن الحركة العمالية لا يمكن أن تبرز مزيدا من التقدم إلا اذا تواجد على رأسها قادة يتزعمون نضال العمال .

وسيكون من الخطأ تماما عدم الاعتراف بالنفوذ القوي لكل من الحزب الشيوعي بالرغم من صغر عدد أعضائه وجريدة « مورننج ستار » بالرغم من انخفاض مستوى مبيعاتها على الحركة العمالية المنظمة . ويصدر حزب العمال جريدة أسبوعية وليست يومية كجريدة « مورننج ستار » . ويراسل عشرات من أعضاء البرلمان العماليين جريدة « ستار » ويقدمون الاحاديث حول القضايا الجارية . وتحظى جريدة « ستار » بتأييد قوى من جانب نقابات قوية كثيرة

على المستوى القومى والمحلى ، وتتلقي مونات وهبات مالية من قبل دوائر ذات نفوذ فى الحركة العمالية ككل .

ومع ذلك فان المؤتمر لم يعتبر هذا كافيا ، واتخذ قرارات هامة تهدف الى تجنيد آلاف من الاعضاء الجدد للحزب الشيوعى وكسب اعداد اكبر من القراء الجريدة « ستار » . وقد أصبحت هذه المسئولية تقع أساسا على اللجنة التنفيذية الجديدة التى انتخبها المؤتمر ال ٣٥ .

والى جانب المشروع الجديد « طريق بريطانيا » والتعديلات التى ادخلت عليه أصدر المؤتمر قرارات كثيرة أخرى تتعلق بالوضع فى جنوب القارة الافريقية ، والشرق الاوسط ، وبنجلاديش ، وشيل ، وقبرص ، وايرلندا الشمالية ، وحول السلام والانفراج ، والعنصرية والفاشية ، والشباب والبطالة ، وغيرها من القضايا .

وقبل انتهاء أعمال المؤتمر وضمت دراسة تحليلية لاعداد مندوبى المؤتمر ، وهؤلاء الذين انتخبوا للجنة التنفيذية وعدد سنوات عضويتهم فى الحزب ، وتبين انه من بين ٣٧٠ مندوبا كان عدد الرجال ٣٠٦ وعدد النساء ٦٤ وتمثل هذه النسبة انخفاضا فى عدد النساء عما كان عليه من قبل . وبلغ عدد المندوبين تحت سن الاربعين ٢٣٤ وفوق الاربعين ١٣٦ مندوبا . وأضى أكثر من ٢٠٠ مندوب فترة أقل من عشر سنوات فى عضوية الحزب و ١٥١ مندوبا فترة تتراوح بين ١٠ سنوات و ٤٠ سنة و ١٥ مندوبا فترة أكبر من ٤٠ عاما . وانتظم حوالى ٣٠٨ مندوبين فى مدارس حزبية تابعة لمروع الحزب و ٣٦١ مندوبا فى مدارس تابعة لمنظمات الحزب المحلية و ١٥٦ مندوبا فى مدارس حزبية على المستوى القومى .

ومن بين ال ٣٢٠ مندوبا الذين حضروا المؤتمر كان هناك ٣٦٠ مندوبا من أعضاء النقابات ومن بينهم كثيرون فى مناصب قيادية فى نقاباتهم . وبلغ عدد المرشحين لعضوية اللجنة التنفيذية الجديدة ١٩٠ مرشحا ، انتخب من بينهم ٤٢ مرشحا متوسط عمر كل منهم ٣٩ عاما . ومن التقاليد المتبعة فى الحزب الشيوعى البريطانى ألا يرشح المندوبون الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ عاما أنفسهم لعضوية اللجنة التنفيذية . وتضم اللجنة التنفيذية الجديدة ٩ أعضاء جدد .

وفى مناقشات لجنة « طريق بريطانيا » تمت مناقشة أكثر من ٢٨٥ إضافة ووافق على ١٧٠ منها من ناحية المبدأ ووافق على ٧٧ إضافة أخرى بعد تعديل صياغتها .

ولا يمكن للمرء أن يقيم أعمال المؤتمر الـ ٣٥ دون أن يشير للمساهمة الرائعة من جانب وفود الأحزاب التسعة الشقيقة والـ ٥٤ برقية ورسالة تحية التي أرسلتها الأحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة . وقد قوبل كوناييف رئيس وفد الحزب الشيوعي السوفييتي عند اللقاء خطابا بمصافحة من التصفيق والتهاتف قبل أن يتمكن من التفوه بكلمة واحدة . ولم تكن هذه التحية ذات طابع شخصي بل تقدير وتهليل للذكرى الستين لثورة نوفمبر ١٩١٧ الروسية الاشتراكية ، وللتجاحات الهائلة في بناء الاشتراكية ، وإشادة - أيضا - بالتضامن الذي يبديه الاتحاد السوفييتي مع النضال التحريري في جميع أنحاء العالم ، ولنضاله الدؤوب في سبيل السلام العالمي .

وقد أشاد الرفيق كوناييف بكفاح وأعمال الحزب الشيوعي البريطاني . وقد أوضح أيضا أن كل حزب يجدد سياسته بشكل مستقل وفي ضوء ظروف بلاده بالتطبيق الخلاق للماركسية - اللينينية .

وقد قوبلت جميع الوفود للأحزاب الشقيقة بمصافحة من التصفيق من جانب أعضاء المؤتمر . وكان في مقدمتهم مادجا دافيدسون من الحزب الشيوعي الإيرلندي التي ألقت الضوء على المذابح والارهاب في أيرلندا الشمالية . وعندما ألقى فرانسيس هيل عن المؤتمر الوطني الإفريقي لجنوب أفريقيا خطابه قال إن خطاب مادجا دافيدسون جعله يشعر كأنها تتحدث عن الوضع في جنوب أفريقيا . ونقل ستيليوس كوستي تحيات شعب قبرص المضطهد وأثنى على التضامن الثابت الذي يلقاه شعب قبرص في نضاله من جانب بريطانيا . وتحدث الجاناردو يانيز عن انبعاث النضال الجماهيري في شيل في أعقاب الارهاب الوحشي الذي سفك دماء الرئيس اللينيني والوف غيره .

ومن زيمبابوي تحدث ميشيك كيناماسا بالنيابة عن اتحاد شعب أفريقيا في زيمبابوي الذي يشن في إطار الجبهة الوطنية نضالا مريرا ضد نظام الأقلية البيضاء لايان سميت . وتحدث بيتر كاتافيلي عن منظمة شعب جنوبي غرب أفريقيا « سواپو » وأعرب عن الأمتنان العميق للحزب الشيوعي البريطاني لتدعيمه لحركة التضامن مع النضال التحريري في جنوب القارة الأفريقية

وجه ميك ماكجاي في ختام أعمال المؤتمر بداء حارا الى جميع المسدودين بأن يحملوا الى الشعب رسالة المؤتمر ، وأنهى المؤتمر جلساته بأن أنشد الجميع نشيد الدولية .



أساليب الخداع والتحيز في وسائل الإعلام

بقام: كارين خاشاتوروف

يمارس التحول التاريخي من الحرب الباردة الى الانفراج
وتأصل مبادئ التعايش السلمي بين البلدان ذات الانظمة
الاجتماعية المختلفة نتيجة للتغير الموضوعي في ميزان القوى
العالمى لصالح السلام والتقدم والاشتراكية ، يمارس تأثيرا
ضخما في كافة مجالات الحياة وعمل الكار الملايين في جميع ارجاء

• العالم

واليوم وقد أصبحت الاشتراكية اكبر قوة محركة للتطور
التاريخي واداة دافعة للتقدم الاجتماعى يشهد العالم المنافسة
بين « منهجين ونظامين سياسيين واقتصاديين - الشيوعى
والرأسمالى »

ويوفر الانفراج فرصا أضخم بكثير لكتلة الشعوب في كافة القارات للتعرف على أفكار الشيوعية العلمية ولتزويدهم بالحقائق عن منجزات الاشتراكية العالمية ومزايا الأسلوب الاشتراكي في الحياة . ولكن هذا لا ينفي أن هناك عملية مضادة تمارسها الامبريالية من خلال التصاعد بجهودها لتشويه الأفكار الشيوعية والتطبيق الاشتراكي والشيوعي في الاتحاد السوفييتي وبلدان الأسرة الاشتراكية وافساد وعي الجماهير . وتستخدم الرجعية الدولية في مجال التخريب الايديولوجي تكتيكات أكثر تعقيدا ومرونة .

ويعتمد السلاح الرئيسي للامبريالية في التأثير على الجماهير على تزويدها بالمعلومات الكاذبة ونشر الأكاذيب والافتراءات . وقد أشار لينين الى هذا قبل ثورة أكتوبر بفترة قصيرة عندما قال : « تستخدم الصحافة البورجوازية في جميع البلدان أحد الأسلحة الشائعة الاستعمال وذات الأثر الفعال ألا وهو إطلاق الأكاذيب والصراخ وإثارة الضجيج وعدم الكف عن ترديد الأكاذيب بأمل أن يعلق شيء منها بالأذهان » .

« ان الرأسماليين والصحافة الرأسمالية هم الذين يثيرون الضجيج ويحاولون طمس الحقيقة ومنع وصولها لاسماع الناس وغرقها في سيل من القذح والظلم والصراخ حتى لايسهل شرحها وتوضيحها » (المجلد ٢٤ - ص ١١٨)

وتجسد مثل هذه الممارسات أكبر مثال في بلدان أمريكا اللاتينية ، تلك البلدان التي لاتعاني فقط من الظروف الاقتصادية والسياسية منذ عشرات السنين بل تصابي أيضا من الغزو الايديولوجي للامبريالية الأمريكية الذي لا يرحله حد .

وتقليديا استخدمت أمريكا اللاتينية كمعمل اختبار لاختراع الاشسكال والأساليب والوسائل التي تستخدمها الدعاية الأمريكية في البلدان النامية . ومنذ انتصار الثورة الكوبية ونشوء وضع كفي جديد في هذه القارة والامبريالية الأمريكية تكثف دعايتها في المناطق المجاورة لحدودها الجنوبية وتضع أهمية خاصة لجهاز دعايتها في خططها الاستراتيجية الموجهة لأمريكا اللاتينية . فطور النضال الثوري المعادي للامبريالية واتساع قاعدته الاجتماعية قد حد من مقدرة الولايات المتحدة الأمريكية على أن تستخدم أسلوب « العصا الفيلظة » و « دبلوماسية الزوارق المسلحة » . وفي نفس الوقت فالدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة التي لم تتغير أهدافها الامبريالية في هذه المنطقة تواصل دعم ترسانتها الدعائية وتقويتها باستخدام أمهر حيل الحرب النفسية التي تلجأ إليها الاحتكارات والوكالات الدبلوماسية والعسكرية ووكالات المخابرات الهدامة .

وتعتبر الصحافة البورجوازية وخاصة الجرائد اليومية الكبرى أكثر الوسائل تأثيرا في صناعة الرأي العام . وتسيطر الاحتكارات المالية القوية في أمريكا اللاتينية والمرتبطة بالولايات المتحدة على هذه الصحف . وتتبع هذه

الصحف ذات التأثير السياسي الواسع وذات التوزيع الضخم الاساليب التي تستخدمها الدعاية الامبريالية وتركز الانظار والاهتمام على المواضيع التي تحرف القراء عن متابعة المشاكل الجوهرية التي تواجه بلادهم والعالم .

والى جانب الصحافة اليومية يمول جهاز الدعاية الامبريالية مطبوعات معينة واسعة التداول مثل الطبعة الاسبانية من مجلة « ريدز دايجست » والمجلات المصورة الكثيرة التي تصدر في داخل بلدان امريكا اللاتينية . وتسمى هذه المطبوعات الى ربط القارئ بالنظام القائم وتحييد أية مشاعر احتجاج يمكن أن تتولد في داخله وتنمية التوازع الفردية في شخصيته ، تلك النزعة الفردية التي تعتبر الهدف الامثل للمجتمع الرأسمالي . والاسلوب التكنيكي الاساسي المستخدم في هذا ، هو العمل على خلق تطابق بين القراء والمفاهيم والصور التي تروجها الدعاية الامبريالية .

وقد تعدت ماركس وانجلز منذ قديم الزمن عن هذا التكنيك وقالوا ان الطبقة الحاكمة « مضطرة » لان تصور مصلحتها بانها تمثل المصلحة المشتركة لجميع افراد المجتمع ولهذا تصبغ افكارها بالصبغة الشمولية وتصورها بانها الافكار الوحيدة الصحيحة » . وتطبق الدعاية الامبريالية نفس هذا المفهوم في مخاطبتها للقراء والمستمعين .

ويصلب الراديو والتلفزيون دورا متزايدا في تشكيل الرأي العام في امريكا اللاتينية . ويعتبر الراديو بالنسبة لقسم كبير من السكان أكثر الوسائل في متناول أيديهم وفي بعض الحالات المصدر الوحيد للحصول على المعلومات . وتصل الدعاية الامبريالية عبر الاثير على موجات متعددة . ويأتي في المقدمة اذاعات راديو « صوت أمريكا » . وقد ذكر الرئيس كارتر - بعد توليه السلطة بفترة وجيزة - في تقرير له الى الكونجرس أن بعض بلدان أمريكا اللاتينية تدخل في اطار مجموعة البلدان التي في متناول الدعاية الاذاعية للولايات المتحدة . وتأتي ثانية وكالة الاعلام الامريكية التي ترسل الى المشتركين في بلدان أمريكا اللاتينية برامج اذاعية مسجلة على اشرطة للارسال، ثم تأتي بعد ذلك محطات الراديو التجارية في بلدان أمريكا اللاتينية التي تمارس أكبر قسط من الدعاية .

وتنظر الوكالات الدعاية للامبريالية الى التلفزيون باعتباره أكثر الوسائل ذات المستقبل في التأثير على الرأي العام في أمريكا اللاتينية خصوصا وقد

تزايد انتشاره أكثر من وسائل الاعلام الأخرى . وقلز عدد أجهزة التلفزيون في أمريكا اللاتينية من ٢٥ مليون في عام ١٩٦٠ الى ١٨٥ مليون في عام ١٩٧٥ . وإذا وضعنا في الحسبان أن هناك أربع اشخاص لكل جهاز تلفزيوني فإن هذا يعني أن ربع سكان أمريكا اللاتينية بل ١/٢ سكانها يمكن أن يتابعوا الآن أجهزة التلفزيون .

ويعتمد التلفزيون أكثر من أية وسيلة من وسائل الاعلام الأخرى على الولايات المتحدة الأمريكية حيث تشكل البرامج التلفزيونية المرسلة من الولايات المتحدة الأمريكية ٨٠ في المائة من البرامج المذاعة . وتشترك بلدان أمريكا اللاتينية في البرامج التلفزيونية المذاعة عن طريق شبكات الأقمار الصناعية الواقعة تحت سيطرة الاحتكارات الأمريكية .

ويعتمد التلفزيون على الاعلانات في الحصول على موارده . وفي أمريكا اللاتينية تستحوذ الجرائد الرأسمالية الكبرى القليلة العدد وشركات الإذاعة والتلفزيون على الجزء الأكبر من الأموال التي تنفق على الاعلان . وتقسم الاحتكارات وخاصة الأمريكية ٨٠٪ من هذه الأموال التي تصرف على الاعلانات . وتمارس الاحتكارات الأمريكية من خلال هذا رقابة خفية وحازمة وتتحكم سياسيا في اتجاهات الصحافة والراديو والتلفزيون وسد المنافذ أمام أية مصادر اعلامية « غير مرغوب » فيها وبالتالي تحكم من قبضتها على عملية صياغة الرأي العام في أمريكا اللاتينية .

وتعتبر وكالات الأنباء الأمريكية المتعمدة التقليدي لنشر الايديولوجية الأمريكية . ولا يوجد مكان آخر في العالم تتمتع فيه هذه الوكالات بمثل هذا النفوذ التي تتمتع به في أمريكا اللاتينية حيث تستحوذ على مراكز احتكارية في مجال تزويد وسائل الاعلام الأمريكية اللاتينية بالمعلومات والأخبار وتزود باقي العالم الرأسمالي بالأخبار والمعلومات عن الأحداث في أمريكا اللاتينية . وتستقي الجرائد الكبرى الأمريكية اللاتينية معظم أخبارها الخارجية من وكالات أنباء « يونيتد برس » و « أسوشيتد برس » .

ويدعى مخططو الايديولوجية الامبريالية بأن المواد الاعلامية التي تنقلها وكالات الأنباء الأمريكية ذات طابع اعلامي صرف ولا تتعيز لهذه الطبقة او هذا الحزب . ولكن بالرغم من هذا المظهر المزعوم - مظهر اللامبالاة بالشئون السياسية - فإن وسائل الاعلام في أمريكا اللاتينية يجري العمل بقوة على صياغتها بما يخدم مصالح الامبريالية الأمريكية .

ويتضح تحيز وكالات الأنباء « يونيتد برس » و « أسوشيتد برس » في طريقة انتقائها للحوادث وتفسيرها للحقائق . والنتيجة أن الجرائد الكبرى في

أمريكا اللاتينية تركز على الاحداث في الولايات المتحدة عندما تقوم بالقطعية الدولية للاحداث وتقول التقديرات أن الصحف في أمريكا اللاتينية تخصص على صفحاتها مساحة أكبر ٢٥ مرة للاحداث في الولايات المتحدة عن المساحة التي تخصصها الصحف الامريكية للاحداث في أمريكا اللاتينية . وتقدم وكالات الانباء الامريكية صورة مشوهة عن الاحداث الخارجية وخاصة في البلدان الاشتراكية . ويفرض حظر كاذل على كل ما يشير الى تطور الصراع الطبقي والصراع المادى للامبريالية في أمريكا اللاتينية أو الاعمال الارهابية للدوائر الرجعية الحاكمة ضد الاحزاب الشيوعية والمنظمات التقدمية .

وتقوم وكالة الاعلام الامريكية بأخطر النشاطات الهدامة وتحاول صمباغة الرأي العام عن طريق وسائل الاعلام المحلية التي تسيطر عليها بدرجة أو أخرى أو مباشرة عن طريق أسلحتها الدعائية الخاصة بها : النشر في المجلات الامريكية اللاتينية ، والكتب ، والكتيبات ، وتنظيم البرامج الاذاعية ، وتأجير البرامج التليفزيونية والافلام التسجيلية ، وإنشاء « المراكز الثقافية » والمكتبات . ويوجد في أمريكا اللاتينية مراكز لوكالة الاعلام الامريكية ذات نفوذ ضخم . ويقوم بجزء كبير من أعمال الدعاية في هذه المراكز الاشخاص المحليون . ويحمي الفروع العديدة لوكالة الاعلام الامريكية الوضع الدبلوماسي الذي تتمتع به الاقسام الاعلامية التابعة للسفارات والقنصليات وتعمل هذه الفروع كمراكز للتخريب الايديولوجي .

وتسوق وكالة الاعلام الامريكية نشاطها التخريبي مع وكالة المخابرات المركزية . وكما اعترفت « واشنطن بوست » فإن ٢٩ في المائة من العمليات الخفية لوكالة المخابرات المركزية على مدى سنوات قد دبرت في مجال وسائل الاعلام والدعاية ، وأبرز مثال على ذلك هو شيبي . فعندما كانت حكومة الوحدة الشعبية في السلطة دفعت المخابرات المركزية لجريدة « ميركيري » وحدها ١٦ مليون دولار . وتقول « نيويورك تيمس » أن ما لا يقل عن نصف المبالغ المرسودة للعمليات السرية في شيبي اتخذت شكل الدعم المباشر للسياسيين والصحافة ومحطات الاذاعة والتليفزيون . وبعد الانقلاب الفاشي في شيبي مازال غطاء سميك من السرية مفروضا على نشاطات وكالة المخابرات المركزية . ويقول تقرير لجنة مجلس الشيوخ الامريكي عن نشاط وكالة المخابرات المركزية أن الوكالة نجحت في سانتياجو في الحصول على تأييد عدد من وسائل الاعلام الجماهيرى لتنظيم حملة تأييد شعبي للحكومة ولتقديم الزمرة الفاشية للرأي العام في افضل صورة ممكنة . وبالإضافة الى ذلك ، قام عملاء المخابرات المركزية بمعاونة الزمرة الفاشية في اصدار « كتاب أبيض » عن تغير الحكم في شيبي بهدف « تبرير » قلب حكومة الليندى .

ويستهدف الخط التقليدى للدعاية الامبريالية في أمريكا اللاتينية الاسادة بالنظام السياسي في الولايات المتحدة وتصويره بصورة « أفضل شي » أنتجته العالم الرأسمالى و « المقياس الذى تقاس به الديمقراطية الحققة » . ويتبادى

رجال الدعاية الامبريالية في الترويج « للديموقراطية » الامريكية ولكل شي يدخل في إطار « أسلوب الحياة الأمريكية » .

وقد تصاعلت جهودهم في أمريكا اللاتينية في فترة الاحتفالات بمرور مائتي عام على تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية . وشهدت هذه الفترة عملية تزيف لا مثيل لها لتاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية . وبذلت محاولات مجبومة للتأكيد على « الرسالة الحضارية » التي تقوم بها الولايات المتحدة في نصف الكرة الغربي و « تقاليد الصداقة التاريخية » بين الولايات المتحدة وشعوب أمريكا اللاتينية .

والعداء للشيوعية هو السلاح الايديولوجي والسياسي الرئيسي للامبريالية في أمريكا اللاتينية كما في غيرها من مناطق العالم . وتشتد الدعوة الى استخدام العنف في « استئصال الشيوعية » وتبنى اجراءات حازمة ضد كوبا الاشتراكية . وهم يبررون العنف والارهاب المستخدم ضد الحركات المعادية للامبريالية والحركات الثورية والحركات الديموقراطية . ولا يتودعون للوصول الى اهدافهم الى اللجوء لاساليب الكذب الفاضح والافتراءات . وقد اشار لينين الى هذا وقال « .. لم يحدث أبدا في أى مكان من العالم أن لجأت البورجوازية الى التأثير على العمال بالوسائل الايديولوجية وحدها . وعندما يتقلص النفوذ الايديولوجي للبورجوازية على العمال أو يتم تفويضه لانتزوع البورجوازية من أن تلجأ دائما وفي كل مكان على الاطلاق الى استخدام الاكاذيب الفاضحة والافتراءات » (المجلد ٢٠ ، ص ٤٨٥) .

ويعتمد رجال الدعاية الامبريالية والرجيمون في أمريكا اللاتينية على جميع العناصر المختلفة لغرس العداء للسوفييت وهو الامر الذي يتعارض مع المصالح الوطنية لبلدان أمريكا اللاتينية ويخدم المخططات العدوانية للامبريالية . وتستهدف حملة العداء للسوفييت صرف انظار الراى العام عن التضال ضد السياسة العدوانية للامبريالية ، وتحويلها الى مكافحة « خطر مسوفييتي » وماهكذا الهوس عن قصص التجسس والاكاذيب التي تروج عن « المؤامرات الحراء » الا وسيلة من وسائل الامبريالية للتغطية على بعض القساذورات المتخلفة عن العمليات القذرة لوكالات الاستخبارات وخاصة وكالة المخابرات المركزية في بلدان أمريكا اللاتينية .

وتحاول الدعاية الامبريالية بذر عدم الثقة في السياسة الفاجرية السوفييتية والايحاء بأن سياسة التعايش السلمى لاتنظم فقط الا الاتحاد السوفييتي .

وتبرز دائما « الطابع المؤقت » و « عدم الاستقرار » لسياسة الانفراج التي يمكن
كما نزع - أن يتغلب عنها الاتحاد السوفيتي في أية لحظة ويستأنف من
جديد الحرب الباردة . وفي هذا الصدد تجرى عملية خلط بين الموقف الميداني
للإتحاد السوفيتي حول امكانية التمسك السلمى بين الدول ذات الانظمة
الاجتماعية المختلفة والرفض العازم للإتحاد السوفيتي لتطبيق مبدأ التهايش
السلمى فى المجال الايدىولوجى والصراع الطبقي والتحررى

ويلجأ الامبرياليون أيضا الى ترتيب المبادئ الاساسية التي تقوم عليها
الانظمة السياسية والحكومية والاجتماعية في الاتحاد السوفيتي ، وكذلك
ترتيب خبرة بناء الاشتراكية وبناء الشيوعية . . ولا تمنع الدعاية الامبريالية
في الاعتراف ببعض منجزات الاتحاد السوفيتي ولكن بهدف استخلاص نتائج
معادية للسوفييت منها .

وقد ركزت الدعاية المعادية للسوفييت على ، المصاعب ، التي يعاني منها
الشعب السوفيتي ولكنها الان بدأت تتحدث عن الشعب السوفيتي الذي بدأ
« يتناسى » مثله الثورية و « انحدار » الاتحاد السوفيتي الى « مجتمع استهلاكي »
ويروج رجال الدعاية الامبريالية للاكاذيب حول كبت الديمقراطية والحرية
القردية في الاتحاد السوفيتي .

ولكن من حسن حظ بلدان أمريكا اللاتينية أن تقاليدها الفكرية تدعو الى
مقاومة الغزو الايدىولوجى وخاصة من جانب أمريكا الشمالية . وقد رفع راية
هذه التقاليد قادة حركة التحرر الوطني ضد القهر الاستعماري . وقد لعب
الصحفون البارزون في أمريكا اللاتينية نفس هذا الدور المصاى للامبريالية
والمعاى للدوليجاركية .

ولاشك أن الورثة الشرعيين لهذه التقاليد يأتى في مقدمتهم الاحزاب الشيوعية
في بلدان أمريكا اللاتينية . وتلعب الصحافة الشيوعية في الأرجنتين وكولومبيا
والمكسيك وبيرو وفنزويلا دورا مؤثرا في تشكيل الرأى العام . وحتى في بلدان
أمريكا اللاتينية التي تمارس فيها الاحزاب الماركسية - اللينينية نشاطها تحت
الارض فان عمليات القهر بكل فظاعتها لم تستطع خنق صوت الصحف الشيوعية
. وبالرغم من الارهاب الفظيع الذي يهدد حياة قراء هذه الصحف فانها مازالت
تطبع وتوزع في البرازيل وأوروغواى وتشيلي وجواتيمالا وبلاد أخرى .

وتؤدى الصحافة الشيوعية في بلدان أمريكا اللاتينية بأمانة نفس الدور
الذى تحدث عنه لينين بالنسبة لجريدة « اسكرا » (الشرارة) في بداية هذا
القرن . وأصبحت تتمتع بنفوذ كبير لرفضها أية نوع من المساومة فى النضال
ضد الامبريالية والرجعية وللامانة الصحفية التي تتصف بها باهتمامها بمصالح

الشعب العامل وبشرها لافكار الديمقراطية والتقدم الاجتماعي وبتزويدها لقراؤها بالمعلومات والبيانات عن حياة الشعوب في البلدان الاشتراكية ومنجزات الشعب السوفييتي .

ويوجد الى جانب مطبوعات الاحزاب الشيوعية دوريات تقدمية أخرى تساهم في اضعاف هيمنة وسائل الاعلام الموالي للامبريالية على الرأي العام ومنها بعض الجرائد والمجلات الليبرالية . وهناك بعض الاجراءات المتخذة من قبل حكومات بلدان أمريكا اللاتينية تستهدف الحد من التأثير الفاسد للدعاية الامبريالية . وقد انتقد مؤتمر الحكومات الذي عقد في سان جوزيه « كوستاريكا » في عام ١٩٧٦ بناء على مبادرة من اليونسكو والذي ناقش سياسة الاعلام في أمريكا اللاتينية والكاريبي ، انتقد بشدة الغزو الايديولوجي الأمريكي للقارة . ويتفق القرار الذي اتخذه المؤتمر حول انشاء وكالة اعلامية أمريكية لاتينية مع قرار الدول غير المنحازة في هذا الشأن ، ويعكس أيضا الاتجاه العام للعالم الثالث لتزعزع السيطرة الاستعمارية في مجال الاعلام .

وتسهم أدوات الاعلام في البلدان الاشتراكية والمنظمات الدولية الديمقراطية وصحافتها في فضح وكشف الدعاية الامبريالية . وأشار ليونيد بريجنيف في تقرير اللجنة المركزية أمام المؤتمر الـ ٢٥ للحزب الشيوعي السوفييتي الى أن « التغيرات الايجابية في الشؤون الدولية والانفراج خلقت ظروفًا مواتية لنشر الافكار الاشتراكية ولكن من الساحة الأخرى فإن الصراع الايديولوجي بين النظامين يزداد حدة . ولا مكان هناك للحياة أو التهاون في الصراع بين الايديولوجيتين . ومن هنا تبرز الحاجة الى اليقظة السياسية الدائمة والدعاية الفعالة والنشطة والمقنعة والتصدي للتخريب الايديولوجي للصدو في الوقت المناسب » . ولاشك أن الطبيعة الحقيقية للحركة الشيوعية العالمية والمجتمع الاشتراكي والقوة الغالبة للافكار الماركسية - اللينينية وفعالية وصدق السياسة الخارجية للبلدان الاشتراكية تشكل جميعا الضمان لانجاز هذا الواجب .

أحداث الشهر

● في الفن والثقافة:

- أبحاث الفضل والسلام والتعاون
- من أجمل البشرية بأسرها
- الفضاء الخارجي وأرض السلام
- انتركوزموس : نتاج وأفلاق

● من عواصم العالم

- الإنفراج وجنرالات حلف الاطمنطى
- قبيلة النيسوترون من المستفيد من انتاجها ؟

أبحاث الفضاء والسلام والتعاون

Наша мечта о космосе - это не просто
мечта. Это государственная коммунистическая
программа, это и коммунизм.
Берегитесь перед бурной, бурной миром и
коммунизмом! Коммунизм будет всем людям
единственным - товарищам по
партии на всем земном шаре.

Тарасов
1964

● لم يكن تحليلي الفضائي انجازا لي ، وإنما كان الجسرا
للمسيحية . وأنا أفقر بأن أكون شيوعيا . وأطلب من مجلة فضائيا
السلام والاشتراكية أن تنقل أبحاثي لكافة رفاقي الذين لهم نفس
العتلة ، لكافة الشيوعيين ، في جميع أنحاء العالم .

جاچارين
٢٩ أبريل ١٩٦١

هذه الكلمات التي دولها يوري جاچارين،
أول رائد فضاء في العالم ، في مسجل
شيفوف مجلة فضائيا السلام والاشتراكية ،
تبين أنه في فجر عصر الفضاء كان



الأرض ، التي يمكننا رؤيته فحسب بالنظر إلى الكوكب من الفضاء الخارجي ، روح الجماعة بين المسافة الشاسعة بين الكواكب التي تغطي دالمها قويا لنقاها أكبر بين البلدان •

والتقدم الذي ينتظر أن تحققه علوم الفضاء في العقد الثالث من عصر الفضاء سيكون له مغزى أكبر بالنسبة للبشرية • ما هي منجزات العقدين الأولين ؟ وما هي النظرة إلى مزيد من الاستكشاف ؟ وكيف تؤثر علوم الفضاء على حياة ومصير البشرية ؟ قدم علماء ثلاث من البلدان التي حضرت المؤتمر الدولي الثاني والعشرين لعلوم الفضاء الذي عقد في براغ في الخريف الماضي ، أبحاثا على هذه الأسئلة •

الفضاء كأحدى المشاكل العالمية التي يتوقف على حلها قدرات الإنسان وزيادة تقدمه ، يلعب الدور الاجتماعي والرسالة التقدمية لعلم الفضاء •

والعقدان التامهيان من عصر الفضاء ، اللذان بدءا بإطلاق الاتحاد السوفييتي لأول تابع أرضي صنعته الإنسان ، قد شهدا تطورات عديدة : معرفة جسيمة بأسرار الكون وقوانين تطوره الأساسية وقوانين الحياة على كوكبنا ، وحلولاً تكنولوجية جديدة ، لتلقت من « تكنولوجيا الفضاء » إلى مجالات إنتاجية مختلفة وتستخدم أحيانا في مجالات النشاط الإنساني البعيدة عن الفضاء ، وأخيرا مفهوما جديدا للمصلحة المتبادلة والاعتماد المتبادل بين سكان



من أجل البشرية بأسرها

يقيم مارسيل باريز
رئيس الاتحاد الدولي لعلوم الفضاء
(فرنسا)

العلم الدولي هو تحقيق برامج فضائية مشتركة أو بين عدد من البلدان . وبينما تنهجه تكاليف الكيلو الواحد من المواد المرسلة إلى الفضاء الخارجي إلى التناقص ، وهي مقدورها الآن إرسال مزيد من أجهزة الأبحاث عن ذي قبل ، فإن برامج الفضاء لن تنخفض تكاليفها كثيراً خلال العقد الجارى . وحقيقة أن البلدان المختلفة تستطيع أن تخصص فحسب مبالغ محدودة لاستكشاف الفضاء ما زالت تحدد من الأبحاث ، وهكذا تزداد أهمية المشروعات الدولية التي يشارك فيها عدد أكبر من البلدان . ويلعب التعاون السوفيتي الأمريكى دوراً هاماً على وجه الخصوص . ومع ذلك ، فمن الضروري جذب مزيد من البلدان إلى استكشاف الفضاء ، لأن المشكلة لا تتم هذا البلد أو ذاك ، وإنما تتم كوكبنا بأسره . ومن ثم البشرية في مجموعها .

ويجب أن هذا لا يدخل في دائرته راساتى اود أن أقول كلمة عن قانون تصميم وإنتاج الأسلحة على أبحاث الفضاء . فالبعض يعتقد أن تطور التكنولوجيا العسكرية يفيد استكشاف الفضاء . وهذا صحيح جزئياً ، لأن معظم الأسلحة الصاروخية اليوم أكثر تعقيداً بكثير من الصواريخ التي تستخدم للأغراض السلمية ، وبعض الاكتشافات والخطوات الناتجة عن الأبحاث العسكرية تجد تطبيقها فيما يسمى بالاستكشاف الدولي للفضاء . ومع ذلك ، فهي تشكل جزءاً فحسب . ومع ذلك فلا تزال تخصصات اعتمادات ضخمة للتكنولوجيا العسكرية تحت ضغط اللوائح السياسية العالمية . وإذا ما قدر للوضع أن يتغير ، فإن ذلك سيؤدي إلى تقدم كبير في استكشاف الفضاء .

يتطور استكشاف الفضاء وسوف يتطور عبر خطين أساسيين . أحدهما استكشاف الفضاء بالمعنى الحرفي للكلمة ، ودراسة الكواكب والنظام الشمسي ، وتصميم سفن فضاء وتوابع أكثر اتقيا ، واستكشاف موارد الفضاء وإمكانيات استخدامها . وقد كان هذا الخط هاماً منذ البداية وسوف يظل كذلك . ومع ذلك فقد حققت علوم الفضاء تقدماً ملحوظاً خلال عشرين . وانتقلت من تحليلات الاستكشاف إلى برامج تحسين حياة الإنسان على الأرض . وأدى ذلك إلى ظهور خط آخر - استكشاف الأرض من الفضاء الخارجي ، وهو ما تحتاج إليه لحل المشاكل التي تواجهها ذات الأهمية العالمية ، مثل مشكلة الطاقة ، والتأكد من الموارد وتحديددها ، وملاحظة ودراسة الطقس ، وتوسيع التماسل والمواصلات .

وأحدى النتائج الجديرة بالاهتمام لتقدم علوم الفضاء هو اتساع دائرة الدول الفضائية ، التي تضم الآن بلداناً عديدة بجانب الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وكان استكشاف الفضاء يقتصر في الأصل على بلدان قليلة فحسب نتيجة التكاليف الضخمة ، بيد أن المعطيات العلمية والمجازات التكنيكية التي حصلت عليها تلك الدول الفضائية قد أصبحت بالتدريج ميراناً للإنسانية بأسرها ، فما في ذلك البلدان التي تقتصر إلى الإمكانيات الاقتصادية والعلمية لتنفيذ برامج فضائية مستقلة . وتشجع الأمم المتحدة والاتحاد الدولي لعلوم الفضاء هذا الشكل من التعاون العلمي الدولي .

وأحد الإشكالات الهامة الأخرى للتعاون



الفضاء الخارجى وأرض الإنسان

يلقب فيقالى سيفا سقاناوف
بطل الاتحاد السوفيتى مرتين ، طيار -
رائد فضاء (اتحاد السوفيتى

ذلك لم يكن لديه مفهوم تخطيطى عن الحجم
الفعلى لهذا العالم أو عن النسبة بين الأرض
والكون . وحتى أصبح هي مقدورنا ، بعد
يورى جاجارين ، رائد الفضاء الأول ، أن
ننظر إلى الكوكب من الفضاء الخارجى ،
أصبح من الواضح مدى صغر الأرض
بالمقارنة مع أعماق الفضاء المظلم السدى
لا حياة فيه . لا تزيد على حجم ذرة رمل ،
وتستطيع أن تدور حولها في مجرد ساعة
ونصف وتجتاز على الفور أوروبا وأسيا
وأمریکا الجنوبية . وكان من أسوأ
الانفعالات التي أثارها الرحلة في كرايد
للفضاء هو التحقق من تلك الحدود الضيقة
للمغاية لعالمنا .

والأرض نفسها مثل مركبة فضائية
فهى تبحر عبر الكون بملاحيها البساط
عدد ٥٠٠ مليون . وحياة وسلامة
هؤلاء الملايين تعتمد على نفسها ، على
مدى فطنة ويعد نظر أفرادهم . ولا يمكن
المحافظة على هذا المسكن البشرى منا لم
يحافظ على الانفراج دون رجعة . وما لم
تتحرر البشرية من تكاليف سباق التسلح ،
واذ يطور رائد الفضاء تأثير ونفوذ هذه
الافكار ، فإنه يقوم برسالة اجتماعية
هامة . ان نجاحات استكشاف الفضاء
قد ارتبطت دوماً بالفكر السلام والمقدم
الاجتماعى . ومثل يورى جاجارين ، قلنا
جميعاً بواد الفضاء السوفيت نرى ان هناك
صلة وثيقة بين أبحاث الفضاء وعمليات
التغيير الثورى وبناء المجتمع الشيوعى ،
العمليات التي تعد مستقبل البشرية .

لقد تغيرت بشكل جذرى الافكار عن
العالم الذى نعيش فيه منذ بداية عصر
الفضاء ، وبخاصة منذ ان سار الإنسان
فى الفضاء . ولأول مرة فى التاريخ يصبح
الإنسان فى وضع يسمح له بتسخون رأى
عالمى عن الأرض والأحداث التي تقع عليها
سواء بالمعنى المباشر أو غير المباشر
للكلمة .

ومثل هذا الرأى يعنى الكثير بالنسبة
لحياة الناس ، ولعرفتهم بالعالم وبانفسهم،
وقد تحدث أنطوان دى سانت أكسبورى ،
الطيار والكاتب الإنسانى ، عن العالم
الذى رآه من طائرته « كارض الإنسان » ،
متضمناً اعتماد سكان الأرض على بعضهم
البعض . واعتماد البشر هذا على الكوكب
وعلى زملائهم من البشر يشعر به بصورة
أكبر رائد الفضاء ، الذى ينظر إلى الأرض
من الأرجاء التي لا حياة فيها للفضاء
الخارجى . والارتفاع الهائل للتعلقات
المدارية يلهم رأياً جديراً بالإعجاب عن
الكوكب ، ويعطى فهماً جديداً لمقارناته
البشرية .

ان نظرة عالية للكوكب تمكن الإنسان
من أن يشعر وبشدة بقدرة أكبر اعتماده عليه
باعتباره جماع ظروف الحياة الفيزيائية
التي يجب أن يحميها ويحافظ عليها ،
والحاجة إلى التفاهم والتعاون المتبادل بين
الناس على الأرض . وحتى عندما اكتسب
الإنسان فكرة ما عن اغناء الفضاء ،
استمر يفتكر نفسه وكأنه يعيش
فى مكان ضخم يسمى الأرض . ومصح

تبدو الآن ، للأسف في نسيبها الحقيقية المتواضعة - وخطر أزمة الطاقة يهددنا بالفعل - ويمكن لعلوم الفضاء أن تساعد البشرية على حل هذه المشكلة الرئيسية - ولكن تكون أكثر تحديدا ، فإن هذا المؤتمر يناقش إمكانية بناء مشاريع هائلة للقوى الشمسية في الفضاء - وهذه المشروعات يمكن وضعها في مدارات ثابتة فوق مساحات متعددة على خط الاستواء ، على ارتفاع حوالي ٣٦٠٠٠ كم - ويمكن تحويل الانعراج الشمسي القوي بواسطة لوحات فيه موصلة إلى طاقة كهربائية ، يمكن نقلها حينئذ في شكل حزم الليزر إلى محطات الاستقبال على الأرض ، والطاقة الشمسية ، التي تصل إلى مسطح الكوكب جزئيا ، يمكننا أن نسد كل احتياجات الإنسان للطاقة حتى رغم أنها ستنمو بالتأكيد .

والفضاء الخارجي يمثل كذلك أن يكون مفيدا للغاية كهيئة للمعاملات الانتاجية التي لا يمكن القيام بها على الكوكب - والتجارب التكنولوجية التي تجري في الفضاء قد أوضحت أن الإنسان يمكنه أن يبني مصانع مدارية حرة يمكن أن تنتج المواد الثقيلة التي يحتاج إليها لواصل تطوير الإلكترونيات والطاقات التحفيزية الطبية الهامة للغاية - وهذه المصانع يمكن أن تؤدي إلى تقسيم مجالات عديدة للأنشطة الإنسانية .

ومع ذلك ، فالمشروعات العالمية من هذا النوع يمكن تنفيذها بحسب إذا ما تضافرت جهود البلدان المختلفة لمصلحة كل سكان الكوكب ، ولذلك بالتعاون الدولي في الفضاء يجب أن يتخذ إطارا متزايدا في العقد الثالث لعصر الفضاء .

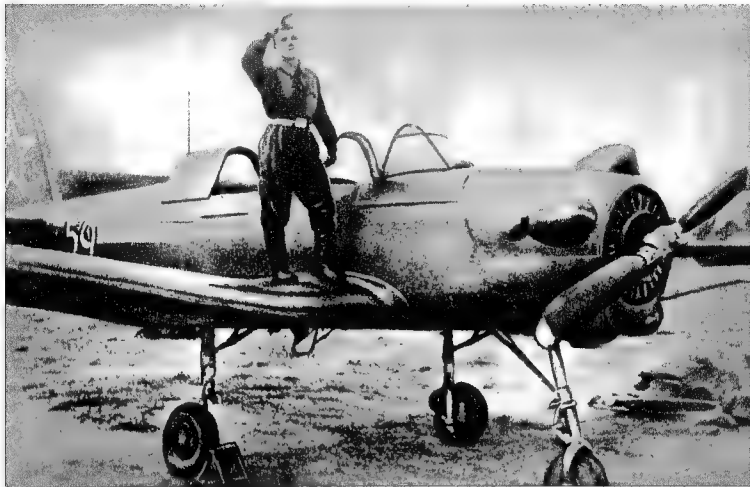
وعندما التقى رجال الفضاء السوفييت والأمريكيون في المدار ، في صيف ١٩٧٥ ، وضعت الصحافة العالمية التحام سفيتيها على أنه النموذج الدولي لمحطات مدارية دولية في المستقبل - واعتقد أن مثل تلك المحطات ستصبح حقيقة في العقد الثالث لعصر الفضاء - وقد بدأ رواد الفضاء التشيكوسلوفاكي والبولنديون والأتان الديمقراطيون في التدريب في الاتحاد السوفييتي ، وسوف يلحق بهم على الفور رواد فضاء من بلدان اشتراكية أخرى .

وعلوم الفضاء اليوم تناهض الفلسفية السلام والاشتراكية ، وتطوير التفاهم التبادل والسلام بين البلدان ، سواء في الفضاء أو على الأرض -

والنظرة العالمية للكوكب أصبحت جوهرية لاستكشافه ، فالتقارب وسفن الفضاء التي تحمل بشرا أداة قيمة للغاية للتعريف على الأرض - ويزداد ذلك أهمية منسج انشاد الحضارة الصناعية طامعا عالميا ونشابة عدد من المشاكل التي يتوقف على حلها مواصلة تطور ووجود البشرية ذاتها - والعمل من الفضاء الخارجي يمكنه من دراسة تطور العمليات المختلفة ، بما في ذلك العمليات السلبية مثل تلوث الغلاف الجوي ، والمحيطات والأهوار - ويسهل ذلك من اكتشاف طرق لمقاومتها ، فالتقارب تساعدنا على دراسة الطقس والتلوث به ، والقيام بالمسح الفرائضي ، والتقليب عن الموارد الطبيعية ، واكتشاف المحيط العالمي ، وكل ذلك يجب أن تقوم به الإنسانية كي تلبى حاجاتها الضرورية للغاية .

ونظرة إلى الكوكب من الفضاء الخارجي تعطينا كذلك إدراكا جديدا للمصلة بين الأرض والكون - ولم يبقا الإنسان في المراكب تأثير العمليات الفضائية على الحياة على الكوكب ، وبخاصة تأثير النشاط الشمسي والأتزان الشمسي على العمليات التي تجري على الأرض وتؤثر على البشرية ، إلا بعد أن تغطي حدود الأرض - وكتيها لذلك ، فإن حدوث الجفاف ، وتكاثر أوبئة الغابات والحقول ، وانتشار أمراض معينة ترتبط الآن بالظواهر التي تحدث على الشمس - ويوضح ذلك مدى الارتباط الوثيق بين حياة الإنسان وبيئتها ، وينبغي أهمية أن نعرف طبيعة وبنكنازيمات هذه المصلة حتى يمكننا أن نتنبأ بالأحداث الماحقة ونستعد لها باتخاذ الإجراءات المحتمل أن تقلل من تأثيرها الضار - ولكافة البلدان والشعوب ، لسك البشرية ، مصلحة في ذلك .

إن نظرة عالمية للكوكب ضرورية لاستخدام موارد الفضاء في حل المشاكل الأرضية - وفي نهاية الأمر ، فإن موارد كوكبنا ، التي كنا نرى حتى وقت قريب أنها لا تنضب ،



المشاركه لصنع الخبراء السوفييت والأمريكيين وحدة التحام ذات أهمية تكتيكية بحته .
أن سفن الفضاء والمحطات المدارية المجهزة يمثل هذه الوحدات يمكنها الآن أن تتعاون في الفضاء ، وتبادل الملاحين المعامل المشترك وتساعد بعضها البعض في حالات الخطر . واني لائق وأعتقد في أن الفضاء الخارجي سيكون منطقة تعاون لا مواجهة وفي أن روح التعاون واللفة المتبادلة التي ولدت في المدار سوف تنتقل إلى الأرض .

وسيشاركون في تعليقات على متن محطات ساليوت المدارية السوفييتية ، التي ستصبح بذلك محطات دولية ، أن أمكانية وجود برنامج سوفييتي أمريكي جديد للتحليلات التجريبية المشتركة التي تشارك فيها محطات من طراز ساليوت ومركبات فضاء مكوكية أمريكية في طور المناقشة .
وخلال الإعدادات لبعضه سيوز أبوللو

••• انتركوزموس : نتاج وأفاق

يقدم البروفيسور هانز فيشر
مدير معهد الإلكترونيات وأكاديمية العلوم
بجمهورية ألمانيا الديمقراطية

الذي بدأ الآن . والفضاء اليوم ينتظر البنية اليوم لا كجمال للأبحاث محسوب وإنما كبنية لاستكشاف كوكبنا وموارده ولتصميم أنظمة تكنولوجية سريعة كذلك ، وكراس جسر

خلال السنوات العشرين الماضية التمسك علم الفضاء السوفييتي لإطلاق التواريخ إلى الاستخدام العملي للفضاء لخير الإنسان . وسوف يندو هذا الاتجاه خلال العقد الثالث

تكنولوجيا أكثر فعالية •

هذه الأنظمة للتصوير تجعل في الإمكان ، مثلا ، تقديم أشراف منتظم من جسابب الدولة على القابيات ، واكتشاف المناطق التي تبدأ فيها الأوبئة في التكاثر بسرعة في الوقت المناسب ، ومتابعة قسور المحاصيل الخفيفة وخزيرن العلف في أراضي المراعي ، والتأكد من المناطق في المحيط العالي الغنية باللائكتون ومن ثم بالإسماء ، والرقابة على درجة تلوث الجو •

وليسست المزايا العاجلة لعلوم الفضاء هي الهامة وحدها للفاعية • بل هناك أيضا المكاسب غير المباشرة ، مثل تطبيق منجزات أبحاث الفضاء في المجالات الاقتصادية التقليدية على الأرض • أن معهد الإلكترونيات ياكاديمية العلوم في ألمانيا الديمقراطية يصمم أجهزة لاستخدامها في مركبات الفضاء • ابتداء من التابع الأول لسلسلة انتركوزموس • وكثير من الأجهزة الواسعة التي كسبناها يمكن استخدامها اقتصاديا ونحن نتأكد من أن الصناعات المختلفة تعرف عن منجزاتنا التي نستطيع استخدامها • ويجري ذلك في ثلاثة اتجاهات • أحدها هو استخدام أجهزة قياس الرطوبة والحرارة والضغط المتطورة والدقيقة والتي يمكن الاعتماد عليها ، في الصناعة • وآخر هو استخدام أنظمة القياس البعيد التي صممت للاستخدام في التوابع ، وفي تسهل لتتبع العمليات التكنولوجية المختلفة في ظروف الأرض والحصول على معلومات سريعة من نقاط عديدة في شكل مريح • والخط الثالث هو استخدام عناصر تقزير معلومات سريعة من نقاط عديدة في شكل مريح •

وانتركوزموس يختلف عن جميع برامج الفضاء الأخرى في أنه لا يقتصر على إجراء هذه التجربة أو تلك ولكنه يقدم مع تطوير البلدان الاشتراكية لاشكال تعاونها • وينبغي أن يؤدي إلى نتائج ايجابية عديدة في العقد الثالث لعصر الفضاء •

والفضاء الخارجى ضرورى لكافة البلدان والشعوب لكن ليس جميعها قوية اقتصاديا بما يكفي لاستكشاف الفضاء • ولا تزال بعيدة عن ذلك • ولا يستطيع أى من بلدان مجلس التعاون الاقتصادى الصغيرة إجراء استكشاف للفضاء على نفقتها • وهذا يعطى أهمية خاصة لبرنامج انتركوزموس ، الذى يوحد جهود البلدان الاشتراكية في إطار مجلس التعاون • لتطوير التكامل الاقتصادى والعلمى قد أدخل مجموعة كبيرة من البلدان الاشتراكية في إطار دول الفضاء • ويفضل قيام الاتحاد السوفييتى بصنع مطارائه الكونية ، والصواريخ ، ومحطاته الأرضية لتتبع التحليقات والتحليل المركز للمعلومات الواردة من المدار ، وتوابع الأرضاء وخاصة بالاتصالات وغيرها من سفن الفضاء التي تحل أو لا تحل بشرا والمتوفرة للعمليات المشتركة في برنامج انتركوزموس ، نجد أن البلدان الاشتراكية في وضع يسمح لها باستخدام كافة الفرص الجديدة تماما التي تخلقها الملاحة الفضائية أمام العلم والاقتصاد •

وبرنامج انتركوزموس ، برنامج دائم طويل المدى ، سوف يطور بسرعة لأنه يند الجميع • وسوف يساعدها تقسيم العمل الدولى واستخدم قوى الامكانيات لكافة الشركاء ، على تحسين برامج الفضاء والاستخدام الحكيم للموارد •

والتعاون في الفضاء يجلب للبلدان المعنية مكاسب اقتصادية مباشرة • فعلا ، صور خلاص سبيوز ٢٢ سطح الأرض يلات تصوير م ك ف ٦ متعددة المناطق والصناعة في ألمانيا الديمقراطية ، في المؤسسة الشعبية كارل زابس جينا ، بالتعاون مع الإصصانيين السوفييت • وأوضحت الاختبارات أن الحلول التكنيكية الجديدة المقترحة كانت صائبة • فالصور التي أخذت يمكن استخدامها لأغراض اقتصادية • ومثل



الانفراج .. وجنرالات حلف الأطلسي

في عام ١٩٧٦ انفلت بلسدان حلف
الاطلسي ١٤٦٠٠٠ مليون دولار على
انتاج الاسلحة ، وفي عام ١٩٧٧ انفلت
١٦٥٠٣٥٢ مليون دولار . وكان هذا اكبر
قفزة منذ ١٩٦٨ ، عندما لم يكن هناك أى
انفراج في الاتفاق .

وما يدعو المرء الى الحذر بصورة اكبر
هو تأكيد وزراء الحلف ، الذين سعوا لأن
يؤكدوا من جديد في بيانهم التزامهم
بالانفراج وتحسين المقام مع بلدان شرق
أوربا باتخاذ سلسلة من التدابير اقترحوها
للدعم قدرة الحلف في نهاية ١٩٧٨ .
ونجد تعدادا للتدابير التي ستتخذها البلدان
الاوربية الاعضاء في حلف الاطلسي ،
والتي تستهدف تخفيف التوتر في أوروبا ،
وهي تشمل قائمة تفصيلية بأنواع وكميات
الاسلحة الجديدة (للقوات البرية والبحرية
والجوية) التي ستوضع تحت تصرف القوات
الاسلحة عام ١٩٧٨ . وسوف يزداد مخزون
الاطلسي من الاسلحة المخصصة للبيانات
وحسبها ٥٠٠٠٠٠ رة ، أى حوالي الثلث .
ونحن لا نأخذ في الحسبان التماسيل
النيترونية التي قد تنقل مهمتها بلغت

باريس

للتائج الاجتماع الوزاري الاخير لحلف
الاطلسي تبدو غير مريحة ، إذ انها تفكك
كثيرا في نوايا جنرالات الحلف فيما يتعلق
بالانفراج ووقف سباق التسلح .

ومن الناحية العملية ، فكثيرا ما ردد
كبار السياسيين داخل حلف الاطلسي ، بمن
فيهم الرئيس كشارتر نفسه والمستشار
شيمت ، التزامهم بالانفراج ونزع السلاح
خلال الشهر الماضي . وكذلك فعل وزراء
دفاع وخارجية الحلف في البيان المشترك
الذي أصدره في نهاية اجتماعهم حيث
أكدوا من جديد تصميمهم على السعي لاتخاذ
تدابير جديدة من أجل نزع السلاح والحد
من التسلح .

وكانت كلماتهم طيبة بالطبع ، الا ان هذه
التأكيدات قد قلبتها « تصميم » آخر ،
هو « تصميم » العسكريين في الحلف
والمجموعات الصناعية على سباق التسلح .

التكاليف الى اوروبا الغربية ، اذا ما طلبت من الولايات المتحدة ، ان توزع هذه الاسلحة على اراضيها .

التي تقدم بها الاتحاد السوفيتي والميلدان الاعضاء في معاهدة وارسو حول خفض التسليح .

والمشروعان الاخيران لم يوافق عليهما حلف الاطلنطي بعد اذ ان الحلفاء الاوربيين ليسوا جميعا مستعدين لتحمل اعباء اضافية تبلغ بلايين الدولارات لدفع ثمن اسلحة مكلفة ، كما انهم ليسوا جميعا بقادرين على اقتاع جماهيرهم يقولون قليلة النيوترون كسلاح « انساني » . وتتوقع دوائر الاطلنطي ان يتخذ القراران عندما يجتمع حلف الاطلنطي من جديد في واشنطن في مايو المقبل . ولم يكن الوقت مناسباً في هذا الاجتماع لان هناك احتجاجات قوية في اوروبا ضد قليلة النيوترون التي تهدد بزيادة خطر النزاع الفردي اعضاها مضاعفة .

واذا كانت الميلدان الاخيرة لا تشكل تهديدا متزايدا ، فلماذا لا توافق بلدان الغرب على تجميد المستوى الحالي للتسليح والقوات اسلحة . لكنها بدلا من ان تفعل ذلك ، تصعد من التسليح وتدعم قواتها وتغضب اذا ما اتخذت خطوات مماثلة من الطرف الآخر . واذا كانوا في حاجة الى قليلة النيوترون لزيادة المخاطرة امام الروس في حاله حرب نووية ، وبذلك يجعلونها اقل احتمالا ، ألا يكون من المنطقي بدرجة اكبر ان يقبلوا مقترحات الاتحاد السوفيتي لتوقيع اتفاق يحظر استخدام الاسلحة النووية ؟ ان ذلك سيوفر عليهم عناء كبيراً وتكاليف باهظة .

وقد اعلن خبيراء الاطلنطي ان بلدان الاطلنطي ما كانت تطلب من كل فرد من مواطنيها ان يدفع ١٦٩ دولارا للاغراض العسكرية ، لولا « التهديد المتزايد » من جانب الروس وحلفائهم .

واخيرا اذا ما كان حلف الاطلنطي قد انتهى لغرض توفير « الدفاع » ضد « العدوان من الشرق » فلماذا لا يوافقون على حل كلا الطرفين فوزا ، كما اقترح الروس ؟

لكن كيف يمكن ان تتسجم تلك الادعاءات مع التصريحات المتكررة لشميت وغيره من زعماء الاطلنطي حول تعادل الامكانيات العسكرية للغرب والشرق ، هذا اذا ما تفاضينا عن ارقام : تلحق الولايات المتحدة اكثر من ١٠٠.٠٠٠ مليون دولار او ٣٩١ دولارا بالنسبة للفرد للاغراض العسكرية بينما ينفق الاتحاد السوفيتي ٢٤.٠٠٠ مليون دولار او ٩٣ دولارا للفرد .

لم تكن هناك اى استجابة في اى اجتماع لحلف الاطلنطي ، لاي من تلك المقترحات بهدف تطوير الانفراج . كما لم يقدم اى من هذه الاجتماعات اية مبادرة للسلام .

وعندما استعرض الوضع في بلدان حلف الاطلنطي المبكر فيما اذا كان السياسيون في بلدان الحلف يخضعون في سياستهم للجنرالات ، لماذا ما كان الزعماء الغربيون الكبار مهتمين باخلاص بالانفراج ونزع السلاح ، كما يقولون ، فكل ما عليهم ان يفعلوه ، هو ان يستجيبوا للمقترحات

ولذلك يصعب على المرء ان يصدق ان حلف الاطلنطي يؤيد فكرة نزع السلاح . بينما في الشرق حيث لا توجد مصالح خاصة لشركات اسلحة يتكلم السياسيون والجنرالات بنفس اللغة ، لغة السلام . اما ما نراه في الغرب فهو نوع من تقسيم العمل : فالسياسيون يتحدثون عن الانفراج ونزع السلاح بينما الجنرالات يصفون سياسة التسليح بالتحالف مع التجمع الصناعي العسكري .



قنبلة النيوترون من المستفيد من إنتاجها

ويرى الجنرال الكسندر هيج في هذه القنبلة وسيلة اعاقه • والأمريكيون لا يحتاجون بالطبع إلى اعاقه • ولذلك فسوزعون القنبلة على القارة الآسيوية ، باعتبارها مسرحا مقبلا للمعاملات العسكرية • وهي بالإضافة إلى ذلك مكان مناسب لحزنها لأنها بعيدة عن الولايات المتحدة • ولكن عند الترويج للقنبلة فإن جنرالات الاطلنطي يدفعون باستراتيجيتهم إلى أحلام القنبلة

وكتلة بدائية ، فالقنبلة ليست سلاحا دفاعيا على الإطلاق • ويقول الخبراء العسكريون أن الأسلحة النيوترونية لن تؤثر دفاعا ملمعا لكنهم يملكونها • وهذه الأسلحة في الوقت الذي تقتل فيه كسل الكائنات الحية في منطقة تأثيرها ، ستحتاج لبعض الوقت لتقتل بواسطة الإشعاع من هم على مسافة معينة منها • ولذلك فالقنوتات الملوثة بالإشعاع ستكون قادرة على القتل لساعات قليلة بعد التلوث ، كإلية للقوات احتياطية إلى المنطقة لتكملة العمليات • وقد غير بعض العلماء البارزين عن رأي مماثل ، وبينهم علماء أمريكيون وذلك في مؤتمر البوجواش الصامع والعشرين في ميونيخ •

وقد أعلن الأكاديمي السوفييتي نيكولاي سيمونوف ، العضو الشرقي في « ١١ » أكاديمية إقليمية ، بما في ذلك الأكاديمية القومية للولايات المتحدة ، أن إنتاج قنبلة النيوترون سيطلق سلسلة واسعة من ردود الفعل في الشؤون الدولية ويهدد استقرار العالم الاستراتيجي • وسيؤدي صنع هذه القنبلة في رأيه إلى تزايد خطر الحرب النووية حتى ولو سلم المرء بأنه لا توجد

يرى المنتسجون في قنبلة النيوترون عنصرا في برنامج الولايات المتحدة لتحديث الأسلحة الذرية التكتيكية في أوروبا • ومن المفترض أن تستخدم في ألمانيا الغربية وفي أراضي بلدان حلف الاطلنطي الأخرى ، وليس في أراضي الولايات المتحدة •

والأمريكيون لا يريدون القنبلة • وهذا امر واضح تماما • لقد تكلموا من ذلك من آثار تجارب القنبلة الهيدروجينية عام ١٩٥٤ • ويعرف الأمريكيون أن قصص سكان جزر مارشال ، الذين تعرضوا للإشعاع ١٤ رولتجن من الفيسار المشع الناجم عن الانفجار ، قد كشف أخيرا ، بعد عشرين عاما ، عن حالات للسرطان وأورام الغدد الدرقية أكثر بكثير مما كان متوقعا • وخبراء إدارة أبحاث وتنمية الطاقة في الولايات المتحدة ، والتي كانت مسئولة عن تطوير القنبلة النيوترونية ، يعتبرون حجة الإشعاع هذه شيئا قافها • ويعرف الاختصاصيون في الطب الحيوي أن بعض العسكريين الأمريكيين الذين تعرضوا لجرعة صغيرة من الإشعاع من تجارب الأسلحة السبوية عام ١٩٥٧ ، اكتشف أخيرا فحسب أنهم يعانون من أبيضاض الدم •

والإشعاع الناجم عن انفجار قنبلة النيوترون سيكون فترة انشعاف الإشعاع الناجم عن الأسلحة النووية المتسادة • وهذا يعني أن الذين سيتولون بهذا الإشعاع سيغرق عددهم هذه القنوت بسمية ١٠ : ١٠

والسنتين اخترعوا تكتيكات القصف الواسع يعرفون جيدا كيف تلقى القنابل كي تغطي المساحة المستهدفة . والنتيجة هي الانحدار بوحدة واحدة لم تصب . وهذه الطريقة في استخدام القنبلة النيوترونية ستجعل مستوى الإشعاع عاليا جدا وثابتا . والان اذا ما وضعنا في الاعتبار كثافة السكان في أوروبا الغربية ، بمدنها المتقاربة ، وليس من الصعب ان نتصور من سيكونون الضحايا الأوائل للقنبلة النيوترونية ، اذا ما استخدمت . بل وأكثر من ذلك حيث ان الإشعاع النفاذ يغير التركيب الوراثي للكائن البشرى مما يؤدي الى عقم الذين يتعرضون للأشعاع .

ان المبدأ العسكري الأمريكى ، القائم على فكرة العائق الفعال ، يدعى الجهل بزيغ حجه . ومع تطويع القوى الاستراتيجية النووية ، من المستحيل تصور استخدامها دون المخاطرة بإغراق البشرية بأسرها في حرب حرارية نووية . واذا ما افترضنا ان القنبلة النيوترونية ستستخدم ، فان الجانب الذى ستفرضه ان يكون لديه ضمان بان هذه الأسلحة النووية لن تتبعها أخرى . والجانب المهاجم سوف يستخدم كل ما لديه من قدرة نووية ضد العدوان لكن يمنع من استخدام أية أسلحة نووية أخرى . ومثل هذا السلوك الطبيعى في الحروب الحديثة الخاطفة ، لم يوضع في الاعتبار لسبب أو آخر ، عند الذين سبقهم للدوريين سائلا معلقا على قنبلة النيوترون . وأصحاب هذا المبدأ لابد انهم ياملون بان الأسلحة النووية لن تصل الى بيوتهم وعائلاتهم .

اي دولة ترغب في مثل هذه الحرب وتوزيع الأسلحة النووية التكتيكية في أوروبا . وهو ما يسعى اليه الينتاجون وبعض دوائر حلف الاطلنطي ، سيجعل القنبلة النيوترونية دون شك في متناول جنرالات الاطلنطي .

واذا ما افترضنا ان ظهور الأسلحة الجديدة سيؤدي الى سيادة الرأي الخطر القائل بحصول الولايات المتحدة على ميزة القدرة على توجيه الضربة الاولى ، ولو لفترة محدودة من الوقت ، فان اغراء الاستفادة من هذه الميزة قد يجعل من هذه الكارثة امرا محتوما .

ومن ناحية أخرى ، فان ترويع دوائر الاطلنطي للقول بان قنبلة النيوترون لن تضرب سوى قوات العدو على ارض المعركة دون ان تصدث اي ضرر بالقيم المادية او بالسكان المدنيين ، لا علاقة له بالمرجى الذى تسير فيه الامور . فهذه القنبلة ، مثل اي سلاح نووى آخر ، تملك نفس العوامل التدميرية التي تتميز بها كافة الأسلحة النووية : موجة الإشعاع ، والإشعاع المضوئ ، والإشعاع النفاذ . والقنبلة النيوترونية ستطور النوع الأخير من الإشعاع . لكن الأنواع الثلاثة ستكون فعالة في منطقة التأثير . ولذلك فان تطابق التدمير الذى ستسببه سيكون كبيرا . واذا ما تذكرنا تكتيكات القصف الواسع التى استخدمها الأمريكيون في هيتنام ، سيكون من الواضح ان الحجة القائلة بان هذه القنبلة لا تستهدف استخدامها ضد المدنيين ، لن تجد لها سندا قويا .

دائرة المعارف

● وكالة المخابرات الأمريكية (CIA)

ظهرت وكالة المخابرات المركزية في الولايات المتحدة في سبتمبر عام ١٩٤٧ • ومنذ البداية الأولى منحت أوسع الحقوق والمساور • وفي أعام ١٩٤٨ أصدر مجلس الأمن القومي ، السدئ يرأسه الرئيس الأمريكى ، تعليمات سرية تسمح لوكالة المخابرات المركزية بتنفيذ عمليات سياسية سرية في البلاد الاجنبية ، شريطة أن يتم ذلك بطريقة تسمح للحكومة بالانفصل من أمثال تلك العمليات متى أرادت (وهذا ما فعلته في الغالب) • وفي عام ١٩٤٩ صدر قانون خاص بوكالة المخابرات المركزية يضعها فوق كافة السلطات في أمريكا : فقد انكر هذا القانون على لجان الكونجرس الدائمة حق التدخل في الشؤون المتعلقة بوكالة المخابرات وأطلق أيدي زعمائها •

ووفق تقرير الصحافة الأمريكية ، يعمل في وكالة المخابرات المركزية وقيادتها في لانجلى ، بالقرب من واشنطن ، حوالي ١٦٠٠٠ شخص ، وبالإضافة إلى ذلك ، يوجد تحت اشراف المخابرات المركزية محملاً اذاعة « الحرية » و « أوروبا الحرة » اللسان تشنان حملة منتظمة من الدعاية التخريبية ضد البلدان الاشتراكية ، وكذلك شركة الخطوط الجوية التي تعمل فوق عدة قارات ويوجد بها حوالي ١٨٠٠٠ موظف

هند كويًا عام ١٩٦١ ، انقلاب ١٩٦١ في جمهورية الدومنيكان ، رحلات التجسس الجوية فوق أراضي الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الأخرى (وقد أسقطت طائرة يو - ٢ فوق الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦٠ وأسقطت طائرة تجسس أخرى عام ١٩٦٩ فوق أراضي جمهورية كوربيا الديمقراطية) ، اغتيال الرئيس الفيتنامي الجنوبي نجوين ديم عام ١٩٦٣ ، انقلاب الكولونيلات السود في اليونان (١٩٦٧) ، الإطاحة بحكومة الوحدة الشعبية التي يرأسها سلفادور الليندي في تشيلي (١٩٧٣) ، عمليات القتل الواسعة النطاق في فيتنام والتي أعطيت الاسم السري المتكلم ، والحرب السرية في لاوس (خلال العدوان الأمريكي في الهند الصينية) ، محاولة الإطاحة باليمينيين في نيجيريا ، الستينات ، وفي انجولا عام ١٩٧٥ ، انقلاب ١٩٦٥ في اندونيسيا ، والمحاولات المتكررة لاشتغال فيل كاسترو ، وهذا ، كما يؤكد سجل غير كامل لجرائم وكالة المخابرات المركزية .

و قد ذكرت الصحافة الإيطالية حقائق عديدة تشير إلى التدخل المجرى من الإخلاق لوكالة المخابرات المركزية في شؤون إيطاليا الداخلية ، وأشارت المجلة البرجوازية لورويو ، مثلا ، إلى أن أموال وكالة المخابرات انقلت على الوزراء ، ووكالة المخابرات الإيطالية التي يرأسها الجنرال ميسيلي ، وأحزاب الوسط اليسار ، وبخاصة على الحزب الديمقراطي المسيحي ، والقبائح يفرض تقسيم صفوف الاتحاد الإيطالي العام للعمل ، وعلى الصحف والصحفيين الأفراد . ومنذ ١٩٤٨ فصاعدا أغرقت الملايين من أموال وكالة المخابرات المركزية إيطاليا ، كما تقول المجلة : « يامل أن يحيى هذا الطوفان الموجة المضطربة لمعاداة الشيوعية » . وهناك معلومات عديدة تشير إلى مشاركة وكالة المخابرات الأميركية في زيادة حدة « استراتيجية التوتر » في إيطاليا خلال السنوات الماضية ، وأشارت الصحافة الإيطالية إلى أن الوكلاء والعناصر الاستنزائية المرتبطة بأجهزة المخابرات الأميركية تقف وراء المتطرفين اليمينيين ، والمجموعات المتطرفة التي تقوم بإرهاب السكان ، وتتركب استنزافات مسلحة

وتبلغ الميزانية السنوية الرسمية لوكالة المخابرات المركزية ٧٥٠ مليون دولار ، بينما تزيد ميزانية كل « جهاز المخابرات » على ٣٠٠٠ مليون دولار ، وبهذه المبالغ الضخمة في خزائنها يمكن لوكالة المخابرات المركزية أن ترفل زعماء أجانب ، من رؤساء البوليس حتى رؤساء الدول ، وهي تصرف ببذخ على أفعاله الانتقامية ، مستخدمة على نفس الوقت أساليب سرية للتصنت على مرشحي المعارضة ، وهي تستخدم قنوات الكنيسة الكاثوليكية ، واكتلاف اتحاد العمل الأمريكي ومؤتمر المنظمات الصناعية ، وشركات التبرول لأغراض عملياتها الخاصة وتوصيل الأموال إلى الأشخاص المعنيين . وقد كتبت مجلة بانوراما الإيطالية في مايو ١٩٧٧ أنه خلال خمسة لوكهد غالبا ما كانت وكالة المخابرات المركزية في مصدر أموال الرشاوى ، والعماس الإيطالية التي قام بوضع المبالغ باسم هذه الحركة معروف بأنه صديق حميم لروكي ستون مدير وكالة المخابرات المركزية في روما .

ومع ذلك ، فإن اهتمام الوكالة الرئيسي يمكن في « العمليات » الكبيرة ، مثل أعمال التفرغ اسلح ، والمؤامرات المهادية للثورة ، والانقلابات الفاشية والرجعية ، وأعمال الاستنزاف ، وتدير تلك العمليات في المجال الأول ضد البلدان الاشتراكية والحركات الشيوعية وحركات الطبقة العاملة والتحرر الوطني .

ومجل تاريخ وكالة المخابرات ، رغم أنه ليس بطويل ، يمثل سلسلة متصلة من الجرائم في أماكن عديدة في جميع أنحاء العالم ، بما في ذلك الولايات المتحدة نفسها .

واليكم بعضا من أشهر تلك الجرائم : القاء كميات ضخمة من حفر كولورادو بالطائرات على البلدان الاشتراكية للاضرار بالزراعة في السنوات الأولى بعد الحرب ، الإطاحة بحكومة مصدق في إيران عام ١٩٥٣ ، الانقلاب العسكري والإطاحة بحكومة أريل في جواتيمالا عام ١٩٥٤ ، المشاركة في اغتيال بالتريس لومومبسا (١٩٦١) أول رئيس لحكومة الكونغو المستقلة (زائير الآن) ، التدخل المسلح

للووكالة • لقد صرح في الكونجرس أن الوكالة تواصل منذ ١٩٥٢ برنامجا للتجارب على البشر لمدة ٢٩ عاما • أن حوالي ٢٠٠ عالم في ٨٠ مؤسسة أمريكية مختلفة (بما في ذلك ٤٤ جامعة وكلية ، ١٢ مستشفى وثلاثة سجون) أجروا تجارب حول تعديل سيكولوجية الإنسان ، وكسر ارادته البسيطة على عقله عن طريق الوسائل الكيميائية والبيولوجية وغيرها •

وهذه العملية (التي تبلغ ميزانيتها ٢٥ مليون دولار) أطلق عليها الاسم السري بلو بيرد ، ثم غير اسمها إلى ارتشوك ثم عدل أخيرا إلى م ك - التروم ك دلتا • وشملت التجارب على المسجونين والمرضى في مستشفيات الأمراض العقلية والأمريكيين المعانين استجابات بوسائل خاصة واعطاء العقاقير لضعاف الإرادة ، واختيار وسائل الحرب البيكربولوجية واجهزة كشف الكذب •

وتصرحات المدير الجديد لوكالة المخابرات تحريكها الرغبة في تحسين سمعة الوكالة • ومع ذلك فقد كثفت نيويورك تايمز تعليقاتها حثها حول هذه التصريحات فقلت : « وهكذا يجب أن نضيف التجارب الطبية المنفرة التي قائمة قصص الرعب التي تخرج من وكالة المخابرات المركزية » •

وباختصار ، فقد يكون من المناسب أن نشير إلى التقييم الذي قيمه فيل كاسترو ، زعيم البلد الذي كان لستوات هذا للعمليات التخريبية العديدة التي قامت بها وكالة المخابرات المركزية ضد مكاسب كوبا الثورية • ففي حديث إلى جريدة الاومانيتيه في ربيع ١٩٧٧ قال فيل كاسترو : « أن وكالة المخابرات المركزية تنفذ شرير • وهي في نظري أخطر مافيا دولية وجدت بل وأكثرها أجراما • وفي الحقيقة ، فقد عملت وكالة المخابرات المركزية ولا تزال تعمل في عدد من البلدان أكثر مما تصور • وما نعرفه أنها عملت وتعمل في جميع أنحاء العالم ، حيثما تجرى العملية الثورية » •

وأعمال علف في محاولة لزيادة تقاوم الوضع في إيطاليا إلى أبعد الحدود والتمهيد لذلك لانقلاب فاشي • ووكالة المخابرات المركزية تبذل كل ما في وسعها لتوسع من مساندة اتعصوبات الفاشية الجديدة في إيطاليا والنظر في الساريين الذين يعملون تحت ستار عيادات ثورية زائفة • وهي تتعلم وتحول وتوجه المجموعات الارهابية التي نشأت في الشهور الأخيرة حرب عصابات في المدن • وأحدى هذه المجموعات ، التي تسمى نفسها بالاستقلال الذاتي للعامل • كانت مسئولة (ساسة) عن أعمال العنف التي ارتكبت عام ١٩٧٧ في روما وبولونيا • ولقد أختارت وكالة المخابرات المركزية بولونيا • عاصمة إقليم اميليا رومانا ، السدي يحكمه الشيوعيون محليا منذ نهاية الحرب ، كمنفذ وليس « لاستراتيجية الثورة » التي تنهها •

وكشف عن حقائق أكثر عام ١٩٧٧ • فقد صدمت استراليا عندما نشرت الصحافة القومية أن وكالة المخابرات المركزية كان لها يد في القضاء رئيس الوزراء ويليام توملين ١٩٧٥ • فتمجزة وضوله إلى السلطة كرئيس لحكومة العمال • اتخذ إجراءات للحد من النشاط الأوسع لوكالة المخابرات في استراليا • وفي ذلك الوقت كانت جميع أجهزة المخابرات في البلاد تحت إشراف وكالة المخابرات المركزية تماما •

وفي خريف ١٩٧٧ ، نشر الصحفي الأمريكي كارل برنشتين الذي لعب دورا هاما في فضيحة ووتر جيت ، حقائق تكشف الاستخدام الواسع لوكالة المخابرات المركزية لوكالات الإنشاء الأمريكية لأغراض التجسس والتخريب • وطوال الخمس والعشرين سنة الأخيرة تعاون أكثر من ٤٠٠ صحفي أمريكي مع وكالة المخابرات وتراوحت مهمتهم بين الحصول على المعلومات وبين القيام بدور وسطاء للتجسس في البلدان الاشتراكية •

وأخيرا ، افترض جانب آخر من النشاط الإجرامي لوكالة المخابرات المركزية في صيف ١٩٧٧ • ومما له أهمية ، أن ألوف شجرة الاميرال ثيرنار الرئيس الجديد

اشترك في هذا العدد:

Socialist Studies
February 1978
Main Subjects



- The unarmed road of revolution: How it worked out in Chile.
- The significance of revolutionary experience.
- Some lessons in combating opportunism.
- Changes in Sri Lanka.
- Linking the present with the past.
- The crooked mirror technique.
- Space research, Peace cooperation.

● لويس كورفالان :

السكرتير العام للحزب الشيوعي
الشيلي

● شاريلوس فلوراكيس :

السكرتير الاول للحزب الشيوعي
اليوناني

● جيليرتو توفيرا :

السكرتير العام للحزب الشيوعي
الكرلمبي

● جيس ويست :

عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي
الامريكي

● اندريس كوكس :

عضو هيئة تحرير مجلة قضايا السلم
والاشتراكية

● كارين كاتشاثوروف :

نائب رئيس مجلس وكالة انباء نوفوستي

● كاتوج ميلقا :

عضو المكتب السياسي ومسئولة
اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في
سريلانكا

دراسات اشرالية

مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
بالتعاون مع مجلة
السام والاشتراكية

رئيسة مجلس الإدارة :
أمينة السعيد

نائب رئيس مجلس الإدارة :
صبري أبوالمجد

رئيس التحرير :
إبراهيم عبد الحليم

ثمن العدد : جمهورية مصر العربية
١٠٠ مليم - عن الكميات المرسلة
بالطائرة في سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا .
في الأردن والعراق ١٢٠ فلسا .
قيمة الاشتراك السنوي : ١٢٠ عدداً
في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد
البريد العربي والافريقي ١٠٠ قرش صاغ
في سائر أنحاء العالم ، ٥ ونصف دولار
أو ٢ ج ك ه والقيمة تسدد مقدماً لقسم
الاشتراكات بدار الهلال . في جمهورية
مصر العربية والسودان بحوالة بريدية .
في الخارج يتحويل أو شيك مصرفي
قابل للاصرف في جمهورية مصر العربية
والأسعار الموضحة أعلاه بالبريد
العادي - وتضاف رسوم البريد الجوي
والمسجل على الأسعار المحددة عند
الطلب .

الإدارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد
عز العرب : القاهرة .
تلفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خناوط »



الأصابع الذهبية

للصانع: هبة عنایت